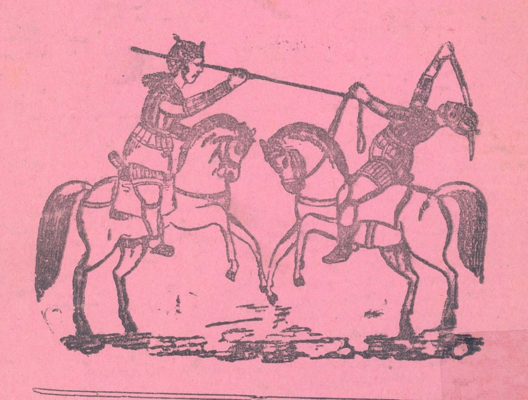
كتاب

الدرة المنيفة

فى حرب وقتل الزناتى خليفة



الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصنادقية بجوار الأزهر - بمصر

سيرة العرب الحجازية

الدرة المنيفة

فى حرب دياب وقتل الزناتى خليفة وسجن دياب وهى سيرة
بديعة بهيجة وقائعها مدهشة غريبة بالتمام والكمال
والحمد لله على كل حال

يطلب من
مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد بشارع الصنادقية بالأزهر

دار الطباعة اليوسفية ٢ بين دار الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الرحيم ذو الوجود والإحسان الذى من علينا بنعمة الإسلام والإيمان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تنجى قائلها من النيران وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله فى كل وقت وأوان وبعد فانى لما رأيت سيرة العرب الحجازية والفرسان الهلالية من احسن الأقوال وافصحها وابدع المعانى واظرفها جمعت هذا الكتاب «وسميته» الدره المنيفة فى حرب دياب وقتل الزناتى خليفة وشنق الزغابة وسجن دياب ورتبته على معانى واشعار ورسائل واخبار يلتذ بها كل سامع وتصغى إليه المسامع قال الراوى لما تحاربت العربان الهلالية مع الزناتى خليفة وضايقهم فراح حسن وجلس فى صيوانه واجتمعت عليه العرب وقالوا له يا بو على إعلم أن الزناتى خليفة قد قتل ثمانين أمير اكبرهم القاضى بدير بن فايد وأن الجازية قالت إنه ما يقتل الزناتى إلا الأمير دياب فعند ذلك ارسل وراء الجارية وسألها عن هذه الأمور فقالت له يا بوعلى إنى فتحت ملحمة ابو سرحان فوجدت إنه ما يقتل الزناتى خليفة إلا الأمير دياب فمن شيع دياب بالمال غيرك فقال لها أنا ما اعرف دياب إلا منك فقالت له إن كان ولا بد أريد منك قاصد يروح إلى دياب ويأتى إلينا بجواب قال العبد بسم الله على العين والراس سمعاً وطاعة فسار مع الجارية إلى صيوانها فدعت بقلم وقرطاس ودواة من نحاس واشارت تكتب كتاباً لدياب تقول صلوا على طه الرسول :

آنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى سارت إليه المحامل
تقول جارية الناس اخت لأبو على	بدمع جرى من مقلة العين سائل
أيا سعد بلغ لدياب رسائلى	عسى أن يكون شافى نقل أصائل
وقول له العربان يرجون همتك	يابو السخا والجود ويا النفايل
ويكفاك ترعى المال واسع الفضا	يجعله ربى للأعادى خزايل
هو المال عندك خير من ابن والدك	بدر الذى يهوى رفيع الغلايل
بدر قتل فى يوم عادى مع الضحا	تطأه جياد الخيل ما حد سايل
ثمانين بدر مثل بدر تقتلوا	قتلهم أبو سعدة بماضى النصايل
وموسى حامى العربان كلهم	وقد قطبوا طعناتهم بالنصايل
تعالى إلى تونس وشوف ضعونهم	بقت خالية وهلال عادوا قبايل
إلينا إلينا يا دياب يابن غانم	يا مفرج الكربات يوم الهوايل

وإن لم تجينا يا دياب لضعننا ... وإلا غدونا فى البرارى جحاقل
ولا تسيروا بالمطايا مشرق ... وإلا غدونا للزناتى دخايل
وهذا كلام الجازيه اخت ابو على ... ابكى على اجواد غدو قبايل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغت الجازيه من كلامها طوت الكتاب وسلمته للنجاب وقالت له يا سعد لاتغيب إلا مسافة الطريق لأننا فى شدة وضيق ثم أرسلت خلفه بنات العذارى التى قتلوا أهاليهم لجوها من كل جانب ومكان ودموعهن على خدودهن طوفان وقالوا له العجل وأتينا بالأمير دياب لعل الله أن يزيل على يديه هذه الشدة فأخذ سعد الكتاب من وقته وساعته وسار يجد السير أناء الليل واطراف النهار مدة عشر ايام وفى اليوم الحادى عشر اقبل إلى وادى واسع الجنبات كثير العشب والنبات والأنهار متدفقات والأشجار باسقات وفيه جميع الأطيار تسبح الملك الغفار فطلع سعد من ذلك المكان فجاز على مدينة بأربع اسوار فتقدم إلى أسوارها من السور للسور يوم وليلة فدار حولها اربعة ايام بلياليها يلتقى فى كل سور خمسمائة باب فتقدم الباب الكبير يلقى عليه اسطورة من الذهب تاريخها الف عام وأن ملكها إسمه القباب ابو الملك هباب وكان مقيم الصلاة مؤتى الزكاة يعبد الله وكان جاعل فيها من كل شىء الفين ومن الزوايا الفين ومن الجوامع الفين ومن الحمامات الفين ومن الأسواق الفين وكان فى تلك المدينة رجل قليل الصلاة لا يعبد الله تعالى فبذنبه جارت عليهم وغضب الله عليهم وسخط الجميع فعبر العبد بعد قراءة ذلك التاريخ إلى المدينة يلقاها خراب فرقد إلى الصباح وسار فى البرارى والقفار إلى وسط النهار ثم اقبل على مدينة انهارها دافقة واطيارها ناطقة تسبح من له العظمة والبقاء فرأى المال فظن العبد أن ذلك مال بنى هلال فنزل عن هجينه فرأى الهجين ذلك المال فنسى العبد وسار الهجين إلى تلك الجمال فتبعه العبد فتقابلت عليه عبيد ذلك المال وقبضوه باليد مكتف إلى ملك المدينة فأقر بتضليمه فأخذه السياف وتركه فى نقطة الدم فكان سعد ربى ذلك الهجين من الصغر فلما رأى الهجين صاحبه فى نقطة الدم فرق الناس ووضع خرطومه بين كتفيه واسبل دمعته عليه وكان الملك يتفرج على ذلك العبد وهو تابعه من غير ما احد يقوده فقال الملك لاشك أن هذا العبد فيه شىء لله فأمر الملك باحضار ذلك العبد والهجين معه سائر وما أحد يقوده فقال له الملك ياعبد الخير هل أنت سحار فقال له لا وحق الملك القهار ولكن يامولاى العبد إذا أطاع الله أطاع الله له كل شىء فأمر الملك بخلعة سنية ومنطقة كسروية وشاش مقصب فأخذهم وحب على يد الملك

وركب هجينه وسار إلى وادى الفضاء وبن غلامس والمرجة الخضراء فتقدم إلى الأمير دياب وسلم عليه فقال دياب أنا لى ثلاثة أعوام ما جانى منكم خبر ولا احد واسمع منى ما اقول بعد الفين صلاة على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي ضمن الغزالة وجارها
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولى عين هملا ما يواتى قرارها
لقد زارنى عرب غرايب بمالهم ... ادرجها فى برها مع قفارها
مائة وعشرين الف مال ابن فايد ... وميتين وعشرين الف تابع جوارها
وميتين وتسعين الف مال سلامة ... واثنين وعشرين رايد وقارها
ومال حسن قدر البوادى جميعهم ... إذا وردالريان تشسيح تجارها
وأما الخفاجى فهذا كومين فى العرب ... بيض عراقى فالت زاهى وسارها
فقلت له يا سعد بالله قول لى ... عن الشب والشبان ومن هو خيارها
أنا راعى الشهبا أنا ولد غانم ... أدور رحات الحرب واسع مدارها
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربي ضمن الغزالة وجارها

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره اشار سعد الهجين يقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي ضمن الغزالة وجارها
يقول الفتى سعد الهجين الذى شكا ... شبابنا قطع الزناتى خيارها
يا سيدى حسن الهلالى ابو على ... يوم ابن هولا كان مطفى شرارها
قعدنا ثمان ايام إلى يوم تاسع ... وحسن الهلالى مصطلى حر نارها
وعقل عقل من بعد اخوه معيقل ... وهذا ما جرى للبدر وسط مزارها
وعمرو وعمار الهجين وعامر ... مقابر فى القبب يبدى حجارها
ويا سيدى قتلوا الخفاجى نزيلنا ... وطال علينا ليلها مع نهارها
وبتنا نقطب فى جراحات عامر ... ولا صابنا مع تقيدها مع جيادها
وبنته دوابة لأجل ابوها حزينة ... عليه بطول الدهر تندب بثارها
والفين عزرا من هلال ترملوا ... على قبر عامر قاطعات شعارها
تقول دوابة اسعفونى جميعكم ... على فقد ابويا صبايا حضورها
أرى الفرح مثل الحزن اللى يحامله ... واللى نجينى ابقى اجيبها لدارها
ويا سيدى من يوم قتلوا نزيلنا ... ما نقعد بيضه على ضوء نارها
إلا على عامر حزانة زلائل ... نبكى ودمع العين يعى غزارها
وراح يصوب النجع جانا بسائق ... إذا شفته الليل لاوى عذارها

وعدنا كالزرزور فى ظل شجرة تلوذ بأبو زيد المسمى كبارها
ولو ابو زيد بن رزق سلامه كنا مكاسبهم وهما تجارها
ابو زيد مثل السد قدام خيلنا كما قصر عيشى وصار حصارها
ابو زيد زايد عن هلال بن عامر كما زاد ليل الشتا عن نهارها
وبدر الذى تستر فيه البيض للممى قتله الزناتى يوم ثانى نهارها
ويا حسرتى بسيد بدر بن عامر عليه العذارى ماتسكت ستارها
وخامسهم القاضى بدير بن فايد مات زليف الدم عند انحدارها
قطع ابو سعدة لبيد سواعده ومات بحسرة وهو فى افتكارها

(قال الراوى) فلما فرغ الهجين من هذه الأبيات طلع له سيده وقال له ياسعد أنت ما شفتش الزناتى ملك الغرب قال له كل يوم فقال له الامير دياب خاطرى توصفه لى حتى كأنى شايفه فقال له العبد أخاف ولكن إسمع منى ما اقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبينا التهامى صاحب المعراج
قال ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود لجاج
أيا سعد قل لى إيش وصفة خليفه وحملاته يوم يثور عجاج
تبدى له سعد الهجين وقال له إحلم علينا لا تكون لجاج
فأول عالم قد قرأ له العلم والادب وقالوا عليه إنه قرأ المنهاج
ويعرف رموز العلم والنحو واللغة وعلم الفلك فى النحو والابراج
وتحته اشهب سالم القيد مندحى تقول هو يختى تحت حمله هاج
أذنين مقرونين بعيون ناظرة سراجين مسرجة بغير سراج
وله رقبة كيف الجريدة مخلصة وشعره سجى أسود كليل داج
وله منطقة بأربع لوالب من الذهب من الهند مجلوبه مع الحجاج
وسكين بشخاليل ما رأيت مثلها ومن نهشته لما قام منها هاج
وعنده حربه من بلاد البرابرة وجلابها فى الصبح من سوهاج
مقلد بسيف هندى وقبتضه مالهاصفة والسيف يمانى إلا قباضه عاج
وخوذة يمانية قليل مثالها ولمن فوقها الاكليل ويا التاج
أنا مرعب الفرسان فى حومة الوغا أخلى الدماء فوق التراب لجاج
ولا بد عن قتل الزناتى خليفة وبالسيف منه اقطع الاوداج
أيا سعد فاغدوا إلى هلال وقل لهم أتى إليكم بعد المضيق انفراج
وافضل ما قلنا نصلى على النبى لغير محمد ما سارت الحجاج

(قال الراوى) فلما فرغ سعد من هذه الابيات قال له ياسعد طول ابوزيد ماهو طيب ماعلى بالى من بنى هلال وخبرهم بهذا المقال وخذمنى هذا الكتاب واعلم العرب انى ما اركب حتى يرسلوا الى براقع الخمسة والتسعين أمير الذين ماتوا وأدعى بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وأشار يكتب رد الجواب ويقول صلوا على طه الرسول :

حبيب الحبيب اللى يصلى على الحبـ	ـيب نبى عربى أزكى البرايا فضيلها
يقول ابو موسى دياب بن غانم	ولى عين دمعها من هميلها
وأنا ابوك يا موسى وأنا فارس القـ	ـنا أمير من الجدين عالى اصيلها
ولى حربه فى ارض الحجاز صنعتـ	ـها معودها بالليل يضىء شعيلها
وكن مستمع ياسعد ما قد جرى لنا	ولى عوج عوال المنايا بعيلها
غدا انتظروا همة دياب بن غانم	روادته بأطراف العوال قتيلها
وآخذ حقى من زناته جميعهم	وإن عشت أبلغها وافعل جميلها
وقول لابو سعدة يحضر رفاقته	فرغ عمره . ما عاد إلا قتيلها
وحيات رأسى والعنان وسابقى	ومكة ومن نوره علينا شميلها
ما دام ابو ريه على السرج طيب	وما هو على زهـــو عينى خليها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى سار لقبره نزيلها

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من الكتاب ختمه وسلمه إلى سعد فأخذه وسار إلى أن أقبل إلى تونس ودخل على بنى هلال فانهالت عليه الخمسة وتسعين صبية وهم عايطين وهم يقولون ياسعد ابن دياب فقال دياب حلف إنه لا يأتى إلا إذا أراح الخمسة وتسعين برقع بالدماء بأسماء الرجال الذين قتلهم الزناتى فسارت الجارية إلى ميدان الحرب وجلت الدماء من على الارض مثل كبود الجمال وملأت القدور بالماء وسخنتها بالنار ورمت الدماء فانحلت من سخونة الماء واخذت البواطى الخشب ورمت على خيولهم المناخل الشعر وصفت الدم من الرمل وسحبت براقع العذارى وكتبت على كل برقع إسم صاحبته وإسم زوجها وابن عمها واخيها فكتبت الخمسة وتسعين برقع ووضعتهم فى قاع جراب وحطت فوقهم قدروية تمر وقالت لسعد الهجين خذ تلك البراقع وارجع إلى الامير دياب ولكن اوصيك وصية إذا سألك الامير دياب إيش معك فى جرابك فقل له روادتى يقول لك اطعمنى منها فاكبش منها كبشة واحدفها فى وجهه يقول لك أنت تعلمت البخل ويأخذ الجراب منك فلا تخليه يمسك الجرات إلا وأنت ماسك الشعبة فانها لك حصن أمين فقال لها سمعاً وطاعة وأخذ منها الكتاب وسار ولو كان له أجنحة لطار وما زال سائر إلى وادى الفضاء وبر.

غلامس او المرجة الخضراء فأقبل الامير وشيبة الامير دياب واقفة قدامه فنتر دياب في العبد وقال له كفانا الله شرك ياسعد فقال له العبد ارتاض ياحباب فقال إيش معك ياسعد فقال له العبد انت رايح مثل دجالة النوراة تبقى المرأة تطعم الرجل فقال دياب لا بارك الله فيك ياولد الزنا حط دياب يده فتش الجراب من العبد فنزل النمر تحت والبرا قع فوق فطل دياب التقى برقع زوجة الخفاجه عامر والثانى برقع زوجة بدر بن غانم والثالث برقع زوجة موسى إبنه فحط دياب يده على قائم سيفه فرأى العبد موته بيده فافتكر وصية الجازية فانقض سعد الهجين وحضن الشهبا فقال دياب لاى شيء تحضن الشهبا ياسعد فقال له العبد حسيب ودخيل فقال الامير دياب عليك الامان ياسعد والله لولا الخبز بينى وبينك وانا ربيتك ما كنت قطعت دلا راسك ولكن إسمع منى ما اقول بعد الصلاة على الرسول :

تصلى على البدر المنير محمد ۞ نبى عربى جانا بكل الفضايل
يقول ابو موسى دياب بن غانم ۞ ونيران قلبه زايدات الشمايل
يا سعد خبرنى يا سعد قول لى ۞ على الشب والشبان وأهل التنايل
وخبرنى يا سعد أخبار شافيه ۞ ولا تخفى عنى بصدق الفعايل
تقول حديث الزور يا سعد بيننا ۞ مالك لا تخبرنى بصدق الفعايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ۞ نبى عربى سارت إليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب قال له العبد وحيات رأسك يا أمير طول عمرى ما نقلت الزلل قال له الأمير ياسعد أنا حالف لاأركب حتى يجينى ثمانين أمير وثمانين فقير شايلة أعلام يسبحون الملك العلام وثمانين فقى حافظين القرآن كما أنزل على سيد ولد عدنان وابو غانم وأخى غنيمة وأنا أركب واقتل الزناتى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ۞ نبى عربى سارت لقبره المحامل
يقول أبى موسى دياب بن غانم ۞ بدمع جرى من مقلة العين ساير
أبات بطول الليل سهران دمعه ۞ وفى القلب نيران كوانى شمايل
ألا واعباد الله من ميلة الدنيا ۞ الأيام فيها مستقيم وسايل
واقطع نهارى بالسلاقات والبرا ۞ وحملوا طيور ناقلات الجلايل
يا سعد قل للجازيه ام محمد ۞ وخبرها عنى بصدق الفعايل
وقل لابو سعدة يودع قرايبه ۞ مضى عمر ما عاد إلا القلايل
لا اسلم لى على ابن رزق سلامه ۞ إن مات نصف الجميع ما أنا بسائل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ۞ نبى الهدى شدوا إليه الرحايل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب قال ياسعد سير إلى بنى هلال وأخبر عن هذه الفعال وقام دياب وسعد يتمشوا فى طريقهم فرأوا ذئب راقد جنب شجرة فقال دياب ياسعد الذئب راقد بينى وبينك فإن قتلت هذا الذئب قتلت الزناتى وإن سلم الذئب قتلته فقال العبد على بركة الله يا أحباب فسار الأمير دياب بالفرس الشهبا الماحكم على ذلك الذئب وهو راقد فضربه فاستحس الذئب بهفيف الحربة ففر مذعوراً هارب وإلى النجاة طالب فرأى العبد الذئب فأيقن بالممات وقال الله يرحمك برحمته الواسعة ياسعد ومد يده سحب الرمح من الأرض فرأى حية مسمرة عينيها فى الرمح فقال العبد أنت صاحب الفعال يا أمير دياب فقال دياب والله العظيم لولا طلعت هذه الحية مسمرة فى سن الرمح لقتلتك ياسعد فقال سعد الهجين وحيات رأسك يا أمير دياب إنى نويت قتلك فقال الأمير دياب ياسعد اهوقه عليك ياولد الزنا فقال سعد الفذقن ولاذقنى وارتجع سعد إلى تونس وأما الأمير دياب فرجع إلى وادى الغضا وبر العلامس وأرض العويجة والمرجة الخضراء وقعد على العين قال فبينما هو قاعد وإذا بالعبيد رعاة المال مقبلين وهم عايطين ويقولون الجيرة ياحباب فقال دياب ما الذى دهاكم كفى الله شركم فقالوا الهجا ناعفريت ورجليه تخبط على أديم الثرى من شباك الركاب وركبتيه فايتين أذان الحصان ونفسه كأنه زوبعة أخذ من مالك فصيل وحطه على قربوس سرجه فدعاد دياب بعبده بدران وقال له قص له الجرة وطلع الأمير دياب والعبد إلى القصر فرأى دياب خيمة على قارة من الرمل فتبعها يلتقى صبية بقامة الفية ذات حسن وجمال وقدواعتدال وقدامها ذلك الفصال الذى أخذه ذلك القار مقطع على جلده فقامت الصبية لما اقت دياب هالعة الستار منشقة الخمار فقال لها الأمير دياب الزمى خبالك لا رحم الله من رباك فأشارت إليه وهى تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	بطه سرى جبريل فى الأغلاس
أيا أمير إسمع ما أقول بلا خفـا	يا فارساً جا يطلب البرجاس
قد جيت تريد الحرب مع فارس القنا	فهذا ابو خريبة فارس ما ينقاس
هذويلة عليك بالله لا تتعرض له	أخوه الزناتى الفارس الدعاس
مقالات عقيله عند ما شطها النيا	بدمع جرى فوق الخدود طماس
وصلوا بنا يا سامعين على النبى	عليه تنالوا بالصلات الإيناس

قال الراوى فلما فرغت عقيله من كلامها قال العبد ياستار ثم لاحت من دياب التفاتة فالتقى شىء فى البر قدر مائة خيال ومعهم مشعا ابن دها نية فقال ياصبية هذا إيش الذى جاء فى البر قالت له هذا صاحب البيت يا أمير دياب فقال العبد ياد دياب على حية فقال دياب طلع على شط هذه القارة فإن لم أقتله وآخذ فرسه وإلا هو يقتلنى ويأخذ فرسى فطلع العبد على أعلى

القارة فوجدوكر ضبع فرقدفيه هذا ما جرى من أمر دياب التفت إلى الأميرة عقيلة زوجة أبو خريبة وقال لها أنا رايح اتوضأ وأصلي الفرض الذي علي فإن سلاح المؤمن وضوءه وصار الأمير دياب فتوضأ وصلى وقعد في الانتظار فلما سار الأمير دياب إلى العين أقبل أبو خريبة إلى صيوانه فرأى حافر الفرس بدورانه في الرمل فقال يا عقيلة من هذا الذي حوا كي فقالت فارس إسمه الأمير دياب وطالب منك أخذ الثار واسمع مني ما أقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلي على النبي ... نبي عربي ظللت عليه غمام
قالت عقيلة عند ما شطها النيا ... أتى اليوم فارس يريد لك صدام
فقلت له ما الإسم قال ابن غانم ... دياب حامي الأصل واللزام
وقد قال لي لا بد من قتاله ... واسقيه كاس الموت بالصمصام
واقتل بعلك يا عقيلة بلا غيا ... واجعل دمه في التراب سجام
وافضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي عربي ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغت عقيلة من كلامها انغبن الأمير أبو خريبة وقال لها خذي هذا القدح اللحم وهذه الباطية الثريد وهذا الصحن الماء وسيري بهم إلى الأمير دياب وقولي له اكتفي شره فإن أكل ورجع خليه يروح بالسلامه وإن لم يرجع قتلته ويتمت أولاده قال يا عقيلة قومي انهيه عن قتلي وعرفيه عن قتالي وخذي معك هذه الباطيه الفت واللحم وقولي له كل الزاد وروحي انصحيه فإن راح نجا وإن ما راح فأناله كفية وحق رب البرية فأخذت ما أمرها وسارت إلى عند دياب ووضعت ما معها قدامه وقالت له كل الغذا وروح إلى حالك هذا ما يقاتل فرد خيال وأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلي على النبي ... نبي الهدى نوره ملأ المحراب
إسمع كلامي يا دياب بن غانم ... واقبل لنصحي يا امير دياب
من قبل ما تبقى قتيل على الثرى ... وتبكي عليك الأهل والأصحاب
دا ابو خريبه ما يقاتل فرد فارس ... نعايره يا أمير بيض كعاب
ودا الألف فارس ما يهب قتالهم ... يسكنهم جوا لحود التراب
دخيلة عليك بالله لا تتعرض له ... بحق الإله الواحد التواب
وافضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي الهدى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغت عقيله من كلامها قال الأمير دياب أنا ما آكل زاد عدوي وأنا الأمير دياب واشار يغني ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلي على النبي ... نبي الهدى جانا بكل كتاب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولي عزم أمضى من حديد حراب

أنا ابوك يا موسى دياب بن غانم امير ورأيي ما يصال صواب
ألا يا عقيلة إسمعى ما أقول لك وردى جوابى قبل كل حساب
قولى لبعلك أتانا ضيفك من الخلا وضيافتك رأسك بوقت حراب
وإن لم يجينى بعلك يا عقيله لاقطع سجاف البيت والأطناب
أنا راعى الشهبا أنا ولد غانم حامى الهلالين يوم ضراب
يا ويل من أضحى خصيم لحربنا يجيه البلا ما كان له بحساب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نوره ملأ المحراب

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه قال لها يا عقيلة حطى الماء قدام الفرس تشرب فلم تشمها الفرس ورفصته برجليها كبتها فقال دياب يا عقيله حقيق خريبة العقل اللى الفرس ماشربت ماء عدى أبقى أنا أشربه فقلت يا بو موسى أنا ابن لى اقتله ولكن دا يأكل فى غداه جمل وباطيتين تزيد فإن رأيته أكل غداء اعلم إنه لوكان له ميت الف خيال ما يحسب لهم حساب فقال يا عقيلة وأنا إيش يعرفنى بذلك فقالت له آجى للفارس أجيب له فردة الركاب اليمين على الشمال والشمال على اليمين يعنى روح وإن رأيته ما أكلشى الذى ذكرته لك خذ الدقاق وادق أنا البيت يعنى تعالى وقولى فراحت الأميرة عقيله إلى بعلها فرآته ما أكل شىء فقالت يا اميرة خريبة شد حيلك فقال لها ياأميرة عقيلة قلبى يحدثنى أن اليوم اول ايامى من ايام الدنيا ولكن كيف جرى لك مع دياب فأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى أتانا بالخير والإصلاح
مقالات عقيلة عندما شطها النيا بدمع جرى فوق الخدود ونساح
ألا يا خريبة إسمع ما اقول لك بحق الإله الواحد الفتاح
وأنت فى البيدا كسبع فى الخلا مقيم بها فى مسا وصباح
وقد قال لى ما آكل لزاد عدونا لما أطير بحد صفاح
فإن كان تنزل له انزل بلا بطا فما لك عذر يافتى وصاح
فقبل ما يجينا يخرب البيت عاجل وتبقى مخبل مثل لاش كلاح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى بقميصه نقط المداح

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة عقيله من كلامها انغبن منها الأمير خريبه وقال تعايرينى بدياب واشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله رحمة للعبادى
يقول ابو خريبة أيا عقيلة ونيران قلبى زايدات وقادى

عقيلة أتعلمي إني مجيركم لي طعن يشعل كالزنادي
أكيد للخصم في يوم المعامع وقومي كلها تعرف طرادي
فكيف أخشى فربوس يا عقيلة هفية قوم جانا من بعادي
له سيف ورمح صقيل أسمل يقطع الحجـــارة للهادي
وأنت تنظرين يا عقيله بطرف كحيل جواه السوادي
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله سارت له الجيادي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير خربيه من كلامه طلعت الأميرة عقيله واخذت الدقاق ودقت به أوتاد البيت ففرح الأمير دياب وقوى قلبه فقام توضأ وصلى ما عليه من الفرض وحط رأسه نام فهذا ما جرى للأمير دياب وأما ما كان من أمر ابو خربيه فانه أراد أن يقتل دياب بالغدر فقالت له عيا له هذا عار وربنا هتك لاتسمى غدار فركب ابو خربيه وسار عامدا إلى الأمير دياب فكانت الفرس واقفة على رأسه فرأت جوادا بوخربيه فصهلت لأجل دياب يقوم فقام فوضعت فمها للجام فى عنقه ففتح عينيه لقى ابوخربية واقف على الحصان بأربعة عشر جرس من الذهب فركب شهبته فقال له ابوخربية من أين لك يا راعى الشهبان أن تسير إلى بيتى وتشوف عيالى وتهددنى وأنت لا تعرفنى واشار يحمل على دياب ويقول :

أنا أول كلامى مدحت احمد رسول الله سبح بكفه الحصى والجذع قد لمسى
غنى ابو خربيه بأبيات مزخرفة من بحر فكره ومنه العقل منهوش
أيا دياب أراك اليوم منعكس من ذا الذى جابك وأرماك فى حربى
لاقتلك واريح الناس من يمك وادع دمك على الأرض منطمس
ثم الصلاة على زكى الورى كريما الهاشمى نوره أنور من الشمس

(قال الراوى) فلما فرغ ابو خربيه من كلامه انغبن دياب واشار يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى مدحت احمد رسول الله من صلى على المصطفى من النار يحتمى
غنى دياب ونار القلب فى وجل والعقل منه شرد والرأس فى هوسى
أنا دياب الشجيع الفارس المرسى لى طعن فى الليل ما بين اللب واللبس
ابو خربيه إسمع لما قلنا خلى الفشار وخلى القول والهلس
لا بد لى اليوم عن قتلك بطعانى وآخذ حصانك والعود والجرسى
لاقتلك واريح النـــاس من يمك وادع لدمك شهبية البحر منطس
وأنا دياب وصيتى شاع واشتهرت بشجاعتى وعدوى صـــار موكسى
ثم الصلاة على المختـــار من مضر سبح بكفه الحصى والجذع قد لمسى

(قال الراوى) فلما فرغ دياب أشار ابو خريبة يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى سارت إليه حمول
يقول الفتى المسمى الأمير خريبة   ولى عزم أمضى من رهيف مصقول
ترى الموت جالك ياذياب بن غانم   لا بد اخليك على الثرى مقتول
تبدى ابو موسى دياب وقال له   أيا ابو خريبة إنى أراك جهول
أنا جيت يا امير مؤكد   بقتلك واعلم انى مرسول
وآدى عقيلة بعد قتلك لأمها   واخليك عشا للطير يا مهمول
وافضل ما قلنا نصلى على النبي   نبي عربى سارت إليه حمول

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه انغبن ابو خريبة وحمل عليه كأنه قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا نزل والتفت إلى دياب وقال له ياذياب أنا ذليت قبيلتين واحدة تسمى قبيلة بنى سحام والثانية أهل الخرابة ورتبت عليهم كل عام صبية آخذها منهم وازيح بكارتها فيكثر بذرتى فيها فتموت قتيلة فلما أخذت عقيله جاءت عاقر ففرحت بها اصطلت من اجلها الديب ابو سرحان ولما سمعت صوت جمالكم فقالت لى اركب وهات لى هذه الوحوش فركبت جوادى وأتيت إليكم واخذت قاعودتى على الحصان وإن هذا المال صار حقى فحمل على الأمير دياب كأنه صاعقة من السماء وتكحلت الخيول بمراود العمى وثار العجاج وتماقطا بت لهم الحملات والأمير دياب حمل كأنه صاعقة من السماء وضرب الأمير ابو خريبة بالرمح اول وثانى ضربة فقال ابو خريبة الأمان الأمان من حربك والطعان وخذ فى قعودك الفين حصان والفين من الذهب والفضة والفين من الأموال وابقى صاحبك وابقى أخيك ونجيبى واشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول كلامى مدحت احمد رسول   الله الحج للمصطفى فى كل عام زارا
ابو خريبة قال والدمع طيارا   مما جرا لى صار فى قلبى يشعل النارا
لما أتونا البوادى فى الفلا نزلوا   ملوا جميع الفضا سهلا واوعارا
أيا دياب إسمع منا قصائدنا   إنك شديد الوغا فى الحرب قهارا
خذ فى قعودك أموالا لها عدد   الفين فضة والفين قبض دينارا
من ابو خريبة اقبل يا دياب عطاؤه   دخيل عليك بالنبي المختارا
دخيل عليك يا دياب يا زغبى   ترضى ولا تخلف لى اشوارا
ثم الصلاة على المختار سيدنا   يا بخت من راح لقبر المصطفى زارا

(قال الراوى) فلما فرغ ابو خريبة من كلامه قال دياب كيف أبيع هذا الحرب بمال وافضح روحى بين بنى هلال واسمع منى ما اقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول كلامى مدحت احمد رسول الله الحج للمصطفى فى كل عام زارا
دياب قد أتاك جاء يطلب التار وفى فؤاده لهيب الجمر والنارا
يابو خريبة فاستمع لمقالنا إنى وجدتك أنا والله فشارا
إن أخذت منك من هذا الجوادعيبة يبقوا يقولوا دياب باعه جهارا
ما آخذ من القعود إلا دماغك واجعل دمك على الأرض تيارا
وأنا دياب وكل الناس تعرفنى وليس عمرى افعل فعل أشرارا
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد والآل والصحب والأتباع والأنصارا

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه فضرب ابو خريبة بالرمح عشر ضربة فى موضع واحد فقال ابو خريبه امنع يدك يا دياب واسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول:

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول ابو خريبة بدمع عين وجيعة تفكرت لما تهت فى الأفكار
تفكرت فى الدنيا وفى شؤم فعلها والأيام تبدل حلو لها بمرار
سقانى الدهر شربة كريهة ومن بعد عزى صرت فى استحقار
من اجل بطل جاء يروم قتالى راكب على شهبا تفر فرار
شهبته كالضبع إذا شاف فريسة أمير يكيد الخصم ذا القهار
ولابس من البولاد ثلاث مواقع مقلد بهندى صارم بتار
بحربة سبية ما رأيت مثلها فمن ناشته يصبح نزيل قفار
وسيف معه يبرق من الياقوت والزرد ويا ما قتل من ملوك كبار
حسبت أن المال سايب بلا غفر فمنها فرح قلبى وزاد أسرار
فقلت أنا دا المال لا شك أنهبه يروح لأخويا فى الحى والدار
أتارى متبعنى دياب بن غانم من قبل ما تغدو على السيوف دشار
أنا جيت اروم بكرى وإلا دماغك اخليك مرمى على الثرى محتار
وزاد على القوم فى ساعة الغضب لانه شجيع ما عليه غبار
سبعة وسبعة يا دياب ضربتنى أيا امير انت لك علينا طار
وخذ ملو جلدة يا امير من الذهب دنانير معدودة من الدينار
وتبقى صديقى يا دياب بن غانم خيار الرفاقة كل عام تزار
تبدى ابو موسى دياب وقال له كلامك سمعته والكلام فشار
ما آخذ من القاعود إلا دماغك واسكنك بيدى عميق قبار
واقتل آخو الزناتى خليفة ويضحى طعام للوحوش والاطيار

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى والآل والأصحاب كذا الأخيار

قال الراوى فلما فرغ دياب من كلامه ضرب ابو خريبة بالسيف على رقبته فطبت دماغه قدامه ووقع قتيل وفى دماه جديل هذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر بدران عبد الأمير دياب لما استخفى فى وكر الضبع فكان الضبع غائباً يطلب رزقه فرجع إلى وكره فوجد العبد فهجم عليه ليكسره فكان فى يد العبد تقصيرة ما طار منها غير الورق فضرب به العبد على خشمه منعه منه وطلع من موضعه فرأى ابو خريبه قتل من دياب فقال العبد سلامات يا حبابى أنت قتلت هذا كله فقال العبد أنا قتلت نصفه يا كلب العرب إلا وبدران يقول معكش عقيبه تقطع بها رأس ابو خريبه من الجسد فأخذ العبد العقيبة من جنب السكين الجنبيه وحط رجليه على صدر ابو خريبه أراد أن يقطع العرق ويذبح الدماغ عن الجثة فكانت شوارب ابو خريبه طوال فهزهم الهوى فخاف العبد منه ونط قدر رمح وقال اللهم صلى على سيدنا محمد فقال ديات صلاتك ماهى على نقا يا كلب ونزل دياب فقطع رأسه وحطها فى مخلة الجواد وركب وأراد الرجوع إلى المال فى وادى الفضاء وبر غلامس وارض العويجه والمرج الأخضر فتقدمت الأميرة عقيبه وقالت له ضفنى يا أمير دياب فقال لها ما أنا قليل النخوة حتى إنى أضيفك واعبر بيت عيال بلا رجال فقالت له عقيلة ودينى إلى أهلى يا أمير دياب فقال لها دياب ماعندناشىء تركبى عليه قال الراوى فأرسل العبد بدران إلى المال جاب حمل فشدها وركبها وسار قدامها والعبد ماسك زمام الجمل على يده وهى تدل بهم يمين ويسار إلى أن اقبلوا إلى قوم فى خيام فقالت يا امير دياب هادول أهلى واطلقت صوت زغاريت فتشاغلت الأبصار لهذه الصبية ورأوا دياب فقالوا اله الله يلقيك يا راعى الشهبا انزل حتى يجىء ابو خريبه يعمل صنيعة فى رجالنا لا يبقى صغير ولا كبير فقال الأمير دياب العبد بدران هات الرأس من المخلة فجاء بها العبد ورماها قدامهم فهب الهوى وهز شوارب ابو خريبه فقاموا الكل هاربين وإلى النجاة طالبين فقال ابو عقيلة يا امير دياب الصبية منى لك وهبة كريم لا يرجع فى عطاه فقال دياب الصبية لها إخوة ذكور فقال لها عشرة فقال دياب يا بو عقيله وحيات رأسك إن أخذت بنتك ووضعت منى غلاماً يطلع مثل أخواله هفيه وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول كلامى مدحت النبى نبينا محمد عليه السلام
مقالات دياب وجيــــع أنا نار قلبى تزيد انضرام
وكم ذل سيفى رجال ثقال نهار الكريهة يروحوا هزام
تقولوا لى عقيله هدية إليك أيا شيــخ عقيله على حرام
أنا إن أخذت بنتك رجانى ولد يجى مثل خاله هفيــه لزام

فعرب تهيب الدما على ميتة　أيا امير نسبهم على حرام
واختم كلامى بمــدح النبى　نبى كريم عليه السلام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه قدموا له الهدايا والتحف الغوال وبعدها تركهم وسار إلى وادى الغضا و برغلامس واخذ رأس ابو خريبه وجواده واعطاهم إلى العبد بدران واوصاه على وصية وقال له إذا رحت إلى بنى هلال ينصبوا رأس ابو خريبة على عود من الزان اربعة وعشرين ذراعا غير الركبتين والحربة ويخلوا بنات هلال يزغرتوا تحتها فينكسر قلب الزناتى من الحرب واشار يكتب كتاب وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　نبى عربى والمدح فيــه حلال
يقول ابو موسى دياب بن غانم　والايام اكثرها قرف ودحال
دولا عرب عربه عريب بمالهم　أدرجها فى برها ورجال
أنا فى صلاة الصبح مستقبل الدعا　فصاحت رعاة المال يا هلال
فقلت يا اولاد حمير فما الخبر　ومن ذا الذى باعه علينا طال
فقالوا يا امير رأينــا عجيبة　وحق الذى شدوا اليه جمال
فقلت لهم يا قوم بالله خبروا　وقولوا حديث الصدق غير محال
فقالوا لى عفريت فى زى فارس　ورجليه فى جنب الجواد طوال
ونقشة قدمه تقول انت زوبعه　وإن تم هذا لم يخلى مال
فناديت يا بدران نادى شبابنا　فقص لنا الجرة وكونوا نعال
فما زلت أقص الأثر من صبح باكر　لحال على طل العصير ومال
نظرنا لخيمة عاليــة فوق غبرة　مرتفعة أطنابهــا بجبال
فطلت من جانب البيت طفلة　تجرجر ثياب الطيلسان طول
فقلت لها زينة الوجه روحى　ترى الوجه ما يكتفى لكل رجال
فما لى أرى البيت مرفوع فى الخلا　مشروع لواحده فى وسيع رمال
فقالت لى دا بيت الأمير خريبة　تقول انت سبــع فى جبال طوال
جانى وجيته والقنا يقرع القنــا　تقول جبال بينهن دحال
وصار لنا صرخات فى واسع الخلا　وعاد لنا تحت الخيــول زلزال
وعاد له صرخات تفلق الحجر　وتهدم ربوعاً عاليات طوال
ضربته بحربة سنها يفلق الحجر　إلا وينــه من بحر سرجه مال
لما قتل فرحت عقيله وزغرتت　وقالت لى قوم يا دياب تعــال
فقالت له بالله تردنى لأهلى　ينجيك ربى من الاهوال

فشديت لها هودج يا امير وركبت   وسرت مسافر فى خلا ورمال
لما أتيت النجع والبيت زغرتت   إلا وابوها واهلها ورجال
قالوا لها مين جابك يا عقيله   قالت دا فارس عقيد هلال
قالوا الله يجازيك يا بطل   بكره يجينا يأخذ الاموال
وأنا أمرت العبيد ارمى دماغه   هربت جميع القوم والابطال
فقال ابوها يا امير جبالك   فقلت له ما ارتضى بدلال
ضرب تهيب الرأس والرأس ميتة   ما ارتضى لولدى منهم خال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى للعاجزين منال

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه طوى الكتاب فأخذه العبد بدران وسار بالرأس والجواد عامد الغرب ولما وصل دخل على السلطان حسن ونصب رأس ابو خريبه على الرمح على عين توزر كما أمر دياب وأمر الصبايا أن يزغرتوا تحت الرأس هذا ما كان من بنى هلال وأما ما كان من أمر الزناتى فإنه نزل طالب الحرب فرأى صبايا العرب فى لعب وطرب فرفع رأس ابو خريبة على عين توزر فقال الزناتى يا بنات العرب من ذا الذى قتل صاحب هذا الرأس فقالت الصبايا ما قتله غير الأمير دياب فخبط الزناتى كف على كف وأسبل دمعته على وجنته وقال لهم أنا كفيل وحق رب البرية وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى نور جميع المجالسه
يقول ابو سعدة الزناتى خليفه   ترى البر خالى أوحشتنا أوانسه
فكان أخويا فارس الغرب كله   كما بحر حيطانه جبال واكسه
قتله زغبى دياحى وما وصل شديد   اللقا ذكره على من يجالسه
إسمه على إسم الديب ماله مصاحب   لأنه فتى كثير المناجسه
من قبلهم كنا بخير ونعمة   وعز طويل دائم فى ملابسه
دهانا ابن سرحان يعيش كما الدبا   إلى الغرب يطوواسهلها بالعرانسه
بشجيعهم المسمى الأمير سلامة   أقول ما فى الغرب قرم يمارسه
فلو يرحل ما كنت اطلب قتالكم   ومن بعد إنه هاجرات ملابسه
تقول إن بعدما تملكوا الغرب منا   أكم عند مثله خادمات مناسفه
حلفنا لهم بالطور والنور الذى   ترى بمكة كان للبيت حارسه
فلا الف تكفينى ولا الفين مثلكم   عواض أمير عاليات مجالسه
فوالا أبكى حتى يورق الحصى   على ابو خريبه وامسكه من خوامسه
وافضل ما قلنا نصلى على النبى   عليه كل من صلى فى القيامة يجالسه

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من هذه الأبيات رجع إلى قصره وهو متحير فى قتل أخوه فهذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر سعد الهجين لما ارسلوه صبيا عرب بنى هلال بالبراقع الخزنة وتسعون ورجع بمدرواحه إلى دياب فلما أقبل إلى تونس الغرب فتلايمت عليه البنات وقالوا ياسعد أين دياب فقال لهم حلف مايجى ويقتل الزناتى لما يروح له ثمانين فقير وغانم الأحمر وأمه بدلا وأخته غنيمة فوصلت الأخبار إلى الأمير أبو زيد والسلطان حسن فأمر السلطان حسن بفك القيد من رجل أبو زيد فتقدم الأمير سلامة وقال له الحمد لله على السلامة ياسعد فقال الله يسلمك يا أميرا بوزيد فقال له وصلت إلى دياب ياسعد فقال نعم يا اميرأ بوزيد فقال ابو زيد أنا أعرف الطريق فأخبرنى الصحيح والتحقيق وإلا قطعت رأسك فأخبره سعد الهجين التحقيق ففرح أبو زيد والسلطان حسن وكسوه الخلع السنية والشاشات الهندية فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة لما طلع إلى قصره وهو مغموم على قتل أخوه أبو خريبة فنزلت دموعه على الوجنات وتندم ندم عظيم وقال والله العظيم إنى كنت معتمد عليه فى النائبات والشدائد وبكى حتى بل لحيته وقال بعد أبو خريبة ماعادلهم طعن يهدد وضرب يقدم ثم أنه دعى بأخيه مكحول وقال له سير إلى الأمير دياب بن غانم فى وادى الفضل وبرغلامس واقتله كما قتل أخوك فنهض الأمير مكحول من وقته وساعته وسار إلى وادى الفضل وبرغلامس فلما أقبل إلى المال نظر له دياب ففزع قومه وفرسانه الذين عنده والعبيد وسار يلاقى القوم حتى أقبل على أول الخيل وصاح عليهم من اين انتم فقال مكحول أخو الزناتى خليفة طالب منكم الثأر فأشار الأمير دياب ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

أنا اول مانبدى نمدح محمد	النبى المختار كم سار له دليل
قال أبو وطفة دياب اللى ينشد	ميل عن البوش لاتغدو قتيل
أبو خريبة جا إلى نحوه سريع	قاصد البوش يأخـــده قتيل
كم ضربة من حسامى ضربنا	طار عنده رأسه مقدار ميل
وأنت جيت لنا لتأخذ بوشها	كان عقلك والله يافتى قليل
عد عمرك منذ جتنا بأنه مضى	أذاقتك المنايا منى بقتيل
انحدر لى عن جوادك يافتى	ثم سير وروح لاتبقى قتيل
أنا فارس الهيجا الزغبى دياب	فاضح الأبطال فى يوم الهويل
رب فاغفر ذنوبى كلها	إن ذنبى صار على ظهرى ثقيل
ثم الصلاة على النبى خير الورى	النبى المختار هادى السبيل

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه أشار مكحول يرد عليه ويقول

أبتدى أمدح جمال المصطفى الهاشمى المختار فى طيبة نزيل
قال مكحول اسمع لى يا دياب لاتحسبنى آتى رجل هزيل
ميل عن ذا البوش وسلم يافتى وروح لادميك عن سيفى قتيل
أضربك ضربة تروح البرا ضربتى يحكى بها جيل بعد جيل
بعد ذا جاك القضا من صارمى أنت فى عقلك وأنا مالى عقيل
كيف جيتوا أرضنا وبلادنا جايكم تحت الزناتى يافضيل
قد قتل لأبطالكم واقوامكم والحريم زايد بكاها والعويل
ثم جاء الصلم عنك يافتى قد قتلت أخى وصرت يداضليل
عاد أرسلنى لأخذ ثأره جيت لحربك وأنا لك كفيل
يا إله الخلق فاغفر زلتى ثم أفرج كربى أنى ذليل

(الراوى) فلما فرغ مكحول من كلامه انطلقوا الاثنين كأنهم سبعان وجان الح

إن أبو سعدة قتل فرسانكم كل يوم نازلا وسط المجال
ثم ارسلنى أجيب لمالكم كل ذى المخلفات مع هذى الجمال
ثم الصلاة على النبى خيرى الورى النبى المختار شدوا له الجمال

قال الراوى) فلما فرغ سباق من كلامه اشار أبو زيد يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

أمتدح خير الورى من جاء رحمة أهدى العالمين بعد ضلال
قال ابو زيد ودمع العين سال نار القلب زايده باشتعال
كيف ساير ياسباق ليوشنا أنت مجنون أو زايد فى هبال
كم فتى غـدا منى فى الوغا من حسامى فى بطون السرج مال
مابقى من عمرك إلا ساعة كنت فى قصرك مزين بالدلال
وأنا الأمير ابو زيد بلا غيا كم قصور خربتها عادت بلال
وانت طالب لأبو موسى دياب ساقنى ربى لقتالك لامحال
ثم الصلاة على النبى المصطفى كم أتانا من براهينه نوال

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم انطبقوا على بعضهم وعالهم زعقات مرعبات فى وسط المجال مقدار ساعتين بالمنكاب فانقض عليه أبو زيد مثل الصقر وضربه بالسنان فى صدره وطلع يلمع من ظهره فوقع قتيلا وفى دماه جزيل وحمل على بقية الفرسان فعادوا وراءه منكبين الرؤس إلى أن أتوا إلى عند الزناتى وأخبروه بما جرى لهم مع أبو زيد فاغتاظ الزناتى غيظا شديدا وقال ماعاد لبنى هلال إلا الطعن والضرب لكن ياعلام أنت السبب فى الأذية والبلية (قال الراوى) فبينما العرب فى شدة وكرب وإذا بالغبار علا وتكدر وانكشف وبان عن لميع زادو برق حادو رجال راكبين خيول عربية ولابسين دواردية وبيارق حميرية وتبعوا أعقاب العرب من ناحية الشرق فاطلعوا العرب رأوا أرواحهم يقوموا بواسطة فصاحوا على الامير أبو زيد وقالوا له يا بو مخيمر اخذتنا الخيا من دى الناحية وقالوا له كيف الرأى يا بو زيد فقال لهم اعطوا الزناتى طاعة لما تجتمع الكتتين على بعضهم البعض فأعطوا الزناتى الطاعة وانهزموا قدامه لما خفوا الخيل اطلع ابو زيد وبنو هلال والأمير حمادو عمه الملك درغام والثلاثين الف عرب خفاجة الذى تقدم ذكرهم قال فعند ذلك لما عرفوهم قال ابو زيد ردوا على الحميرية فانردوا أصحاب بنى هلال وقوى عزايمهم لما رأو عربان خفاجة فى نجدو كسروا الحميرية للحيط ورجعوا اتى حمية فهذا ما جرى لهؤلاء وأما عربان خفاجة لما رأوه عربان بنى هلال وتلاقوا بعربان خفاجة أشاروا يعزموا على عربان خفاجة بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعة وغالب

يقول أبو زيد الهلالى سلامة — خفاجة ضيوفى ياوفاة الحسايب
فقال حسن سلطان قيس وعامر — دول جو على يريدوا الركايب
فقال الأمير زيدان دول ضيوفى ولا — تكتروا امنا العيب ماهوش واجب
سلامة بن دياب قال دول ضيوفنا — واحنا نقدم عنكم بالنسايب
تبدى لهم الشيخ سرور وقال لهم — أنا قاضى العربان من كل جانب
وعما قليل قد علا الهرج بينهم — ورايح يقطع ساقط بحد القضايب
حلف وحزم درغام مقدم خفاجة — بترية الأمير خفاجة كواه اللهايب
ياضيف سلطان واحد على العرب — دعيتكم تروحوا على الموالى شضايب
أنا اللى يضيفنى ويجبر بخاطرى — يجيب لى قلعة من بلاد المغارب
اما جواد اللوا الزناتى خليفة — والأجواد علام وافى الحسايب
وهى سمعت العربان وطت راسها — واحد منهم بقوله يجاوب
وسار الملك درغام ويا قرايبه — إلى وسط الميدان دقوا الطنايب
ومقدمهم حماد جيد ومنتسب — يبيع عزيز الروح شجيع الطنايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى — نبى عربى سارت اليه الركايب

(قال الراوى) فلما نزلوا عربان خفاجة إلى بنى هلال وحلفوا لم يضيفوا أحد ونزلوا إلى الميدان وتجهزوا لأخذ الثار وهو ثار الخفاجى عامر رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين فهذا ما كان من عربان الخفاجى وأما ما كان من أمر الامير أبو زيد فانه دعا بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وأشار يسطر ويكتب إلى بنى حمير يعلمهم بما عزموا عربان خفاجة عليه وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى — نبينا التهامى خاطبه العلام
يقول أبو زيد الهلالى سلامة — فى علم ربى حارت الافهام
خلقنا وأنشانا ويعلم عددنا — ومنه العطا والخير والانعام
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا — فعجل ولاتهمل برد الكلام
إذا جيت إلى فرسان حمير فقل لهم — كلاما صحيحا واضح الافهام
سلامى على سلطان حمير خليفة — أمير الملا عز للنزيل تمام
سلامى على علام ولد غدية — ربيع المعايا يكرم الايتام
سلامى على وقد سلام ولد غدية — اللى أبوه غدار نسل لئام
سلامى على شعلان وقودان وغيره — جميع أمارتهم كبار وغلام
أتاكم الملك درغام مقدم خفاجة — ومعه ثلاثين الف رجال تمام

وولد أخوه حماد مقدم جيشه ... أتوكد لأخذ النار بضرب حمام
جوكم يريدوا ثار خفاجة قريبهم ... أمير الملاعن السنزيل دوام
فتجهزوا للحرب ياحميرية وغدا ... الضحى تشوفوا أمور عظام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي ... نبى آتى للأنبياء خيـــام

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ختم الكتاب وطواه وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى عند الزناتى قبل الأرض وأحسن مابه عند الزناتى تكلم وأعطى الكتاب إلى ملك الغرب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى لربه الهادى طاع
يقول ابن مدكور الزناتى خليفة ... أيا ناس أنا قلبى امتلا أوجاع
تفكرت فى سوء الليالى ومكرها ... وجدت الليالى كلهن خداع
أنا حاكم تونس وسائر بلادها ... كذلك الجزاير مدنها وضياع
من ذا العرب اللى اتونا بلادنا ... فرسان غلمة جيدين شجاع
أربع تسعينات الوف عدادهم ... من غير غلمان لهم وأتباع
بقى لى ثلاث أعوام الأوى حروبهم ... وأرديت انا منهم رجال شجاع
وقتلت سلطان العراقين عامر ... ربيع المعايا والسنين شناع
عشرة من الأيام يطلبون قتالى ... فازلت عنهم فى الحروب زراع
ولولاك أخذناه عذرك الملك بلادنا ... وحاز لأرض العرب ياجماع
أتوكم يريدوا ثار عامر قريبهم ... بسن القنا والمرهف اللماع
وهذا قول أبوسعدة الزناتى خليفة ... وعبرات عينه نازلين بقاع
وافضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا اليه قلاع

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى خليفة من هذه الأبيات وبنى حمير يسمعون منه على تلك الصفات باتت طبول تضرب والنقاقير وتجهزوا للحرب والقتال وكانوا عربان خفاجة متجهزين للكفاح وضرب القنا والسيوف الصفاح ولاعاد من الملتقى وراح وبرز حماد الخفاجى إلى الميدان وزعق وقال يا للثارات أبودوابة الخفاجى عامر فأول من برز اليه تمية ابن الزناتى وقال له جيتك ياوجه العرب فقال حماد من تكون فقال له تمية بن الزناتى فقال حماد ماتبغيه انا ما ابغى إلا ملك الغرب الزناتى خليفة ثم ان حمادا انشد يقول صلوا على الرسول

انا أول كلامى فى امتداح النبى ... الهاشمى مدحه الينا يزيد
قد قال الفتى حماد كلام ... لى عزم اقوى من قضيب الحديد
أيا تمية ارجع لأبوك واعلمه ... ينزل يجينى هنا بتوكيده

ينزل يقاتلنى بحد الحسام أنى أنا الثار جيتك أزيد
ثار الخفاجى ربنـــا يرحمه وكان يوم الحرب عزمه شديد
أخذتو غدر اخشيتوا قبيح عدتو دمه على الأراضى بديد
غدا ترا دمه منسكب على الثرى وأمسى على القبر مطروح سيد
لولا غدرتوه ما قدرتوا عليه لكان أفناكم بعزمه الشديد
لـكن قضى وانقضت مدته وهذى عياله فى بكايا وعديد
جبنا ثلاثين الف يريدوا القتال من كل فارس للمنايا يريد
ليقطعوا فرسان حمير جميعهم ونملك أراضيكم وقولى مقيد
يارب صلى على النبى الهاشمى من ارسله المولى شفيع للعبيد

(قال الراوى) فلما فرغ حماد من كلامه اشار تميه يردعليه ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى أمتداح النبى ظللت على أحمد فى الهجر غمام
مقالات تميه من فؤاد جريح حماد اسمع لقولى وقل الملام
ما تعلم انى قسورة فى الوغى ادع الدما فوق الاراضى سجام
احنا ملوك الحرب يوم القتال من جا يعارضنا يذوق الحمام
من جا يعارضنا يذوق الضرر تمسى عياله فى المنازل أيتام
ألا وكم فرسان أتوا يبتغوا لحربنا راحوا بحد الحسام
حماد اثبت والقى حملتى لابد ما تصبح أنيس الردام
لابد ما تضحى أنيس الثرى وتصير دمك على الأراضى سجام
الله أكبر يوم تقوم الحروب وتشتعل تحكى لنار الضرام
تحكى لنار إذا ما اضرمت وتشتعل تحرق جميع الخيام
أنك اتيت اليوم ذا مفترى ما عاد لنا فى الكلام ملام
هذا عتابى معك شرحه طويل ماعاد لنا على الموت أبد كلام
يارب صلى على النبى المصطفى أحمد محمد ظلت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ تميمة من كلامه حملوا على بعضهم البعض وانطلقوا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق غراب البين وخرج من الإثنين لطشتين صائبتين إلى الجسمين كان السابق الأول تمية فضيعها الأمير حماد الخفاجى وضربه بالسنان فى صدره خرج يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل نخاف الجواد سليمان بن مطاوع أشار حماد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى مدحت النبي نبينا محمد لذيذ الخطاب.
مقالات حماد كلام صحيح وعزمى يحاكى لسن الحراب
ويوم الوقائع ذراعى طويل وفى الحرب والملتقى ما أهاب
الافيهموا فى المحاسا وأجول وخلى الدما مهمل انسكاب.
الا قد قتلوا الخفاجة الامير غدرتوه والغدر ماهو صواب
قتله حقيق مطاوع أبوك ودعاه مرمى حقير التراب
ودعاه وحده منطرح قتيل . ولا أهل عنده ولا أصحاب
ولما قتل الخفاجة المليك فحامت عليه الحدا والغراب
وبنته دواية غدت باكية . عيا غدوا فى المنازل سباب
أتيناك لثار الخفاجة سريع تلاثين الف يريدوا الصلاب
سليمان دونك وشوف همتى لاذوقك من حربى كاس الخراب
وحق الصفا والنبي والمصطفى ومن جاء الينا بطرق الصواب
وما ازال اطالب بثار المليح من اليوم هذا ليوم الحساب
ويارب صلى على المصطفى كذلك الآل وجميع الاصحاب

(قال الراوى) فلما فرغ حماد من كلامه أشار سليمان يردعليه يقول صلوا على طه الرسول.

أنا اول كلامى . مدحت النبى نبينا محمد له الركب شال
مقالات سليمان قولا صحيح ياحماد اسمع لهذا المقال
نا حمير فى المحاسا شديد والقوم تشهد نهار القتال
بغيتوا أتيتوا إلى أرضنا إلى النار تبغوا تريدوا القتال
هزى لنفسك وكون انتبه لأسقيك من كؤس النكال
وأقطع خفاجة جميع القنا ومن عاش منهم يعود خيال
كل نهب جميع مالكم من دبش واخذ الخيول الكم والجمال

(قال الراوى) الما فرغ الامير سليمان من كلامه انطبقوا الإثنين كأنهم جبلين وحان بينهم الحين وزعق عليهم غراب البين لادا يتمتع دا ولا دا يزح دا فخرج من الأثنين لطشتين واصلتين إلى البدنين كان السابق بالأولى سليمان فضا يمها الامين حماد وضربه بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل فحملوا زناته حمله واحدة وجاست الخيل فى الخيل وعادت ظلمة الليل ماعدت تنظر الا جواد غاير وكيف طاير والرؤس تتناثر والسيف يعمل والدم يزف والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال.

تنجيد ولعبت بالنار وقلت الانصار ولحق بالجبال الأنهار ولعبت ورقصت الأرض وطربت واتعلت أولاد العرب وأروت الأرض من دما الفرسان والرجال الشجعان وما زالوا عربان خفاجى على هذا الحال مدة خمسة وعشرين يوما وهم فى الميدان وقد قتلوا من زناته خمسمائة صنديد من كل قرم عنيد وكسروا زناته وولوا الفرار إلى عند الديار (قال الراوى) فهذا ماجرى هنا وأما ما كان من السلطان حسن فانه التفت إلى الأمير أبو زيد وقال له ما عندك من الرأى فقال أبو زيد ما نعرف دياب إلا من أبوه فأحضروه وقالوا ياعم غانم ما نعرف دياب إلا منك فقال غانم يا بنى هلال أنتم تعرفوا دياب له ثلاثة أعوام لاسلب ولانهب ولاشىء يقوى قلبه فقال السلطان حسن وحيات راسى أن جاء دياب وقتل الزناتى أعطيته عشر المال فقال لشويه يا أبو على فقال وحيات رأسى ان جاء دياب وقتل الزناتى أعطيته القصر بما فيه فقال غانم شويه يا ابو على فقال حسن وحيات رأسى ان جاء دياب قتل الزناتى ينصب الرمح على عين توزر وتجوز الأربع تسعينات ألوف من تحته وتبقى كلمته من كلمتى وحرمته من حرمتى فقال غانم كان شويه فقال حسن أعطيته تخت الملك وديوان العز فقال غانم خط يدك يا بو على فأشار حسن يكتب بخطه وبيده يقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدى نصلى على النبى — نبى أتى مرسل بدين سيد
يقول حسن سلطان قيس وعامر — بدمع جرى فوق الخدود بديد
اياعم غانم خذ كتابى وسير به — إلى عند ابو موسى غفير الفيد
ثمانين عذرة يادياب أرسلت لك — وكل صبية تشتكى بقصيد
الينا الينا يادياب بن غانم — فلك عندنا ماتشتهى وتريد
ونعطيك قصر الحميرى وجواده — أيا فارس الخيلين ياصنديد
وتنصب رمحك فوق الخليفة — وحكم لايبقى على ايدك ايد
تبقى غلمانك أقل عبيدك — ونبقى أقل خدام لك وعبيد
ولا خليتكى يادمعنى إلا لشدتى — فبالله اتنى يادياب ياسيد
وافضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى عربى صفوة إله مجيد

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه ختم الكتاب وسلمه الأمير غانم وإذا بالأمير درغام أبو الخفاجة والامير حماد داخل إلى صيوان السلطان حسن فاستقبلهم وقام على الأقدام وأكرمهم غاية الاكرام واجلسهم بجانبه وصار يلاطف بخاطرهم وأشار حسن يقول صلوا على طه الرسول .

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى — نبى عربى مالى شفيع سواه

يقول ابن سرحان الهلالى أبو على ونيران قلبه زايدات لظاه
عدمنا بطل شديد فى ساعة الضحى نهار المعامع كان يامقساه
عامر سخى اليد فى الجود والعطا وجود تحاكى البحر فى مجراه
وكان يكرم الضيفان فى القحط والغلا وفى الحرب ماكان فارس يلقاه
ويعطيه فى الفردوس أعلى منزل لانه يستاهل رضا مولاه
ولكن ياحماد أنبيك عن الخبر فثار الأمير زيدان ماخلاه
اللى قتل عامر مثل قتلته وزيدان كيف ماقد فعل خازاه
مطاوع بطل مخبور فى الحرب كله وزيدان هو اللى جندله ورماه
يعوضك الله فيه خير من بعض فضله ويسكن عامر فى فسيح جناه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى حج الحجيج وجاه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والعرب يسمعوا نظامه فعندما تباكت الرجال والجنود والابطال وساروا إلى بيت الخواجة عامر فلاقتهم دوابه وأمها وأخذت تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى خير البرايا وسيدها
تقول دوابه عندما شطها النيا وكثرت غدرات الليالى عديدها
ألا يابنات البدو عينوا دوابه بكيه تعيه مالها من سيدها
أنا كنت فى زمن اظل عزيزة اقاسى لدولات الرضى فى وعيدها
أنا كنت أمير بانسب أمير ومنتسب على العاو ماكونى اعلا حديدها
واظهر نبى ابو يا اليوم عاى غير شهد وجينا بلاد نيتر ماتريدها
فتبع النجع من هلال ابن عامر ضرابه من ابن الروافع يزيدها
تركت بلاد كنت فيها عزيزة والفى شورات رأيه وسيدها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خير البرايا وسيدها

(قال الراوى) فلما فرغت دوابة من كلامها باتوا إلى الصباح فاجتمعت الامارة على أن ترسل إلى لامير دياب يروح له غانم بكتاب السلطان حسن فالتفت الامير غانم إلى الامير أبوزيد وقال يا ابوزيد ان كان مقصودكم أروح إلى الامير ذياب فاعطنى كتاب منك لانك سلمته المال وهو أرسل يقول ان لم يجينى كتاب من حسن وكتاب من أبوزيد ولا ما أجى فقال الامير أبوزيد ابشر ياعم غانم ثم ان الامير أبو زيد أشار يكتب كتاب للامير دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى مدحت أحمد رسول   الله الهاشمى من أتى للعالمين وهدى

قد قال ابو زيد ونار الحرب مشتعلة   زادها وجدى وضميرى دوم وقادى

أبكى على قومنا راحوا واندثروا   غدرهم وأبلاهم الهين والانكادى

أبلاهم المحل بالتشتيت وارتحلوا   لأرض المغارب بالطعن قصادى

لأن المغارب خيرها وافر   مامثلها فى جميع الأرض وبلادى

سلطانها فارس ما مثله بطل   قرم غشمشم بيوم الروع هدادى

حشد علينا عساكر مالها طرف   مسربلين بلبس الزرد واعدادى

جانا خليفه بأولهم يحشدهم   وخلفه جمع مثل بحر سدادى

وقام بينا حرب ومعركة   وعاد قطر الدما فى الأرض قد زادى

ياما غدا كل قرم على الثرى واقع   قتيل ماظن روحه اليه تتعادى

قتلك خليفة بنا وافى فوارسنا   كم فارس من شدة الحرب مدادى

عاد أبطالنا من حربه هربوا   وهو وراهم شبيه الليل وطرادى

رحلوا سبع مراحل وهو طاردهم   مامنعوا فارس قد جاه ودادى

وكنت فى ثقيل القيد منطرحا   قد حطنى فيه أبو مرعى بأوكادى

فكوا لقيدى وجيت فوق حمرتى   بيدى حسام رهيف الحد فولادى

والزناتى لما شافنى جيته   دخل القصر وللحرب ماعادى

ركبت نحو القصر جتنا عساكره   جمع عرمرم وهم أبطال طرادى

خمس سلاطين جورنا كان عدتهم   من المغارب أتو للحربه قصادى

لاقيتهم وأنا أبو زيد فارسها   مانى فى الجفل المزوم شرادى

قتلت خمس فوارس من أكابرهم   تركتهم طعم وحش فرهادى

ياحيف راحوا مانى عندهم حاضر   إنى أبو زيد مفنى جميع الاعادى

لكن أعمارهم بالكتب قد فرغت   ان فات عمر الفتى ماعاد قط يزادى

ياغاديا فوق ضامر وسابق هودجا   فاقطع حزوم الفيافى وطرادى

إن جيت إلى عند ابو موسى فبلغه   منى سلاما زكى اللفظ وأنشادى

وقل لهم قوم تعالى نحوى وبادر   وكن يا ابن العلا بالغرم شدادى

أعلمتك بالذى قد صار فى قومك   ودممهم فى الحرب ماقد ينحادى

لو كان بيدى منيته أيا زغبى   ما كنت ارسلت لك ياامير قصادى

وكنت انا اقتله من صارمى عاجل   اللى بحرب وللابطال سيادى

لكن منية خليفة جت على ايدك   وانت امير زكى الاصل والأجدادى

قوم ارتحل ياملك واركب لناعاجل   وارغب يا أمير لقتل العدا يهنادى
إن كنت تقتل خليفة يرتفع مجدك   وتكون يا برمكى للعيب سدادى
واستغفر الله إله العرش خالقنا   تغفر ذنوبى فإنك رب غفارى
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى جار الغزالة وأسلم الصياد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبوزيد من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للامير غانم فأخذه وسار بثمانين فقيرشايلين الاعلام وثمانين فقى حاملين القرآن والأمير بذلة أم الامير ديابه وأخته غنيمة إلى وادى الفضا وبرغلامس ووادى العويجة والمرج الاخضر ومازالوا سايرين إلى أن أقبلوا إلى دياب فلاحت من دياب التفاتة فرأى الرايات تخفق والفقراء تزعق فقال الامير دياب يا لزغبة وقام إلى ان قابل أبو غانم وصبح عليه فلم يرد عليه الصباح فتقدم اليه وأراد ان يصبح عليه فقلع غانم رجله من الركاب وضرب دياب فى وجهه وقال له لا كنت ولا كان ولا عمرت بمثالك اوطان وأشار الامير غانم ينشد اليه يقول صلوا على طه الرسول

حبيب الحبيب اللى يصلى على النبى   نبى عربى للمؤمنين حبيب
تسلم عليه الشمس عند طلوعها   وبالصحوما تاساه وقت المغيب
يقول الفتى غانم بعين وجيعة   ونيران قلبه زايدات لهيب
انا اعطيت امك ثمانين ناقة   سنين الغلا والوقت الجديب
وميتين ناقة يا دياب محملة   خز وديباج حرير رطيب
وميتين خادم ياديات دفعتها   ومتين مغمومة حب حبيب
والف امير يا دياب أخذتها   وجيت إلى ابن فاضل خطيب
زرعتك من فروع طويل غصونه   وحاشا يادياب زرعى يخيب
دعوك العذارى يادياب بن غانم   ودعوا العذارى يادياب صعيب
ذا جاك ابو سعده يرف بنوره   وعليه خاص من الحرير طيب
فاحذر السكراية يا ابن غانم   وإلا أنت منا يادياب غريب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى شدوا اليه نجيب

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه قال له دياب أنا للزناتى كفية وحق رب البرية وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى للمؤمنين حبيب
يقول ابو موسى دياب بن غانم   ولى عزم أمضى من حديد قضيب
إذا سار سوق الحرب واحتكم القنا   السيف على رؤس الرجال لعيب
أنا ولد دياب بن غانم   وشكر الفتى قبل الفعال معيب

إذا أنا لم اقتل الزناتي خليفة   حرام على وصل بيض كعيب
وافضل ماقلنا نصلى على النبي   نبي عربي له منبر وخطيب

(قال الراوي) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حمل وسار مع أبيه من وادي الفضا وبر شالامس وساروا إلى طريقين فقال يادياب ياسعد هذا الطريق يودي إلى وين فقال له يودي إلى تونس الخضرا ودي طريق مدينة قباب والعبد ساقوا المال فطلع شمخ بن حمير سلطان قلعة شويه حاش المال فأسر العبد بالخبر فطلع دياب يكشف الخيل بعضها من بعض فرمحت الرجال على الرجال فحمل الامير دياب على شمخ بن حمير وحملوا على بعضهم حملات العدم والتلف إلى ان تقصفت الرماح بينهم وعادلهم صحات مزعجات تدوي لها الجبال وحان الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فخرج من الإثنين ضربتين السابق بالاول شمخ بن حمير فضيعها دياب وضربه بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل فولت رجاله هاربين والى النجاة طالبين ونهبت العرب أموال لايعلم بعدتها إلا الله تعالى ونادى دياب فى الأمارة وسار عامد تونس إلى أن بقي بينه من الصبح إلى الظهر ونزل الامير ونصب صيوانه فوصلت الاخبار إلى السلطان حسن والامير ابوزيد وفرح أمارة بني هلال بقدوم الامير دياب وتمهلوا البعد العشاء ونشروا النيران على رؤس الجبال والذى كان يوقد نار واحدة اوقد ثلاثة وابعدوا الخيل من أمهاتها وأولاد الإبل عن أمهاتها والفرس الشايم جابوا عندما ذكر ورد الفرسان وغنت الصبايا ولعبوا بالمزاهير فهذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من امر بنو حمير وملك الغرب الزناتي خليفة فهو جالس بعد العشاء فى قصر النوار فأشرف على بنى هلال فرآهم على تلك فدعا بسليم الحيري وكان أميرا من أمرائه فقال ياسليم خاطري تنزل تشوف العرب وتروح لهم بصفة درويش فسار حتى وصل العرب فوجدهم يلعبون مع بعضهم وهم يقولون مات الزناتي خليفة اشر الموت حيث قدم الامير دياب فبات سليم الحيري عندهم إلى ان اصبح الله الصباح فركب السلطان حسن وركبت امراء بنى هلال وساروا سليم الحيري تابع اثرها وصلوا إلى الامير دياب ولاقوه سلموا عليه وسلم المال لهم بالتمام والكمال كما كان مكتوب وركب الرجال وركب الامير دياب وسليم وراءهم فبينماهم سائرين وإذا بخمسة وتسعين صبية فى الخمسة وتسعين هودج مخضبين بالسواد طلع الامير ابوزيد السلطان حسن وقال له خذ على يمينك واطلع لدياب وقل له خذ على يسارك يابوغانم لان الصبايا يامقابلينك يسلموا عليك طمنهم يادياب فانهن محروقين بما نعل الزناتي فلاقى دياب البنات فأول من تقدم اليه هدية بنت نصر ابن شادب واشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ما بعد جوده جود
مقالات هدية بنت نصر بن شادب ... بدمع جرى فوق الخدود بدود
سلامات يا سلطان وادى غلامس ... أيا عز زغبة يا أصيل جدود
بخيل زناتة ينشدوا عند وطنهم ... بقوا عطاشه على الماء ورود
وخليفة فى الوسط سد حابس ... كما جسر عالى على المياه سدود
يكون عقل رابطه على قرن ميسرة ... على اشقر خيالى فى السروج لود
مطاوع من هناك وعلام من هنا ... يخلوا الدماء فوق التراب يدود
وبويا حمى الميدان يومين كامله ... وعادت حمير من الأمير شرود
طعنه سياق الخيل منه بذراعه ... أنت فى جواده والعدو ردود
ضربه أبويا ضربة ما نقل بها ... ألا وينه فوق التراب عدود
بعثنا البراقع يا دياب تجى لنا ... يا عز زغبة كلا وحشود
وإذا لم تقتل الزناتى خليفة ... نصبنا حدا الصيوان رايات سود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما فرغت هدية من كلامها أشار دياب يرد عليها يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ما بعد جوده جود
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولا هودج إلا عليه بنود
ثمانين جارة جاورتنى على نقا ... لدى الوقت لم أكشف لهن خدود
إن طلعت عينى نهاراً إلى الخنا ... عمت ولا القى لها بنود
لاشك سترا البيت والليل مظلم ... من شان عينه والعباد رقود
مصلى الضحى ما يوم فت فريضة ... عليها من الله الكريم عهود
وتحتى شهبة من طباعى تعلمت ... تحاكى غمامة فى الجبال شرود
وتسعين الف تقسرع طبولهم ... أجاويد زغبة طالبين حشود
فياويل من كان عليه طلابة ... أسقيته بعد العز كأس نكود
ولى حربة فى الحجاز صنعتها ... وكم ملك من حربتى مفقود
هى النجمة الغرا اللى منورة ... تحاكى لنجمة أشعلت بوقود
ولا بد من قتل الزناتى خليفة ... وأسكنه بيدى عميق لحود
وإذا لم يقتلنى ويأخذ لهم حق ... ماذا أجيكم بالحصان رقود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى صاحب مقام محمود

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والأميرة هدية من شعرها تقدمت

بعدها مظلومة النساء والأميرة هولا أخت السلطان حسن وهى باكية على فقد أولادها عقل ومعيقل فمسكت فى سرج الشهبا وأشارت تقول صلوا على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى تظهر له الأنوار
قالت فتاة الحى مظلومة النساء بدمع جرى فوق الخدود غزار
ولى مهجة ذابت على نار موقدة وفقدى لبعلها يحير الافكار
بكيت على الامير عقل بن اراجح وأخوه معيقل فارس مغوار
وكم دار من بعد الرجال خلية وكم ربع خلاه الزمان دثار
طلعت على شرافة الدار أشوفهم رأيت الامارة كالجراد نشار
فناديتهم يا ميتين تصيروا إلا حالة الفرقة كوتنى بنار
فجاوبنى شخص من البعد قال لى ما رأيت ميت مثلكم ثار
من تحتنا نبت الحصى فى جلودنا ومن فوقنا قبر بغير جدار
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغت هولا من من كلامها تباكت الصبايا والبنات فتقدمت من بعد صبية تسمى فتنة بنت القاضى بدير وأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى فى أرض الحجاز نزيل
مقالات فتنة عند ما شطها النيا بدمع جرى فوق الخدود يسيل
على طيب أيام مضت سوالف واحنا على نجد العريضة كميل
وقاض العرب جملة بدير بن فايد يحكم على جملة هلال كميل
نسيت الزناتى يا دياب بن غانم وعاد علينا باغيا وجميل
وقنطر ابو سلمة سعيد بن سالم وشبل وعامر واحمد وخليل
وقنطر ابو نجلا سعيد بن ساعد وعمه المسمى قد غدون قتيل
وقنطر ابو زهرة فيهد و فايد وموسى وعيسى والامير فهيل
وقنطر ابو رفقة رحاب بن نوفل وصبره غدا تحت التراب قتيل
وقنطر ابو عبدة سنان بن راحم وقنطر ابو حسنا وابن نفيل
وقنطر ابو وعده عقيل بن شاكر وصالح وناصر قد غدون قتيل
وقنطر ابو بركة وعمر بن جوهر وعم لربه وابن عم عقيل
وقنطر ابو عليان هلال بن شندى وناصر وغانم مع طوى مشيل
وقنطر ابو فضلة الامير محمد وابن عميرة وابن بدر خليل
وتسعين أمير من هلال تقتلوا ودريد مع زغبة غدون قتيل

وتسعين بيضة من هلال ترملوا ... بحسن ضفايرهم وشعر طويل
ألا يا دياب الخيل كون انجدتنا ... لعلك عنا الهموم تشيل
وما حسن قد كان من عظم ما جرى ... ولا دعا يفطر للعدا ويميل
وابو زيد حامى الثغور جميعها ... وجيل العدا حار وهو صهيل
وهو فى الشبه كالليث إذا انثنى ... يشلل فى خيل العدا تشليل
والفين أمير قد قتلهم سلامه ... والابطال حوله يمين وشمال تميل
وخمسين الف قد تمزقت جلودها ... وعاد دماهم على التراب يسيل
وخمس ملوك منهم قد اهرق دماءهم ... أخذ منهم مالا كثير جزيل
وقتل مليك الاندلس جاب رأسه ... وارسل إلى حسن الفتى وصقيل
وقد مدح هذا المسمى سلامه ... وسبب رفقاته على التعجيل
وقد أوعد بعطيه نصف بلاده ... ويمنع عنه حربه ودخيل
واكثر خوف الزناتى خليفة ... من حرب ابو رية بلا تطويل
الينا الينا يا دياب يا بن غانم ... لعلك عنا الهموم تزيل
فما يقهر الابطال إلا صميدع ... أمير ابن امير ابن ماجد وفضيل
إلا فاستمع لى يا دياب يا ابن غانم ... فما عاد غيرك يا امير كفيل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى فى ارض الحجاز نزيل

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة فتنة بنت خال الامير دياب ترفيها وقال لا بارك الله فيك فتقدمت من بعدها صبية تسمى دوابة بنت الخفاجة عامر وأشارت تخبر دياب وهى تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ركب البراق وسار
قالت دوابة عندما شطها النيا ... لى قلب من جور النيا محتار
ونيران قلبى عندما أشعلت ضمايرى ... يهب الهوى فيها تزيد شرار
أنا أبكى بطول الصبح والمسا ... يهب وجدى آخر الاسحار
على فقد أمير كان عزتى وسترتى ... امير ابن امير عالى المقدار
مضى وانقضى يا امير ما عدت ريته ... وعادت عياله يشبهون جوار
يا ماجرى يا أمير للبدو فى غيبتك ... وحين غبت عنا يا أمير جهار
ويطمع فينا دا الزناتى خليفة ... يشتتنا فى ليلها ونهار
ويا ما قتل من كل أمير وسيد ... وخلى دماهم على الثرى تيار
وغدروا أبويا الخفاجى عامر ... وخلوا عياله بعده يطلبوا الثار

قد أتيتك ياعز البوادي وسيدها لعلك يا زغبي ينجلي العار
ها أنت يا جمل المعايا أتيت لنا قلت هادر فى الضعون ونار

قال الراوى) فلما فرغت دوابة من شعرها أشارت رية تنشد وتقول

قالات ريه بنت ابن زيد صادقة بدمع جرى فوق الخدود سكاب
سلامات يا سلطان بر غلامس أيا دياب الخيل أيا منهاب
ياما جرى للبدو فى طول غيبتك حين غبت عنا يا أمير دياب
يا رحته فى كل ايوم وليلة شتتنا فى سهلها وهضاب
يا رحته ما رأيت فى الخيل مثلها سترت جميع الترك والنياب
ولا ابويه يحجزه عن ضعونكم لراحوا الهلاليين منه شعاب
فلو انتهى أجله فى يد والدى قتله بسيفه أو بسن حراب
ولكن طارده ثلاثين ليلة وعشرين مع تسعة عليه صعاب
وعشرة يطاردوا الخفاجى عامر شديد وأقوى منه قط ما يناب
فصاح الزناتى فى الوغا بالجير غلبنى سلامة اليوم ست اغلاب
إحنا إن قتلناهم ملكنا حريمهم ونجع الهلالين بعدهم بنصابه
فرحوا على ابويا ثمانين مايه ومايه ومايه يضربوا النشاب
يعطف أبويا عند هودجى يقول له يا أبا زيد بن دياب
أين الذى ترجوه يوم المهمه يخلى الكريهة عنك يا كذاب
فقال له ياصنديد بكره يجيك ترانى أنا ارسلت له نجاب
فله حربة ما يلحق الظل سنها عليها كتب جاك القضا بقضابه
ومن ناشته فى الحرب ماعاد سالم من يد ابن غانم ما يرد جواب
فياللوحا يا امير ياكاسب الثنا لعلك تفرج همنا ومصاب
وها أنت ياجمل المعايا أتيت لنا أيا قلب هائج شائك الانياب
وإن تخلصنا فياليت سابقك جنيبه ورا الاعداء وهم ركاب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نوره ملا المحراب

(قال الراوى) فلما فرغت ريه من كلامها فقال لها دياب غداة غدا أقتل الزناتى وابو زيد حرقة الحرب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل كتاب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ولى عزم أقوى من خرير حراب
أيا ريه بكره الضحى اقتله لكى وخلى قصوره من وراه خراب

واقتل لكى هذا الزناتى خليفة　　واسقيه كأس الموت والأنقاب
واكيد العدا يوم كنت صغير　　وكم بحسامى قد فنيت شباب
أصلى الضحى ما فت يوم فريضه　　عليها من الله العلى حجاب
ولست بطلال على بيت جارتى　　ولو شيعت لى كل يوم كتاب
ومن كان مثلى طاهر الثوب سالم　　فلا بد ينجى يوم عرض حساب
أنا راعى الشهيا أنا والد غانم　　ويا ويل من كان لى عليه طلاب
ويا ويل من أضحى خصيم لحربنا　　يجيه البلا ما كان له بحساب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى　　نبى عربى نوره ملأ المحراب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه قال لها يا ريه الذى تقولى عليه من قتل الزناتى كان ابوك يقتله فتقدمت ريه وعيلة الزحلان للجازيه هى وبنات العرب تلتقيها جالسة فى صيوانها فقالت لها يا جازيه تلتقيها اليوم فى ابن والدك انه هو الذى يحمى ويحتمى فقالت الجازيه ان كان لا بد أن أبين لك الغالب من المغلوب واعقدى الرهن على كل من ابوها غلب تأخذ الرهن وكل من كان ابوها مغلوب يروح رهانها عليها فسلمت الجازية صيغة البنات وربطاتهم فى منديل حرير وقالت للعبد سعد شد الرهن واربطه وهاته فان من انطلبت منه الشهادة يؤديها وانشدت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى أنطق الظبيا وفك قيدها
هناك أسلم الصياد وانزاح ضلاله　　وقال كلمة الاسلام وقلبه يريدها
راحت سقت الأولاد ورجعت للنبى　　وخلصها طه من اللى يصيدها
تقول جزات الناس أخت لابوعلى　　وعينى روت عشب الفلا من يديرها
فلا السعد ساعدنى ولا العز دام لى　　وقلبى كما السندال بالى حديدها
بكيت على رؤساء هلال بن عامر　　والعين ما تبكى سوى من وحيدها
بكيت على اجوادنا اللى اتقتلوا　　ضحايا فى سوق المداكير عيدها
وجتنى ربا والربات وزينب　　وحسن وحسينة والبهاتم بيدها
وحق ريه بنت ابو زيد هالمة　　مع غلة الزحلان حتى عبيدها
وقالوا لى تنكرين شهادة　　ومن خان خانه ربه فى وحيدها
تبلغيها يا جازيه بن والدك　　حسن الذى بين البوادى قليدها
أيا سعد لم رهانهم لى وهاته　　أيا سعد من يدعى الشهادة يفيدها
أبوكى يا هديه بلت نصر بن شادب　　آتى على حرة مليحة غريدها

جزتها سباق الخيل اللوا بن حالق ‏ قعدت من المهرة وراحت بعيدها
نقل سرجها عنها سرور بن فايد ‏ وباتت اجاويد لنا فى نكيدها
وياما حسن الخفاجى عامر ‏ معكبفها من خيول جملة رديدها
وما احسن زيدان هو بن زايد ‏ مشاويرهم فى الخيل زادت مديدها
والفقها الاثنين قد حققتهم أنا ‏ براقع خيل شدها فى وعيدها
يقروا كلام الله فرسان خيانا ‏ أغنى على الأجواد باى قصيدها
وابوه ما خلوه يلقى خليفــــة ‏ تحير البوادى من يقتل قليدها
ولما فكوا القبرصى من سلامه ‏ أتى فوق حرة تخطف الأرض بيدها
فما زال كاسرهم لميدان حربهم ‏ يأتى الفتى العلام يبقى رديدها
وعلام كيف القلب يقرش بنابه ‏ تقول انت حصاوعى اعلى جريدها
ولا يركب إلا إن كان فى يوم جمعة ‏ تجوز كيف الصوارى لصيدها
ولولا ابوزيد بن رزق بن سلامة ‏ افادون جملة الصوابى عبيدها
خذى رهنهم يابنتا وزيدوارجع ‏ فازت بهم ر ه على غيظ ريدها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ‏ نبى عربى خير البرايا وسيدها

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها أعطت الرهانات لربه بنت ابوزيد ‏فأخذتهم بالشكرانية فهذا ما جرى من امر بنى هلال واما ما كان من امر ملك الغرب الزناتى خليفة فهو قاعد فى انتظار سليم الحيرى الذى بعثه يكشف له الأخبار وإذا الحيرى داخل عليه فقال بالسلامة يا سليم ما عندك من الاخبار فقال يا سلطان الغرب استمع منى ما اقول بعد الفين صلاة على الرسول :

اول ما نبدى نصلى على النبى ‏ نبى عربى نوره ملأ المحراب
يقول سليم الحيرى عند ما شكا ‏ بدمع جرى فوق الخدودسكاب
الا ياسدا كبير اسمعوا شرح قصتى ‏ على ما رات عينى من الاعراب
نجمع الهلاليين فى حرب على المدا ‏ وآخذ بذا منهم كل ليث مواب
فنا الفرح والعز إذا اجتمعوا سوى ‏ عجب عجب واعجب من الاعجاب
ليست صفة درويش طلعت اوردهم ‏ وراد العرب راجع لكم بجواب
فألقى طبول تضرب وفرسان يلعبوا ‏ سرايا سرايا سائرين إلى دياب
واتوا على حسن الهلالى ابوعلى ‏ ربيع المنايا والسنين جداب
وساروا وسار حسن الهلالى قليدهم ‏ وساروا وراه يحكوا السيل سحاب
من الصباح للظهر والخيل سايرة ‏ وانا ساير معهم وانا مرتاب

شويا وابو موسى دياب بن غانم ملاقينا جوا فـلا ورحاب
واكب بركبة تدهش اللى يشوفها كما برج مشيد وسيع الباب
أشقر بلحية جل من خلق يليها خمار جل العلى التواب
شنبات مبرومة بها الصقر إذا وقف عليها يشيلوه والمثل ما خاب
وشايل على الكرك برنوس مسجف إذا ما تحقق حير الألباب
وفى الشمس يبقى أحمر برهجات تابعة وفى الظل له رؤية بحكم قلاب
إثنين وعشرين ذر فى البرنس ذهب وفى كل لولب شابك بكلاب
بشهبا تموج فى السرج تعثر برأسها كمجذوب فى سامر ووقته طاب
يفرشها فوق السرج تبهر يا ملك مزركش وياما وهب الوهاب
ركابه مخضر حلو والصايغ اجتهد وفى رؤيته أحلى من الجلاب
وعامل ثمن شمسات لكل مخزمة وياما المعلم اخترع أنداب
وسرعة من السرياق لكن معلمة أكم اخترع من صنعة وياما جاب
ركابه من البولاد ومكفنه ذهب وفيه سلسلة إبريز بست كلاب
وله رخت إذا سعر على آخر الثمن يعجز تجار الغرب يا احباب
نزل له حسن ولقـاه وسلموا وينزل ابو زيد والامير رحاب
وشفنا العجب فى شهبة عندما نزل ونزل ولقاهم الأمير دياب
تركها مقرص سرعها فوق ظهرها عجب فى بهيمة حازت الآداب
يميل يسلم ميمنة تتبعه الفرس وعلى الميسرة دى تتبعه بحساب
فرغ السلام ركبوا ركبها وزرها قوس تركى ينقض كالنشاب
جبدها وجا ساير وساروا بجانبه سريا سريا القوم والأصحاب
شويا وبنات النجع من بدر أقبلوا على أعلى الهوادج يا لهن قباب
وابو زيد قال لحسن تعالى سير ميمنه دخول البنات فى الخيل عظيم معاب
وميل على الزغبى وقال له سير ميسرة وسلم وطمنهم بحسن جواب
وجاهم ابو موسى دياب بن غانم وجوله يجروا فى زفيع ثياب
وكل صبية تنشد الشعر يا ملك يرد عليها شعر رد جواب
وبعد السلام ساروا وهو سار والعر ب يشبه كما رزق وريعه طاب
رآهم معيبين كامل بجيشهم وابو زيد يضرب لهم رأى صواب
ويضرب لهم الرأى بترتيب يعرفه وترتيبه صفة وقتل اعراب
وموسى إبنه راكب وراكب بجانبه عيسى وصبره من صغار شباب

شويا وغانم من فوق شايخ العبا حدا هودج بذلا من يشيب مهاب
وآديني مرافقهم من الصبح يامالك ولا فارقوني إلا قريب الباب
وأنا جيت اخبر بما شاف ناظري ولا أنا بمزاح ولا كذاب
وافضل ما قلنا نصلي على النبي نبي الهدى نوره ملأ المحراب

(قال الراوي) فلما فرغ سليم الحميري من كلامه والزناتي يسمع نظامه انغاظ غيظا شديدا وأما ما كان من أمر هلال لما لاقوا الأمير دياب وسلموا عليه ودخلوا وإياه فقال دياب ليش يا بوزيد ما قتلت الزناتي خليفة فقال ابوزيد يا دياب من كان عمره مديد لا تعمل معاه الصوارم الحديد فلو كان منيته على يداي كنت قتلته قبل ما تجيء لنا واخذه وسار به إلى نجع بني هلال فضرب بعينه الأمير دياب التقى تربتين تربة على اليمين وتربة على اليسار ونظر قبة ومزار ومشهد فقال دياب يا بني هلال هذين التربتين حميرية أم هلالية فقال ابوزيد يا دياب التربه التي على اليسار لبني حمير والتربه التي على اليمين لبني هلال فقال دياب يا بوزيد هذه القبة لمين فقال ابو زيد هذه للخفاجة عامر يا امير دياب فبكا بكاء شديدا وقال يا مين يسارع إلى الزناتي خليفة وينصب سوق الشرع بيني وبينه فقال القاضي سرور بن فايد خالي الأمير اعمل أنا يا دياب الزناتي خليفه وانت خصمي وسارعني وأنا اوريك الظالم من المظلوم واشار الأمير دياب ينوح على قتل الخفاجة عامر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبي عربي ما لي شفيع سواه
يقول ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود قناه
على فقد أمير كان عيهور خيلنا يسمى الخفاجة من فروع علاه
واقرا هلال الكل في القحط والغلا مهتلم المطايا والسنين قساه
قعدنا ضيوفه سبعمائة ليلة ما عاب فينا ولا نزلا
ويسأل عن المحتاج إذا قل ماله وإن جه شاعر أكرمه واعطاه
يسأل عن الطفل الصغير إذا بكا من أهله ويقول ليش بكاه
إن كان جيعان دعي بطعامه وإن كان بردان دعي بغطاه
وحيات رأسي والحسام وسابقي ومكة ومن في الطور قد ناجاه
ما غمني سائر هلال وعامر ولا غمني إلا الأمير سواه
يا من يشيع لي الزناتي خليفة وانصب لسوق الحرب أنا وياه
واوريه الطعن من يمين ابن غانم وآخذ أنا من يداه كماه
وافضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي وحج الحجيج وياه

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه أشار القاضى يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

حبيب الحبيب اللى يصلى على النبى	نبى عربى جانا بنوره وبهاه
يقول الفتى سرور بن فايد	بدمع جرى فوق الخدود قناه
الا اسمع كلامى يادياب وافهمه	واصغى لقولى وافتهم معناه
تريد تسارع لى الزناتى خليفة	ووكل بهم عبيد حياه
وسبب ابو زيد الهلالى سلامة	وخبر بصدق وحسن نياه
وقال ارحلوا يا اجواد كلكم	وشدوا على الامهار يا سيداه
رحلنا من نجد العريضة بضاعتنا	بجمال تسد السهل والفلواه
بأربع تسعينات الف عددهم	على كل ميال الخزام عباه
فهم ظلمونا اليوم بحبس ملكنا	وحاشوا ضيوف الله بغير حياه
فيامفترى العيب جانا من قبالك	والعيب عياب ترد كداه
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى مالى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى من كلامه ضرب الأمير دياب بعينه التقى إثنى عشر قبر ثلاثة نبال ثلاثة وثلاثة قبال ثلاثة فشكر دياب الشهبة وقال يا بى هذه قبور من فقال السلطان حسن هذه قبور البدورة الزغبية فقال دياب كلهم من زغبة ورياح فقال السلطان حسن نعم قتلهم الزناتى خليفة وسارهو والسلطان حسن وابوزيد وبنى هلال عامدين الغرب فرأى دياب كشبين فى الأرض واحد أبيض وواحد أصفر فقال دياب هذا الكثيب خلقة أم مصنوع فقال السلطان حسن هذا مصنوع من دماء الفرسان فرأى دياب الدم مثل كبد الجمال فسار دياب باكياً ناعياً إلى النجع ولم ينزل عن جواده فقال له أبوه انزل يادياب فقال لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والنبى المنتسب والعبد إذا طلب من ربه غلب وعين العرب ما أرجع عن قتل الزناتى خليفة ولم أنزل عن جوادى ولا آكل زادى ولا أقاعد أولادى إلا إن قتلت ملك الغرب فى هذه الليلة فقام غانم روح للقصر فقال دياب أنا ما أعرفه فقال ابو زيد يريك فقال الأمير دياب أين الأمير ابوزيد فقال له أبوزيد لبيك يا أمير دياب فقال له دياب أريد أن أروح إلى القصر واقتل الزناتى خليفة فى هذه الليله فقال ابوزيد قيم عينك يا أمير دياب وكان دياب يكشف سفر يوم كامل فقام عينه فنظر شباكا من الذهب وبروشن من الذهب بقبة من الذهب ببيرق من حرير مطرز ومزركش فقال دياب يا بو زيد أنظر صنجق مزركش فقال ابوزيد لدياب إعمد إلى البيرق فإنه يهديك للقصر يا دياب فسار دياب إلى تحت القصر

وكشف الحربة فبانت كأنها نجمة فى ليلة مظلمة فكانت سعدة منتبهة فقامت من مرقدها وطلت من الشباك فرأت دياب أبيض ولابس أبيض فقالت سعدة صباح الخير يا راعى الشهبة فقال صباح الخير يا حميريه من تكونى فقالت له سعدة بنت الزناتى خليفة ملك الغرب فأشار دياب يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	أحمد محمد صفوة الجواد
يقول ابو موسى دياب بن غانم	ولى قلب يشبه أبيض البولاد
ألا وصباح الخير يا طلعة البها	ويا من بعينها الملاح سواد
أيا سعدة كونى اسمعى ما أقول لك	وردى جوابى قبل كل مراد
أبوكى إلينا ارسليه بلا بطأ	يجينا إلى الميدان بالأوكاد
واليوم دا يوم عظيم لحربنا	ولا عاد فيها لأهل زغبة زاد
وابو زيد جالك اليوم بلا بطأ	فهذا سلامه حربه قد زاد
وإن لم ينزل أبوكى بلا مهل	أخلى منزلكم خلو حداد
هذا وقد جاء الأمير ابو على	ولا جاءتكم الفرسان وأزراد
فزعتم وخفتم كلكم لأجل فارس	وأنا البطل المسمى أبا العربان
أنا مسعف الضيفان فى القحط والغلا	ومشبع الخطار عيش وزاد
ولا خايف منكم ولا من قتالكم	ولو كنتم عدد الحصا وعداد
ولو كنتم عدد الرمل والحصى	وقصر انهمل من ردف الأوعاد
لأقطعكم بالسيف كامل جميعكم	بعون الإله الواحد الجواد
ودرتم طغيتم فى هلال وعامر	وزغبة قد شتتوا الجميع أوغاد
وهذا أبوكى مثل نار إذا أضرمت	وعاد لها بسود الخود رقاد
دخل فى هلال شبه الموت والقضا	بسيفه ورمحه ماضيا بولاد
وذل ستور المحصنات وغيرها	ومن حربه قد الشهود قداد
فلو كنت حاضر لفرجت كربهم	وخليت دماكم فى الوطاة بداد
أنا كنت حامى مال هلال وعامر	بسيفى ورمحى للعدا بداد
وجا ابو خريبة عمك فى عرموم	لوحده بمفرده مثل بحر راد
فشتتهم ميمنة وميسرة وقد غدوا	وقطعت هامات لهم وزناد
وأخذت ملا بسهم من كل خيولهم	وكل ربيطة معدودة وجواد
ولولا هلال ارسلوا يعلمونى	بأفعالكم والشر والأنكاد
فما كنت اليوم طالب قتالكم	والبسكم بعد البياض سواد

ودينى أتيت اليوم طالب ملوككم ... كن أرسلونى البيض قول هداد
ومن يطلق الأفعى يجازيه سمها ... وتسكنه بعد التغسيم لحاد
أيا سعدة قومى اندهى لوالدك ... وقولى له دياب اليوم جال عناد
وقولى له ينزلى ويبرز لى بلا بطأ ... فى لبسه الكامل مع البولاد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة كريم جواد

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه قالت سعدة يا أمير دياب إيش راح يفيدك من قتل الزناتى فقال لها دياب أنا يا صبية خاطرى أقتله ولكن ورايا من يغوينى على قتله بما فعل معهم ودخلت سعدة إلى أبوها الزناتى وهو راقد فى منامه ونبهته وقام ساحب السيف وقال لها لا بارك الله فيك يا بنت الزنا ويا تربية الخنا تيقظينى من منامى وانا فى الميدان أتقاتل أنا ودياب ولم نعرف الغالب من المغلوب وتقومينى فقالت له آدى الأمير دياب تحت القصر فقال الزناتى إيش على الأمير دياب من اللبس فقالت له لابس أبيض وأشارت تخبره وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى نوره سراج يقيد
مقالات سعدة بنت سلطان تونس ... ونيران قلبى زايدات وقيد
أيا والدى هذا دياب بن غانم ... الفارس المخبور بالتوكيد
على فقد فرسانه وكل قرايبه ... واشعلى لنا نار الحرب بعد حميد
وهو فوق شهبة يقصف الريح جريها ... تحاكى الريح عاصف ومشيد
وبيده حربة يقطع العمر سنها ... وهندى يقطع منحرها الجليد
فقال ارسلى اليوم أبوكى بلا بطأ ... ويلقانى إن كان فارس صنديد
فعجل عليه اليوم يا قوم تونس ... واوريه طعنات تهد هديد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى له فى كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من هذه الأبيات قال لها وحيات ربى ياسعدة سمعت أن عنده حربة ما ينظرها فارس ويعود وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى للمؤمنين يريد
يقول ابن مذكور الزناتى خليفة ... بدمع جرى فوق الخدود بديد
أيا سعدة اليوم حضرت منيتى ... إن كان هذا هو دياب السيد
دا قاتلى حقيق ويا باهى البها ... على إسم ديب فى الجبال فريد
يا سعدة حربة دياب بن غانم ... تخرق جلود الحصى وصهيد
يا سعدة حربة دياب بن غانم ... فما قط ينظرها فتى ويفيد

أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... ياما رمت من كل فارس صنديد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... تفج الدما كما بحر يزيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... أكم راح منها ابن ست وسيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... أكم أثرت فى أقصى البلاد وعيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... من شافها يصبح بها عربيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... أكم راح منها أروعى عرديد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... زكية أمير ماجد وحميد
وأمه بذلا بنت فضل بن منعم ... وأبوه الفتى غانم أمير شديد
ولكن أنزل إليه وأطارده ... ومهما فعله الله كان حميد
وإن راح دا جانى ابو زيد بعده ... وطعنات الإثنين تزيد وقيد
وإن راح دا جانى أبو على ... وهما على خيل ملاح تزيد
وإن راح ابو على يجينى زيدان بعده ... أمير الزغابه فارس صنديد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى له كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه كان دياب تحت القصر سامع كلام الزناتى من أوله إلى آخره فأشار دياب يرد عليه يقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى صاحب لسان فصيح
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... والهلس بين الناس امر قبيح
قتلت خالى وابن خالى وابن إخوتى ... وكانوا فوارس من أصل صحيح
قتلت عمى وابن عمى ورفقته ... وتطلب منى أن أكون صليح
وتدعى علينا بالنبي محمد ... بأنى أعتقك ماذاك رأى رجيح
أين بدر العامرى بن غانم ... وأين ابن سليمان وابن رميح
وأين زعيم القوم بن غانم ... وكان له يوم اللقا ترجيح
واين ابو نجلا سعيد بن مفضل ... وأين سليم الفارس الجحجيح
وأين حسام الدين بن مفضل ... واين ابو زغبان وابن طفيح
وأين أمارة نجعنا يا خليفه ... وإنى إلى رحبك ما أنت لحيح
وكم خودة بنت ست وسيد ... عدمت أهاليها وعادت رويح
فما يرد عنك يا زناتى خليفه ... مالك مجير من حربى يا قبيح كل قبيح
أنا ابوك يا موسى دياب بن غانم ... أنا قاهر الأبطال يوم كفيح
وهذه دى بلادك يا خليفه ... عادت لنا بالكسب والترويح

وأما قصرك مع مواليك يا ملك فدولا بقوا ملكى بكل وضيح
وإن لم تنزل يا زناتى لحلتى فدولا بقيت عندى شبه كلب نبيح
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبى الهدى صاحب لسان فصيح

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه صعب على الزناتى خليفة والتفت إلى سعدة وقال لولاكى يا خبيثة ما كنا فى هذه الحالة وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول ابو سعدة الزناتى خليفه مدينة تونس وأنا من كبارها
أبويا مذكور بن شيخ بن جبير يقرأ كلام الله وإحنا صغارها
حلمت على ابو زيد هو ودفقته وقلت إنى أحميه وأخفى آثارها
فقالوا إحنا من هلال بن عامر والأجواد حاشا آن يضيعوا الجارها
نويت أشنق الأربعة واخفى آثارهم وأنا قلت هادول الأمارة خيارها
روحوا اشنقوهم على عالى الخشب ووطوا مشانقهم ودلوا بكارها
حلف مرعى لم يشنق حد قبله والأيام بعد الزمه وتبدوا عوارها
ولما فكوا رأس مرعى تحدرت ذوائب مرعى لفها الريح ودارها
تطلعت سعدة من خيالها تشوفهم لما رأت مرعى ترخى عذارها
فقالت يا أباه لا تجور بحكمك كم ملوك مثلك عدوا فى نكارها
فأمسك سيادالقوم واطلق عبيدهم يجيبوا لنا الأموال وجملة جوارها
فأطلقت عبد القوم اطلب به الغنى أتارى عبد القوم حامى كبارها
رايح يجيب لى المال جاب لى عددهم تسعين الف لابسين غيارها
وتسعين الف مثلها تابعة لها وتسعين الف من أمارة كبارها
وطاردتهم عامين ما أدرى ثلاثة أتانى دياب من فوق شهبة ودارها
وتحته شهبة ما جرت فى ملاعب وعين كيف النار عند انتظارها
وافضل ما قلنا أصلى على النبى نبى الهدى يا بخت من راح زارها

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه صبر دياب فما جاه اصطبار فقال له دياب انزل للحرب يا ملك الغرب واشار يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى يشتاق له المداح
يقول ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود وساح
ولى عزم أمضى من حسام إذا سطا وهبة من الله العلى الفتاح
وكم من أمير ابن أمير وسيد لقد صار سيفى من دمه وشاح

وهو إيش أنت يا زناتى خليفة ... فكم بطل مثلك أتانى وراح
فمن لم يحارب يدركه الويل والعطب ... وعرضى أبيض مثل مسك وفاح
ولى صيت بين الناس فى كل محضر ... وتشكرنى الشعرا مع المداح
مثل الأمير الهيدبى ومفرج ... ومثل الخزاعى من قتالى راح
ومثل المسمى خالد بن معمر ... وبنى خزامة دمهم قد ساح
ومثل المسمى الأمير خريبة ... لقد كان فى يوم اللقا فضاح
واثبت بالصمصام طيرت رأسه ... ألا وين هو من بحر سرجه طاح
وأنا اليوم خصمك يازناتى خليفة ... نخذ لك منى طعن فيه جراح
دنا أبوك ياموسى دياب بن غانم ... أنا فارس الخيلين أنا الجحجاح
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره سراج ولماح

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه التفت الزناتى إلى بنته وانغبن وقال لها هذا يرضيكى وأنا على ذلك فأنشدت ترد عليه وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولى وإنشادى ... فى مدح الهادى العربى ... يا بخت اللى راح غادى
وزار البيت مع الزوادى ... قالت سعدة قول صحيح ... يابويا التسق بدياب
جاك راكب يا حباب ... طالب منك أخذ التار ... قال خليفة يا كلبة
إيش هو دياب وإيش دى ... الحربة باكر يسكن التربة ... واقصر منه الأعمار
قالت أوريك الهمسة ... القوم اتمت جمله ... يابويا اكشف دى الغمة
وريح أولادك والجار ... سعده شوفى الأشهب ... مكس الحافر والمنكب
لبسه من فوق مذهب ... ما بين غير الأنصار ... قالت سعدة كم فرسان
وعساكر ملأوا الديوان ... راحوا منك فى الأكفان ... يابو سعدة يا معطار
قال خليفة كم من فارس ... مثل دياب أضحى عابس ... عاود من حربى خامش
وكسرناه سبع أمرار ... قالت يا بويا ما القى ... حرب دياب تتلقى
من طعنه ما يتوقى ... طعنة فيه الموت جهار ... يا سعدة خذنا ناصر
ومعيقل أخى خاسر ... عقل أنى بعد غاير ... سكنته فى أدثار
قالت له سعدة اخشع ... حربه دياب واطلع ... فى يده سيف يلمع
سيف صقيل معطار ... يا سعدة غلاب راح ... من غلبه ما شاف أفراح
ويهيج للفارس الجحجاح ... مع بدر فارس معطار ... فقالت يا ابويا القاه
بستانك فى وسط حشاه ... إلى القصر وجاب مماه ... رجال وقوم أولو غيار
يا سعدة أخذنا سادات ... فى يوم الحرب لهم هات ... كانت تركب بالرايات

كم يتمت أولاد أحرار   دياب الخيل أتى مهموم   القوم ملومين لموم
يحكى بجل مخزوم   كيف المدفع فيه النار   خليل أتى طالب قتلى
يفضحنى ما بين أهلى   أوريه حربى مع فعلى   يوم اواقعة على الآثار
فقالت له ياملك الغرب   شوف دياب أتى للحرب   طيب مشرقها للغرب
وأبطاله تركب الامهار   يابويا ما كاد القوم   ألا عامر يومه يوم
دياب الخيل أتى مغموم   طالب تاره يا قهار   يا سعدة أخذت القاضى
سيفى فى يدى ماضى   دياب يهتك أعراضى   ما يخش من فعل العار
قالت له احمى أرضك   يابويا واستر عرضك   انزل له واقضى قرضك
صلى لله الغفار   صلى الصبح ابو سعدة   ونزل طالب الأعدا
يلقى دياب أتى وحده   على الشهباشا بك الأزرار   قال دياب صباح الخير
يا ملك الغرب الأغير   إنك قرم شجيع مهوب   يوم الحرب ما تنعاب
أقوى من السيف البتار   قال دياب الحرب أطا   ل ياما قتلت من أبطال
وافعالك فعل الجهال   كم أرديت ملوك كبار   قال خليفة كم تهديد
منك يا هذا الصنديد   هو عمرك عند إيديا   يا زغبى يكسنى معيار
قال دياب وأنا خصمك   يوم الحرب وقع إسمك   هذا الوقت أخفى رسمك
واخرب ارضك والأسر   وقال خليفه الفانى   ما أنت من شجعانى
كم مثلك أضحى فانى   عياله باتت سهار   قال دياب وأنا القاك
واروى لك عزمك وقو   اك ما أنت مثلى يوم   عراك فى الهيجا نزل مدار
قال خليفة أتأمل   حربى نيرانه تشعل   بدر اخوك يوم المحفل
رديته يوم عمار   قال دياب ذاك مات   وراح بإذن الخلاق الفتاح
كم شجاع جانى وراح   وعياله تندب بالطار   قال خليفة يا زغبى
اليوم اورى لك حربى   واجمع سادات الغرب   واورى لك حداك قدرى
واختم قولى والابيات   بمدح من جانا بالآيات   كم لطمة من غزات
بيوم الحرب . له أسرار

(قال الراوى) فلما فرغوا من شعرهم التطموا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين من اول النهار إلى آخره فلا هذا أخذ من هذا ولا هذا اخذ من هذا السلطان حسن بن سرحان والأمير غانم ابو دياب واقف وراء ظهره فبرزت سادات العرب والمدا كبير وبنى حمير والزناتيين فبقى الامير دياب كلما نظر إلى صنجق يقول ابو زيد هذا هو الزناتى خليفة يقول الامير ابو زيد والسلطان حسن هذا صنجق الصناجيق إلى ان

مضى الأمير دياب قدام الزناتى خمسة وتسعين صنجق سلطانى فبرز بد الزناتى خليفه فالتق الأمير دياب كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل النيل أو سوابق المطر فتقدم دياب وصبح على الزناتى خليفة فرد عليه الصباح فأشار دياب يرد عليه بما جرى له من المشرق وهو يقول نحن وأنتم نصلى على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى على العاجزين يسال
يقول ابو موسى دياب بن غانم	الأيام أكثرها بلاء ودمال
الأيام فيها ما يمر على الفتى	بنعم ويعقبها سنين طوال
أنا لك نعم الخصيم ياأمير خليفه	وحق الإله الواحد المتعال
وخذ لك ضربات من يمين بن غانم	سكنتك بيدى صخرها وجبال
فأول جيش الهرقل بن جوشن	وكان عنيد ما يهيب قتال
فأرسل إلينا الشريف انجدونى	إلينا إلينا يا ملوك هلال
نادى حسن للرحيل حملوا	وسرنا بعون الله جل جلال
وقالوا تعالى يا هلال بن عامر	ابو زيد يا ابن العم قوم تعالى
بجاء ابو زيد الهلالى سلامه	والتمت الخيلين يوم ما جال
وقالوا فما الأخبار يا امير ابو على	أيا عزنا يوم يثور قتال
فقال لهم جانى كتاب مؤكد	من عند ابن هاشم وهو إذلال
يقول على أن الهرقل بن جوشن	جالك بهذا البيت والأطلال
وحلنا طمسنا الأرض من كل جانب	وابو زيد قيدوم لنجع هلال
فقال الفتى حسن الهلالى ابو على	ابو زيد إنى رأيت زوال
فاكشف لنا الزوال ياابو مخيمر	يا عزنا يوم يضيق الحال
أنا اظن هذا الهرقل بن جوشن	قابل بهذا الركن والأطلال
فراح ابو زيد الهلالى سلامه	وقع فى رجيلة كتفوه فى الحال
وراحوا به عندالهرقل بن جوشن	تطلع إلى الأمير ابو زيد وقال
أراك أنت جاسوس تريد ترودنا	فرغ عمرك لم عاد فيه طوال
أخبرنا عن الأراضى جميعها	أكم يوم يوصلنا لنجع هلال
فقال هلال أين يكون يا ملك	هما خيل أم نكون جمال
فقال له السلطان أنت مماحق	وإبليس أنت عمه والخال
فقال له انا سواح فى الخلا	لأجل ذنوب أثقلت أحمال
ورايح إلى عند المسيح بن مريم	أزوره وارجع ياملك فى الحال

فقال له ما الإسم قال له سلامة ... لحب الملك على يده يمين وشمال
فقال له دعى ألا يا سلامه ... وروح للوزير من هون واستعجال
فراح ابو ريه إلى عند علقم ... وكان لعين ماكرا حيال
فلما أتى إلى عند الوزير سلامه ... فشاله وحطه بالعيون وقال
أنت الذى سواح يا شيخ فى الفلا ... ياما ترى منك من الأهوال
والله لولا الخوف من رافع السما ... لخليت دمك على الثرا سيال
وقال الوزير لعسكره اطلقونه ... وخليفه يعلم عسكره ورجال
جانا ابو زيد الهلالى سلامة ... واخبرنا بصدق غير محال
بجندهم مثل الجراد الذى دبا ... أو مثل سيل انحدر أو سال
قتل الفتى حسن الوزير بتاعه ... فولى شارداً وهو بخبال
وفرسانه راحوا الكل شوارد ... من يد ابو ريا شجيع الخال
من قبلها الهيدبى ومفرج ... كسرته بعون الله الواحد المتعال
وابو زيد ياما فعل فعايل ... بقتله حنظل زادنا أفضال
وقتل لخربنده واحرق لقصره ... وكان مليك العجم والصلصال
وجانا برجيس وابن عمه الخزاعى ... وكان فارس قد غطى الحصى ورمال
وجونى ثلاثين الف مقيمة ... يحاكوا سبوعه وسبع جبال
وراموا قتلى فى هلال وعامر ... وقد احصدوا منهم على وجال
وصلت عليهم فوق شهبة دايمه ... تمر وتمرح مثل فرخ غزال
ما هينا فى يوم ردى وملعب ... ولا مشيتها حافية بغير نعال
وصلت عليهم صولة عامرية ... وخضت الفوارس يمينها وشمال
لخليت منهم خالد بن معمر ... مقدم بنى صخر الامير وزال
وهذا ما جرى لى مع صخر فى الوغا ... أقول ولى بهذا شهود أفضال
وحسن وابو زيد الهلالى سلامه ... وثالثهم القاضى عقيد هلال
وأما الفتى حسن الهلالى ابو على ... امير ابن امير فروع طوال
طعن لشبيب طعنة تورث الضنا ... وكان علينا باغيا محتال
أنا شاكر لهم على حسن فعلهم ... فما منهم إلا كل عم وخال
وهذا على الزرقا جرى يا خليفه ... ونلنا المنى من طول كل منال
وفى يوم غرة شدوا الترك كلهم ... قليلا وكل واحد يرينى خصال
ويا ما جرى للبردويل بن راشد ... تكاون ويا ابو زيد الفتى القتال

وهو يحسب أنه عبد ما يعلم أنه ... أمير ابن أمير سيد مفضال
وأمه شريفة سيدة بنت هاشم ... والأشراف ما يرهنوا العبيد بمال
واخوك المصيص طيرت رأسه ... وكان هجم بالليل على نجع هلال
إلا فاسمعونى يا هلال بن عامر ... خلوا دياب الخيل يرعوا المال
وقد أرسلوا إلى المال فى واسع الفضا ... وقالوا دياب لا تكون غفال
فقلت لهم عدوا على جمالكم ... ومن راح له بكرا على بمال
فما عدت آجى حتى يموتوا جيادكم ... وتأتى البراقع مخيضات كحال
رعيت بها الأعشاب التى غرستها ... وعادوا سبايا بعد ما كانوا هزال
أنا فى صلاة الصبح مستقبل الدعا ... صاحت رعاة المال يا لهلال
فقلت لهم يا من كفى الله شركم ... مجانين ولا رايدين هبال
فقالوا جا عفريت فى زى فارس ... ورجليه من جنب الجواد طوال
فناديت يا بدران راعى شبانه ... فقص لنا الجره وكون تعال
ومازلت أقص الأثر من ضوء باكر ... لما انثنى ظل العصير ومال
فعاينت خيمة عالية من فوق قارة ... مرفوعة من خاص الحرير العال
عمدانها فضة وأوتادها ذهب ... وأطنابها قنب بغير حبال
فناديت يا صاحب البيت خبرى ... تعالى لعندى تسألونى سؤال
فطلت لى من جانب البيت طفلة ... تعبر ثياب الطيلسان طوال
وقالت مرحباً يا ضيوفنا ... لكم عندنا الخير والإقبال
فقلت يا زينة الوجه روحى ... أرى الوجه ما يكشف لكل رجال
خطى لمنديل الحيا فوق راسك ... وإلا ارجعى من داخل الأطلال
مالى أرى البيت مرفوع فى الخلا ... وانى لوحدك فى وسيع جبال
قالت أنا احكى لك على ما جرى ... وحق الإله الواحد المتعال
صاحب هذا البيت دا فارس اللقا ... أعجز جميع الناس والأبطال
أخذنى من أهلى غصبة فارس اللقا ... وشتت لأهلى ميمنة وشمال
وقد جانى فى دى الأوطان والفلا ... وقاسيت من شدة وعقال
وارجع بروحك لا يجى ويقتلك ... وتبكى عليك الأهل والأطفال
فدا أبو خريبة يا امير اقول لك ... ما مؤنته إلا لحوم جمال
شويا وإحنا فى الكلام ومثله ... إلا وهو جا بلا استمهال
فجانى وجيته واللقا يقرع القنا ... وعاد لنا تحت الوغى زلزال

نزلت عن الشهبا وشديت سرجها ... وثقلت أذنها بقطن ثقال
تقاتلنا من طلعة الشمس باكر ... لما انتهى ظل العصير ومال
لا هو يزحزحني ولا أنا أزحزحه ... أميرين ما فينا ردى هزال
ضربته بحربة صنعة ابن جبارة ... ألا وين من فوق سرجه مال
ففرحت بالضربة عقيلة وزغرتت ... وقالت لا شلت يداك شلال
فركبتها من فوق بكرة مولدة ... تسبق هبوب الريح إذا مال
فمرة تقول لى يا دياب يمينك ... ومرة تقول لى يا دياب شمال
وما زالت سائر والجواد يسير بي ... لما وصلنا حيهم والاطلال
أطلقت الزغروت جونا رجالهم ... تقول جراد فى وسيع جبال
ولما رأوا الرأس ولوا جميعهم ... ولا عاد منهم من يرد سؤال
وجانى أبوها والرجال حوله ... ورد علينا بالكلام وقال
ألا يا دياب الخيل بيدك عقيلة ... واعطيك من خيلى وكل جمال
قبلت ما أرتضى بذلة ... ولا أنا خفيف الرأس بين رجال
ضرب تهيب الرأس والرأس ميتة ... أنا ما أرتضى لولدى منهم خال
والله ما أرجع عنك إلا يا خليفه ... إلا وأنتم أولادك مع الأطفال
واختم ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه صعب على الزناتى وأشار يقول صلوا على الرسول

وأنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول ابو سعدة الزناتى خليفة ... ويا مرحباً بالفرس القتال
أيا من يجى للحرب يطلب خليفة ... ويأخذ حرب يقطع الأوصال
أنا ابن مذكور شيخ ابن حمير ... أخلى الدما كسيل سال
كنا بنعمة سالمين من الدنيا ... ولا كنت أحسب دهرنا ميال
من أجل عربان علينا تحدروا ... يحاكوا غمام أو كسيل سال
بدل بهم الامير سلامة ... أبو زيد جاب الهم والأهوال
ورحلتهم من غربنا لمشرق ... وقتلت منهم عصبة ورجال
قتلت الفتى عقل الامير بن راجح ... وكانوا أمارة من فروع طوال
قتلت ابو الشقرا خليل بن قاسم ... وعمر عسار وابن هلال
وكان معيقل فارس النجع كله ... أمير الملا يوم يثور مجال
وناصر ابو الغارات كان مهذب ... وكان يهيج الخيل نعم رجال

قتلت الفتى القاضى يدير بن فايد   وأبريت أياديه بحد نصال
قتلت الفتى بدر اخيار بن والدك   واليوم تبقي مثله أمثال
وأخذ ثريا والرباب وزينب   وحسن وحسنة والبها وجمال
وأخذ جزات الناس أم محمد   ونهيه معارها المارية ودلال
وأجيب ابو زيد الهلالى سلامه   وطوى عمه أشنقه بحبال
تقول قتلت الهيدبى ومفرج   وكم حد سيفى كم قتل رجال
ومن تحت حكمى ميت الف قبيلة   وميتين الف مثلها وأمثال
واحكم على وعلا وزعلا وتوزر   ومراكش تأتى لنا منوال
واحكم على رنان والركنورضمها   وقسطينا تأتى لنا منوال
وشكره والقيروان بلادها   وزغبة ومغراوة كسيل سال
مع تلمسان ثم نحوه وحربه   والاندلس أولاد عم وخال
وهندى بلادى دياب ابن غانم   وكم لى فيها من قصى ونزال
تهتنى بالجيوش وغيرها   كلامك هذا ما شغل لى بال
انهض وخلى دا الفشار وغيره   وخذلك ضربات من يدى ونصال
تمنى على أى موتة تموتها   عمرك فرغ ما عاد فيك قط طوال
والفضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى عربى على العاجزين يسأل

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين إلى آخر النهار فدقوا طبول الإنفصال وراحوا إلى حال سبيلهم فلما راح الامير دياب لاقاه أبوه غانم وهناه بالسلامة وقال له مالك مع الزناتى خليفه فقال له يا أباه لهذا الوقت لم أعرف حال الزناتى خليفة ولا حربه فانه بحر عميق ولا له طريق ولكن يا والدى مرادى تنبينى كيف تحاربت أنت وإياه وما كيفية حربه فأشار الامير دياب يسأل أبوه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى الهدى جانا بطريق الفضائل
يقول ابو موسى دياب بن غانم   سبحان ربى فى علا الملك عادل
تبدى دياب الخيل وقال له   أيا والدى احكى لى على الدلائل
أبويا قال لى إيش صفات خليفة   وحملاته يوم مجيئكم يقاتل
تبدى له غانم ورد جوابه   فانى أقول الصدق ما أطرى زلايل
تبدى ابو موسى دياب وقال له   وأنا ولدك وأنا دياب المهايل
نخبرنى يا والدى كيف خليفة   وإيش كنيته لما يجيكم يداخل

فقال له يا أمير القوم عائب ... باكر يجيبك كاشف الرأس حايل
فيه سبع خلات زائدة عن العرب ... يولوا كبار القوم منه جدايل
وثالث خصلة يطعن القوم بالقنا ... يخلى دماهم على الأرض سائل
ورابع خصلة يسمعوا له رفاقته ... مدبر لرأيه مستقيم ومائل
وخامس خصلة صبور للقوم كلهم ... إذا ما ركب ركبت وراه السلائل
وسادس خصلة ماحب الوطن والحما ... إلى تونس الخضرا وذاك المنازل
وسابع خصلة عن حمير كلهم ... راكب على أشهب يزين القبائل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربى سارت إليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه وابنه دياب يسمع نظامه باتوا تلك الليلة إلى الصباح فهذا ما جرى مهذا واما ما كان من أمر الزناتى خليفة فإنه بات واصبح صلى فرضه وختم ورده ودعا بالفطور ففطر ودق طبل الحرب له ركب جواده الأشهب عالى المنكب ونزل على الأمير دياب فوقع بينهم حرب يقد الصخر وطعن إلى آخر النهار ودقوا طبول الانفصال وباتوا تلك الليلة ولما أصبح الصباح نزلوا إلى الحرب وقام الضرب ولما أن تقصفت بينهما الميدان إلى أن خرج من الإثنين ضربتين صائبتين إلى الجسمين كان السابق بالأولى الأمير دياب فمال الزناتى عنها أخذها فى الركاب واعتدل ضرب الأمير دياب بالحربة أخذها فى الركاب انكسرت شباك الركاب وجرحت الأمير دياب فى كعبه فولى هارب وإلى النجاة طالب فلاقته العرب ثم أن الأمير دياب قال لهم أرحلوا بنا بنا يا عرب فإن الزناتى صعب المراس وفارس لا يقاس فقال له الأمير أبو زيد هتكت العرب يا أمير دياب فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة فإنه لما رجع لاقاه العلام فأنشد العلام يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبى عربى سارت إليه المحامل
يقول العلام ولد غدية مالك ... كذا مغموم من دون الأيام ذالل
قال الزناتى عند رد كلامه ... أنا ضاع منى الرأس بين القبائل
فقالت سعدة يا أبى خليفة مالك ... كهذا مهموم من دون الأيام ذالل
قوموا اجتهدوا واقتلوا ابن غانم ... فيا حيف لبسك فى الحرير الخبائل
ويا حيف ذا الاشهب ويا حيف حر ... به يا حيف قصورك واثقين القفايل
عيب الرجال لما يعيبوا يولوا ... عن إقطاعهم يبيتوا غرباذلايل
فلاقوهم بالطعن واحموا بلادكم ... وإلا انزلوا واخلوا ظهور السلايل
وخشوا الخبا واعطوا المزاريق للنسا ... وتأخروا وخلوا العذارى تقاتل

[وهاتوا لنا الشاشات فوق رؤسنا ... واحنا علينا حروب هذى القبايل
وطلعوا فوق الجبال وزغرطوا ... وأزخوا عند المنام الدلائل
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي ... نبى عربى شمعة قريش الأوائل

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة سعدة وأشار أبوها يردعليها ويقول صلوا على طه الرسول.

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى شمعة قريش الأوائل
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... وله روح طهقانه والحال مايل
من أجل عربان علينا تحدروا ... وملوا أراضينا وسيع السهايل
وطلبوا حربى وطلبوا نزاعى ... فلاقيتهم من فوق أشهب الهايل
ويا ما رديت منهم رجال فوارس ... آدى ثلاث أعوام بهم أقاتل
شويا وجابوا لى أميرمن العرب ... إسمه أبوسى دياب المداخل
وجانى تحت القصر والليل مسبل ... وكلمتى وأنا دخيل المنازل
وهتت على القبيح وقال لى ... انزل لحربى يازناى وقاتل
تعالى عندى يا دياب واصطلح ... وأعطيك ما تختار بين القبائل
سكت عندها ساعة دياب وقال لى ... بكلام كيف السم إذا كان سائل
كيف اصطلح بعد الخفاجة عامر ... وأديت أهلى مع وفاة الخصايل
ابرز تعالى يا زناتى أحاربك ... والليل متعكر بالسايل
خذلك ضربة من يمين ابن غانم ... وكلمته بكلام كيف التبايل
فقلت له روح وبكره تعالى لى ... والق أبو سعدة ثقيل الحايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بطرق الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه شكر العلام وبنته سعده فهذا ما جرى هينا وأما ما كان من أمر دياب فانه لما رجع من الميدان شكره العرب على فعاله وقال السلطان حسن والله يا بو غانم إن الزناتى بطل همام وفارس ضرغام وأنشد السلطان حسن يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبينا شفيع الخلق فى يوم هايل
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على ... ولا كل حلو القول وافى الخصايل
وقال له يا بو موسى دياب بن غانم ... إلا انزل لأبو سعدة الزناتى وقاتل
إلى عند سادس يوم نزلوا ومبدا ... وتقاتلوا الإثنين بين القبائل
لعند افتراق الظهر ضربه ابن غانم ... برشراشى يبرى الدروع القفايل

قطعت لشباك الركاب وصابته ... بقى الدم من قدمه على الأرض سايل
فقام وقعد فوق الحصان خليفة ... وضربه بضربه على رمح طايل
عدت من فوق الدروع صابت اضلاعه ... الا وين دمه على الأرض سايل
وحربة خليفة فى ا رع مخبشة ... تحاكى إلى الدفع رموه بالعجل
فصاح دياب الخيل ألا يا آل زغبة ... أتت زغبة كيف طروف السحايل
ومقدمهم زيدان وطاف أميرهم ... إلى الموت يدعون شبيه الهبايل
وأبو زيد راكب عن يمين خليفة ... برهيف الحد ماضى النصايل
قطع رمحه واثنى عليه بغيرها ... وجا الاطشر فى الخوذة تطير المشاعل
وكان خليفة سل سيفه من الهوى ... وتحاربوا الاثنين فوق الفحايل
وأما زناتة لاحقات خليفة ... ومعهم العلام وافى الخصايل
وأبو زيد مثل السد قدام خيلهم ... بضرب اليمانى والرماح الطوايل
واجتمعوا الخيلين بالسيف يومها ... ويستهلوا الفخر بين القبايل
من الصبح لما أقبل الليل بالمساء ... وهى موهجة مختلطة بالشمايل
الى أن دخل خط الظلام تراجعوا ... ودقوا طبول أنفصال القبايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بطرق الفضايل

(قال الراوى) فشجعت العرب الأمير دياب وحربة الزناتى مخبشه فى اللبس بتاع الامير دياب فأقبل زيدان يطلع الحربة من اللبس لعمه فانتظر أبو زيد رأى الحربة عرفها فانها كانت الحربة بتاعة أبوزيد التى انكسرت فى باب تونس فأخذها ابو زيد وقال هذه حربتى يا أمير دياب وباتوا عند الامير غانم إلى الصباح. ونزلوا إلى حومة الميدان سابع الايام فوقع الحرب وزاد الضرب وتقصفت بينهم الرماح والميدان فأشار الزناتى يحمل دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى أتى رحمة بكل كتابه
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... ولى عزم فى الهيجا كما الشهاب
بلينا بأبو زيد الهلالى سلامة ... أتى بثلاثة من صغار الشباب
قدرت على أبو زيد هو ورفيقيه ... وقلت اشنقوهم من على الأبواب
فعارضنى العلام واخلف لشورتى ... وقال لى اشنقهم يبقى عليك معاب
فقلت لهم دا العبد كونوا اطلقونه ... يجيب لكم مال كثير نصاب
فأطلقه العلام يا ولد غانم ... ومن يومه رأيه علينا خرابه
ومن يوم راح ابن رزق سلامة ... وطيف السكرى فى مقلتى ما أصاب

وبتنا نقول دول يشدوا ويرحلوا ... رأيتكم دا الاعراب هباب
صبرنا لكم فى الوطن تسعين ليلة ... تعافا فلوحه الفلا وطاب
فنزلتوا عن عين الخطيرى بما لكم ... كذا كروم تونس صبحوا خراب
ولما انتقل بدر الخيارى بن والدك ... غدروا رفقته من بعده هراب
وإن كان تريد الحرب أنا ما يصالح ... فالقى لحربى يا أمير دياب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... فى عربى أتى بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه انغبن دياب وقال ياسلطان العربه تهتنى بالضرب وأنشد يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبى عربى والمدح فيه صواب
يقول أبو موسى دياب بن غانم ... ولى عزم أمضى من حديد حراب
أنا الفتى المقدام أنا ابن غانم ... ولى عزم يغذى للرجال شهاب
إصغى لقولى يازناتى خليفة ... ررد جوابى قبل كل حساب
تهددنى بقتل ابن والدى ... بدر بن غانم كان أمير مهاب
وكان بدير العامرى نعم فارس ... قارى كلام الله الواحد التواب
وكان بهيج الخيل قرم ممنع ... وناصر أبو الغارات ما يتعاب
وكان معيقل ليث الحروب ... وأخوه الفتى عقل ابن راجح غاب
بدر بن حماد وبدر بن راجح ... وبدر بن فياض بغير حسابه
وبدر بن مرداش وبدير بن غانم ... إثنى عشر بدر كلهم اشباب
وتسعين أمير من هلال قتلتهم ... وسكنتهم بعد النعيم تراب
فما راعنى إلا الخفاجة عامر ... حماة العذارى والسنين جداب
مضى وانقضى وولى وراح زمانه ... وعادت عياله باكين نحاب
وأنا جيت لأخذ الثار منك تعمد ... واترك قصور من وراء خراب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حمل عليه الزناتى فبرز منهم ضرب بتين كان السابق بالأولى دياب فمال عنها الزناتى فراحت خايبة ووقف الزناتى وطعن الامير دياب أربعة عشر طعنة بالغة العظم فارتد دياب مهموم ومغموم والزناتى حامد شاكر لله تعالى فلما وصل دياب إلى العرب فهنوه بالسلامة فقال الامير دياب وأنا وحياة رأسى طول عمرى ألاقى فرسان ما لقيت أفرس من الزناتى خليفة فتقدم إليه أبوه وقال له : ياليتنى يا دياب ما كنت أعرفك ولا كنت من ظهرى أنا جئت من تسعين

الف قبيلة القلايع فقال دياب أنا للزناتى كفية وحق رب البرية فبات إلى الصباح ولم يذق العيش ونزل إلى الميدان فلاقاه الزناتى كما تتلقى الأرض العطشانه أوائل النيل ومازالوا فى حرب وضرب وأخذ ورد إلى تمام عشرة أيام فطلع دياب جسده مثل الخلق الدايب من سائر الجوانب فبات وأصبح بارز له الزناتى فى اليوم الحادى عشر ومازالوا للحرب والقتال فحملوا على بعضهم وأشار الزناتى يرد على دياب بهذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى سيد ولد عدنان
قد قال أبو سعدة الزناتى صادق	ومقلب فيه لهيب من النيران
لاقطع بنى عامر بحد حسامى	واسبى حلائلكم مع النسوان
واصيح فيكم صيحة مغربية	واقطع أجاويد قيس مع العربان
وأنا خليفة يا دياب احذرنى	ياما قتلت أبطال مع شجعان
انزل عن الشهبا وحب ركابى	واسلم بروحك وفوز من الخسران
تبقى صنيعة يا دياب وانصرك	وابقى عليك يا دياب إحسان
لن طعتنى أعطيك نور منزلك	فيها العنب والنخل والرمان
لن لم تطاوعنى قطعت رأسك	وأسقيك كاسا طافحا ملان
وحط رأسك فوق أعلا القلاع	وأقول رأس دياب ما يكفان
وآخذ الشهبا ودرع مصفح	واجنبها خلفى وانا فرحان
خليلى عليكم كل يوم مغيرة	تغنم بكسب لبوس والدرعان
ثم الصلاة على النبى وآله	الهاشمى المبعوث بالفرقان

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه انغبن دياب واشار يرد عليه ويقول ونحن وانتم نصلى على طه للرسول

أول كلامى فى امتداح النبى	الهاشمى سيد ولد عدنان
قد قال أبو وطفة دياب الماجد	اقصر كلامك لاتظن ترانى
دياب الخيل قرم مجرب	فانى هلال من يكون عيانى
أنا ولد غانم والدما شرونى	كم فارس طفحته دم الفرسان
ابيتك تهتنى بلفظ لسانك	إن كنت فارس بالعجل الفانى
اليوم هذا ما نظرت مثاله	فى طعن منه شابت الولدان
من كف أبو وطفه دياب	لابد ما اسقيك طعم عود الزان
والرأس منك فى حسامى طايرة	والروح آخذها بحد سنانى

لى ثأر عندك يا زناتى سالف   تسعين ليلة فى الدجى سهران
بدر بن غانم مع بدير القاضى   ومعيقل المسمى مع زيان
إن عانى ربى آخذ لتارهم   فى ماضى الحديد سيفى يمانى
واشفى غليل القلب يافتى   جونى من الزينات لاتشانى
قول ابن غانم يازناتى افهمه   الفاظ تخرق جامد الصوان
ثم الصلاة على النبى المصطفى   الهاشمى سارت له الركبان

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعض من الصبح إلى أن زهقت منهم الأرواح فبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الزناتى قال عنها دياب فراحت خايبة فوقف دياب فى الركاب وضرب الزناتى فاستقبلها الزناتى فى عينه وقلب رجله وأخذ الضربة فى شباك الركاب فقطعت الحديد وغطست فى رجلى الزناتى للعظم البالغ فرجع الزناتى مغموم مهموم ورجع دياب فرحان فلما رجع دياب قال عربه كيف ماجرى لك مع الزناتى يا أمير دياب فقال وحياتكا يا بنى هلال لافى من رجاله ولا من أبطاله ولا من أقرانه وأما الزناتى لما رجع إلى قصره تلايمت عليه بنو حمير والمداكير وقوم زناته وقالوا إيش جرى لك مع دياب قال لما إن طال علينا حربه غداة غدا عند الظهر فما عدت أرجع على الآثار وبات تلك الليلة وهو متفكر فى أمر الامير دياب عند الصباح ركب جواد الأشقر ونزل إلى الميدان وحملوا على بعضهم فخرج من دياب ثلاثين طعنة فى لبس الزناتى إلى أن خلى اللبس شبكة وعاد مد يده فوقع البرقع والزرد عن وجهه فلمح الزناتى وجه دياب فرأى فيه شعرة من شعر الأسد فلفت الزناتى الجواد فتبعه الامير دياب حتى دخل باب السور فتطلعوا الزغابة فرأوا الأمير دياب داخل من باب السور فشالوا روس الخيل ومسكوا باب الميدان خوفا من عرب زناته يقفلون على دياب فعبر الزناتى باب الدوار وقال افتحوا الباب ففتحوه سريعا صوب الزناتى ودياب ضرب بالحربة فسبقوه البوابين وردوا الباب فى وجهه فصحت الضربة فى باب الدوار كما أن أبو زيد صحت ضربته فى باب الميدان ثم رجع دياب يقول صلوا على طه الرسول :

أول قولى فى طه   سيد مضر مع عدنان
قال دياب يا أبو زيد   إن الزناتى أدعانى
وقال دياب بقى مرتاب   وقلبه خايف فزعانى
أدنو إلى شهبا كيف الريم   ودروع سيفى والزان
وجيت أنا لاجله مغبون   اقتنى فتنة أحزانى
حدفت الشهبا للميدان   وقلت خليفة يلقانى
فرجع السور وهو مكسور   كسبع صايل وهمانى
دخل الباب وقال اغلق   وراياه سبع غضبانى
ضربت الباب بعود صلاب   يسمى عدين الزناتى

مرق من الباب ثلاث أكعاب وارتخت الحيط مان وحياة رأسى لو ثبت لى
لاوريه حربى وطعانى وتعود عياله وتنعيه عليه تجدد الاحزانى
إسمع قولى يابو زيد وحسن خليفة سرحانى هذا هو قول أبو وطفة
ياما فى من فرسانى ثم الصلاة على الهادى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه والعرب يسمعوا انظامه فهذا ما كان من أمر بنى هلال وأما ما كان من أمر الزناتى فان الموالى لاقوه وهنوه بالسلامة ثم إنه طلع إلى قصره وبات إلى الصباح والبس وامتثل ونزل إلى حومة الميدان وإذا بدياب مقبل وصبح عليه وحملوا على بعضهم البعض فبرز منهم ضربتين صائبتين إلى اللبسين وكان السابق بالاولى دياب فال عنها الزناتى فراحت خائبة فوقف الزناتى خليفة فى الركاب وضرب دياب أربعة عشر ضربة بهمة عظيمة بولع إلى العظم فارتد الامير دياب مهموم مغموم والزناتى روح شاكر الله تعالى .

(قال الراوى) فلما رجع الامير دياب لاقته الاصحاب فحكى لهم ما جرى بينه وبين الزناتى خليفة من الضرب والقتال فى حومة الميدان وبات الامير دياب فى نار لا تطفى ولهيب لا يخفى

(قال الراوى) ياسادة يا كرام فبينما هو فى الكلام وإذا بدياب دافع اليه الجواد وقال صباح الخير يابو سعدة فرد عليه الصباح والتطموا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق غراب البين ساعة من الزمان فشال يد الزناتى وضرب الامير دياب ضربة أخلى منها راحت خائبة فأعطاه دياب غيرها فزاغ عنها الزناتى خليفة فجت ضربة دياب فى جواد الزناتى نفدت منه (قال الراوى) الشيخ حسن الخدرى رحمه الله وكان ذلك الجواد غير الشمتان فوقع على أديم الثرى فأدركه قوم زناته وجابوا له الشمتان فركب على ظهره وهجم على الامير دياب وأعطاه بالرمح فقرع الامير الرمح عنه ودفع إليه الشهبا والزناتى شاف عينها حمرة قال فوز بنفسك واطلع هارب من قدام دياب فلحقه دياب على باب المدينة فالتفت الزناتى اتقى دياب تابعه ما يساعه إلا رد الباب بينه وبينه فرجع دياب يلعب الشهبا اطراب والداب قدام العرب فتطلعت أجاويد زغبة ورياح فلاقوه ومدحوا الامير دياب وهنوه بالسلامة فهذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من الزناتى خليفة فانه دخل إلى قصره فى حالة مكروهة مصفرة اللون من دياب فلاقته سعدة وقالت الحمد لله بالسلامة سلامتك يا بويا فقال لها لا يسلمك الله من أول طعنه الاصل منك وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يقول أبو سعدة الزناتى خليفة وقت إيش ياذاك الزمان تعود
من قبلها ابو زيد للعرب شاعر ومعه ثلاثة من هلال وقود

حكمت على مسعود هو ورفاقته وأرمينا فيهم عظيم قيود
وصحت اشنقوهم على عالى النيا وخلى دماهم على التراب بدود
وقالت ياابتى ليس تجور بحكمك الظلم يا ماكاد كل أسود
امسك سيادالقوم واطلق عبيدهم يجيب لنا مال كثير معدود
فغاب عشر أعوام وارتد جالنا بعربان تحاكى بحرها المورود
فلاقيتهم فى الحرب فى واسع الخلا ويااما رميت منهم كل قرم حشود
فغابوا وجابوا لى أمير من العرب يسمى دياب الفارس المعدود
تقاتلت انا وإياه فى حومة الوغى وعاد لنا فوق الخيول نكود
أنا إن عانى ربى وخزت ابن غانم لخليه مرمى على الثرى ممدود
وكله برأيك ياعكيسة وشورتك قطعتى فوارسنا وكل جنود
ولو كان يمكنى هروب فعلته وكيف هروب مالك وراه جنود
وافضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى مابعد جودة جود

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الامير دياب ورجوعه من قدام الزناتى فإنه رجع وقلبه يغلى على مجامر النيران من حرب الزناتى خليفة وقد تلقته الأهل والخلان وقالوا له قد سديت يا بو موسى فقال ابو غانم والله لقد ضجرنا من حربك ويااه فى تلك المدة وكل يوم تلطمه فقال دياب يا أبى انا وانت غلبنا منه واحترنا من أمره لانه ما فيه منفس خالى من الزرد كأنه سد من حديد من اعلاه إلى اسفل ولا باين منه الا عينيه فقال له ابوه يادياب عليك بعينه فبينما هم فى الكلام وإذا بالجارية دخلت عليهما تهز فى اعطافها وتخرج أردافها وهى تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى كل من صلى عليه ينال الفوايد
تقول جزات الناس أخت ابو على أنا فى حرب الزناتى جهايد
انا بنت سرحان الهلالى على نقا وأخويا سلطان القوم يمايد
عليها أردالخيل وحدى واكيدها بسمر القنا والمرهفات الهنايد
واقتل أبو سعدة الزناتى خليفة واخلى دمه على الارض بدايد
لا ياعذارى قوموا للخيل واركبوا على خيل ضمر من بنات الجوايد
وتلبس خوذهم والدروع وغيرها وتبقى تكافح بالامور الشدايد
ونلطم قروم للزناتى خليفـــة ونخلى دمه على الارض بدايد
ونقتل كل قرم غشمشم ويبقى لنا تذكار بين الاجاود
وإن كان لا يكسرونا وتنثنى عليكم يعود العار والعار زايد

وهاتوا براقعنا وقوموا البسونها ... وهاتوا ملابسكم وكل الفوايد
ألا يا بنات هيا أسمعوا وشدوا ... ودقوا طبول الحرب مثل الرعايد
أبوزيد ما تنتظر حسن وابن غانم ... وجميع هلال مابهم من يكايد
وذلوكم فى الحروب وقت نفوسكم ... وأما الزناتى فيكم نعم صايد
وصاد أكابركم ويتم صغاركم ... قطعكم أبو سعدة بنار الهنايد
وصبغوا براقعهم يزيد وحشتك ... وأتاريك يازغبى قليل الجهايد
ياحيف دى الشهيا ياحيف جرىها ... ويا حيف ما ينشدون فيك القصايد
حشتهم بخيلكم ياآل عامر ... هزمكم أبو موسى وكان لايد
هزمكم وطردكم وقتل خيلكم ... قتل منكم تسعين فارسا وزايد
تخلى ثارات مضوا يا ابن غانم ... يا أبو موسى يا كثير الجهايد
ألا ياعذارى ارخوا الذيل وانزلوا ... وشدوا لنا من فوق خيل جوايد
وتنزل إلى الميدان فى حومة الوغا ... بسمر القنا المرهفات الهنايد
مقالات جزات الناس أخت لابوعلى ... ولا بد من قتل الزناتى وكايد
ولابد من قتل الزناتى خليفة ... بزراق من يدى بعض الجلامد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ، ... نبى عربى أتى بكل الفوايد

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها والأمارة يسمعون نظامها وإذا بالأمير دياب قال لها ياجازية أنا للزناتى كفية وحق رب البرية فهذا ما كان من أمر دياب. وأما ما كان من الزناتى فإنه تضايق من حروب دياب فنادى على النجاب حضر عنده وقال له خذ منى هذا الكتاب وديه للأمير دياب ودعا الزناتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وأشار يكتب كتاب لابن غانم يقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى أتى رحمة لكل الناس
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... دى هم قد جانى وكتر حداس
ألا يادياب الخيل يا أمير زغبة ... ويا عزهم ياطيب الانفاس
فاصفح عن حربى وخذ ماتريده ... وخذ منى مال وكتر حواس
واعطيك نصف القيروان وقابس ... وآخذ وباجه مدينة فاس
واعطيك مزراقه وأيضا غلامس ... وحاما وتوزر مع بلد غلماس
واعطيك مراكش وأرض تونس ... والاندلس والروح وأم كناس
واعطيك سعده بالكتاب حليلتك ... وأنا قرم تونس ياشديد البأس
وخذلك من سمر القنا الف خطى ... والف يماتى مثلها قواس

واعطيك ياقوتة بعينين جوهرة   واعطيك غلمــانه مياس
واقبل منى ياذياب تخضعى   وإياك تقبل سوء بعض الناس
ألا ياذياب الخيل ياكاسب الثنا   واعزك أنا عبدك وكل الناس
واقصر هنا لاتقل بلى بلى   وأنا خايف من ضيقة الأنفاس
وأنا اليوم ابعث للمغارب جميعها   ونادى فى ساير الاجناس
وزعزع فى ذكرك أحاويد بلادنا   واشرب واترك المرج الكاس
واقيم رايات فى كل محضر   على فعلك ياطيب الأنفاس
واقبل منى يا امير تخضعى   بحق إله العرش رب الناس
واسمع كلامى وابطال الحرب بيننا   يابو موسى ياشديد الباس
ولكنى طامع فى بعض مكارمك   وفضلك على دوام فى الأغلاس
وأنا عبدك وابن عمك وخادمك   واسمع يا بدر يا دغاس
وإنى أريد نطوى الحرب بيننا   وبعد اقطع شرنا بالفاس
وأنا اعرفك إنى فى الحرب مجرب   وتغدى جياد الخيل يوم هواس
مقالات أبو سعدة الزناتى خليفة   دياب ترفق ياشديد البأس
وافضل ماقلنا نصلى على النبى   نبى أتى بالانس والإيناس

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه طوى الكتاب وأرسله مع السحاب فأخذه وسار فى الليل المتعكر حتى أتى خيمة دياب المفتخر وباس الكتاب وأعطاه له فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ثم إنه ضحك المال على قفاه وقال يا نعم ريض يانجاب لما تأخذ رد الجواب وأشار الأمير دياب يسطر ويقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول أبو موسى دياب ابن غانم   ولله كل الأمر والأحكام
تعالى يانجاب خذ دى الرسالة   وجد السير جوا وسيع ردام
وإن جيت إلى الزناتى خليفة   وتعطيه كتابى يا فهام
وقولى ياصاحب المكارم والسخا   أيا ابو سعدة يا قليد دمام
ترسل إلى بالكلام تقول لى   ابطل لحربك وكون صدام
وتنخشع لى يا زناتى خليفة   وتعطينى من الخير والأنعام
ولو تعطينى السند والهند واليمن   وبلاد مصر يافتى والشام
فلا احول عن حربك يازناتى خليفة   بضرب القنا والمرهف والصمصام
أنا لك نعم الخصم يا أمير خليفة   أنا لك يوم اللقا خصام

غداة أرديك فى حومة اللقاة ... وخلى عيالك باكيات ندام
مقالات أبوموسى دياب بن غانم ... ولله الأمر والأحكام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي ... نبي الهدى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب. فأخذه وسار حتى دخل على مدينة الغرب واعطاه الكتاب ففكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فلما عرف معنى الكتاب صارت الدنيا فى عينه ظلام واصبح دق الطبول ولبس آلة حربه وقتاله ونزل بأربعه عشر صنجق وأربعة عشر موكب بأربعه عشر أمير ودفع الجواد فى الميدان ونادى بصوته وقال هذا المقال

أنا ما بنيت الدار إلا لأحارب ... ودار بلا حرب على حرام

وإذا بالأمير دياب من عهد هذا اليوم ركب الخضرة بنت الشهبا ركوب عجيب ودفعها على الزناتى خليفة وقال له صباح الخير يا ملك الغرب فقال له صباح الخير يا دياب وحمل على الزناتى. والزناتى حمل عليه ومازالوا فى عيطات وزعقات إلى آخر النهار فافترقوا على سلام وروح الزناتى يشكر دياب ودياب يشكر الزناتى فقالت العرب للأمير دياب وبعد هذه المطاولة يا أمير دياب وقالوا له إن بينك وبينه حرب أبطال فقال لهم وكيف العمل هذا أسد ولم يبين منه إلا عينيه لافيه منفس خالى من الزرد فقالت وطفة فى عينيه زرد فقال لها يا بنتى مايكون إلا الخير وما صبح إلا وفتح فهذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من أمر الزناتى فانه بات واصبح أمر بدق الطبل وركب بأربعة عشر صنجق ونادى فى الميدان وإذا دياب دافع الخضرة عليه فى حومة الوغى وقال له صباح الخير يازناتى أبوسعدة ونكبة الأعداء فقال الزناتى صباح الخير عليك يادياب وعاد الزناتى يقول ونحن وانتم نصلى على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي ركب البراق وسار
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... بدمع جرى فوق الخدود غزار
فوحيات رأسى لم تنولوا مرادكم ... دنا أبوكى ياسعدة عزيز الجار
وإن أذن الله لأقل عداكم ... وأقطعكم بالصارم البتار
وأقتل حسن سلطانكم يا أولاد عامر ... وأقتل أخو الجزيا وأبو نصار
وكل رجال ماحسبت حسابهم ... ولا كنتم عداة الجراد نشار
وآخذكم بالسيف ياقيس كلكم ... ولا أبقى منكم ولا ديار
ولا أحسب حساب أبوزيد ياعرب ... فأبوزيد إسمه فى العرب جزار
ولولا أبو زيد الهلالى سلامة ... ما أخلى منكم ولا ديار
ألا يادياب الخيل التى مضاربى ... وبى ومنك فى الخلا وقفار

ومنى ومنك الحاسات واللقا ... وبينى وبينك تقصر الأعذار
تبدى أبو موسى دياب بن غانم ... دا قول منك يا أمير قشار
دونك أسوق الحرب فابدأ للقا ... اخلى دمك على الثرى انهار
فلما قال لما انطوى البعد بينهم ... وعقد عجاج الصافنات وثار
وتسمع رقيع الزان ما بين بعضهم ... تقول أنت رعد وسبع قفار
يتقاربوا ويتباعدوا فوق خيلهم ... أمارة ولايطروش كلام العار
فلا دا يتعتع دا ولا ذا يزيح دا ... تقول صقورة بينهم بزار
من باكر العصر والحرب بينهم ... وهما على الشدات والاضرار
وهاجوا وماجوا فى العجاج واشتد ... وا بضرب القنا والمرهف البتار
ضربه الزناتى من يمينه مجلية ... لقفها أبو موسى عزيز الجار
وضربه أبو موسى دياب نظيرها ... قطعت لبوسه اما كنة بزرار
فقال أبو سعدة خليفة على الفرس ... وحس أن فى قلبه لهيب النار
وصاح أبو سعدة لعربه وقال لهم ... ألا وانجدونى اليوم يا أمار
فجوا له زناته من هناك ومن هنا ... أتوا له فوازع من جميع الأقطار
فحملوا زناتة والمداكير كلهم ... على خيل ضمر تسبق الأطيار
وهجموا جميع أولاد زغبا وخيولهم ... تقول سبوعة فى وسيع قفار
وانطبقوا الخيل فى حومة الوغا ... وعلا عجاج الخيل لما ثار
ونار الوغى دايم السوق فى الضحى ... وجت مسلحة عربانها والانفار
وبرز عندها زيدان بأولاد زغبة ... أمارة منقية كما الأقمار
أمارة زغبة يطعنوا القوم بالقنا ... وما منهم إلا فى اللقا قهار
فمازالوا والحرب منصوب بينهم ... وهما على ضرب اللقا للقا شوار
ياما قتل منهم أوجاويد طيبة ... ومن أصطلاها يبت فى الاقبار
ويا ما وقع من الأشبال منتسب ... ومن كل ليث فى اللقا غدار
وما تنظر إلا أن خيل تشتت ... بلا أصحابها ولوا وسيع قفار
من الصبح للمسا والزان يحتبك ... وياما فقد دول ودول أمار
ودقوا طبول الانفصال تمنعوا ... وانهد كردوس السبت وسار
وروح دياب الخيل بأولاد زغبة ... وحوله رجال ميمنة ويسار
لاقته العربان كامل جميعهم ... ولاقاها السلطان والامار
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نشتاق له الزوار

(قال الراوى) فلما روح الأمير دياب لاقوه العرب وسلموا عليه إلا وأبو غانم مقبل إليه وهناه بالسلامة وقال له إلى متى دى الملاطمة بينك وبين الزناتى آدى بقى لك ثلاثين يوم تلاطمه ولم تقتله ياحيف عليك ياذياب فقال دياب أنا وحياة رأسى طول عمرى ألاقى الفرسان مالقيت أفرس من الزناتى وأشار دياب يمدح ملك العرب وهو يشتكى منه ومن حربه يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ولى عزم أقوى من حديد حسام
ولى همه تعلو على كل ماجد	وهيبة من الله العلى العلام
أنا أبوك ياموسى دياب ابن غانم	أنا راعى الخضرا لأرض الشام
وما مرنى مثل الزناتى فوارس	إلا حربه يشيب الأقوام
قتل منكم خمسة وتسعين جيد	وخلا دماهم مثل سيل سهام
وآدى عشر أيام واليوم حادى	يقاتل أبو موسى أبو غنام
ياعزوتى شدوا الحول وحملوا	وهدوا صواوين الكم وخيام
حرام على الصيد من قاع تونس	أرى الصيد من وادى النمور حرام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى	نبى عربى صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه تقدم اليه أبو غانم وقال له يادياب ياريتنى ماكنت أعرفك ولا كنت من ظهرى أنا جيت تسعين قبيلة وأنشد يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى خاطب لرب جليل
يقول الفتى غانم بعين وجيعة	أنا أصبحت يا بنى خسيع بطيل
أنا جيت من تسعين الف قبيلة	وخليتهم الكل فى قال وقيل
زرعتك من فرع طويل غصونه	وقلنا دياب للعدو كفيل
لقيتك يا زغبى تنكل من العدا	هفية لرعيان الجمال ذليل
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى	نبى الهدى جانا بكل دليل

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه وولده يسمع نظامه فقال له ياوالدى أنا للزناتى كفية وحق رب البرية وبات إلى الصباح ولم يذق العيش ونزل الميدان فتلقاه الزناتى كما تتلقى الأرض العطشانة سوابق النيل وماز الوافى حرب وضرب وأخذ ورد إلى تمام عشرين يوما فطلع كل واحد من صاحبه حيران وروحوا فلما رجع دياب قالوا له عرب إيش جرى لك مع الزناتى خليفة يا أمير فقال وحياتكم يا بنى هلال ما أنا من رجاله ولا من أبطاله ولا من أقرانه وأما الزناتى فرجع إلى قصره والتمت عليه بنو حمير

والمداكير وقوم زناته وقالوا له إيش جرى لك مع الأمير دياب فقال لهم يا قوم إن طال حربه إلى غداة عند الظهر فاعدت أرجع إلى هذا المكان ثم أن الزناتى أخذ ملحمة اليونان وحكمة أهل زمان وضربها فلقى فيها حضر القاتل والمقتول فخطر رأسه ونام فرأى إنه فى بحر من دم يفيض ويمتلى ورأى سعده ينقطع من رؤوس الصدارى فقام من منامه مصفر اللون مرتعد الجسد وبات الزناتى تلك الليلة وأصبح وهو متفكر فى حرب دياب وإذا بنجاب داخل عليه من بلاد الاندلس وقال النجاب بشارتك يا ملك الغرب حضر الامير نايل والأمير حماد سلطان الأندلس فأمر الزناتى بدق طبل العراضة فركبت زناته دخلوا تونس بالموكب إلى أن دخلوا دار الزناتى خليفة فالتقوا السماط ممدود فطلعوا إلى ديوان القصد واتعمل ديوان فطلع الأمير نايل إلى الزناتى خليفة فلقاه مهموم مغموم فسأله عن هذا الحال فصار الزناتى يخبره بما جرى له فقال له جبت حكيم قال نعم ورايا فى السكندراتس والديور بعد ثلاثة أيام يحضر إلى هنا وانا القى دياب وبات واصبح نزل الأمير نايل إلى الميدان ومحل الضرب والطعن والنزال وإذا بالأمير دياب دافع إليه الشهبا وحملوا على بعضهم البعض وتضاربوا بالسيوف والرماح إلى أن زهقت منهم الأرواح فمازالوا على هذا الحال مدة ثلاثين يوماً كوامل فبرز منهم ضربتين واصلتين إلى الجسمين كان السابق بالأولى الأمير نايل فضيعها الامير دياب وضربه بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع على الأرض قتيل وفى دماه جزيل فرحت الرجال إلى آخر النهار وروح الزناتى مهموم مغموم وبات الزناتى وأصبح وإذا بالبشير داخل عليه بقدوم السكهين فركب وقابله وحياه ملقاه واخبره بما جرى له مع بنى هلال فقال له السكهين يا ملك الغرب لاملك العرب وطلب طشت من النحاس فأحضروا له ما طلب وكتب عليه طلاسم وأقسام من أسماء الملك العلام وسحت القلم البولاد وصار يكتب وينقش فى الطشت وحضر البخور وقال له اركب فركبت الرجال العين الخطيرى فرشوا للسكهين ونصبوا له خيمة وخيل زناته من وراء الكروم فطلق السكهين البخور وتلى العزايم وإذا بالطشت خر ونزل فى الارض إلى أن سارت الأرض صافية وإذا بالماء طالع فوارة من قاع الطشت وصار يغلى ويغلى القدر على مجامر النيران فما افاق السلطان إلا والماء متحوط والعرب فى وسط الماء فركب السلطان حسن وحمل الجمال فاحتار لأن الدنيا صحو لا غيم ولا مطر فقال أبو مخيمر ما هذه الفعال فقال لا أدرى ياملك العرب فما أفاقوا إلا والخمل مقبلة قصاد العرب فقال الزناتى يا لاخذ الثار وجلاء العار فقال السلطان حسن ارفع عنا هذه الفعال ونحن نرحل من بلادكم بالعرب فقال الزناتى ما بقى بفيد فأنشد يستعين بالله تعالى ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على وقاسيت من الدنيا أمور صمايب
أيا رب يا رحمان ياسامع الدعاء يا من تعالى حاضر ليس غايب
ويارافع هذه السماء بقدرتك ومرسى الجبال فوق أعلا الترايب
فيا لطور بحق النور يارب اسألك أيا مسعف المظلوم على غير طايب
أن ترسل لى ياخالقى من يعيننى بجاه الذى نوره من الشرق غالب
لجت له ظهر الروض تجر ثيابها عربا بقمصان الحرير الرطايب
وأعطت له سيف من إيدها لإيده مكتوب عليه أقسام والحكم غالب
وهو للكهين بسرعة واقتله على العين نازل ياقليد العرايب
فسار نخيمر على البوادى جميعهم ورمى جميع الألواح فى الترايب
ضربه بحد السيف رمى دماغه كسرت بنى حمير وولوا هرايب
وارتاحت العربان والبدو كلها وأرموا من أجواد الزناتى صلايب
ولولا قفلوا الباب وولت جيادهم لكانوا أفنوا جميعا بحد الشطايب
وافضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل المكاسب

(قال الراوى) فلما رجعت أمارة بنى هلال منصورين وجلسوا حول السلطان حسن وجاب زهر الروض وأعطى لها مال كثير لا يعد ولا يحصى فهذا ما كان من أمر بنى هلال وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة لما رجع إلى قصره وحضرت زناته عنده التفت إلى العلام وقال له ياعلام كنا ملكنا الغرب اليوم من عمل هذه الفعايل وخلص العرب فقال له العلام لا أدرى فقال له لابد من أن أبوزيد يقتل وانشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سارت إليه الركايب
يقول أبو سعده الزناتى خليفة وقاسيت من الدنيا أمور صعايب
من أجل عربان أتوا بلادنا نزلوا على تونس ونصبوا المضارب
وقد جا لنا هذا الكهين بعجيبة غريبة وأظهر فى العرب عجايب
ولكن ظنى أن ابوزيد عزمهم يحفظ علوم واعلام بسحر السايب
ولا رأيت مثله فى مد العمر ياملك وله علوم تشبه فليد الغرايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بات مهموم ومغموم فرأى منام فقام منه مرعوب وهو يقول ياحماية الله النائمة فقالت له بنته ما الذى أهمك ياوالدى فقال لها

رأيت منام فقالت له إيش رأيت فى منامك فأشار الزناتى يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى الهادى النبى المرسل
قد قال أبو سعدة الزناتى خليفة ... والدمع من عينه تحدر وانهمل
لاقيتهم بالسيف وضرب القنا ... بطعن يبقى الدم منه منبذل
عجزوا العرب متى أرسلوا كتبهم ... لدياب يوم الوغى ياله بطل
جانى دياب لقيته يوم اللقا ... صار لى وأنا وإياه يتصل
دقوا العرب طبل الفصال وراحوا ... روحت أنا والليل هو منسبل
أنظر مناما منه راع خاطرى ... ومن هوله أضحى فؤادى فى وجل
رأيتنى قناص فى واسع الخلا ... أقنص وحوش البر فى وسط الجبل
جا سبع أروع من الحما مشمشم ... فعيناه تقدح من نار تشتعل
وهما على همزة لينوشنى ... قتل الحصان منى فما كيف العمل
قالت فتاة الحى سعدة اللى شكت ... والدمع من عينى تحدر وانهمل
داالسبع اللى رأيته فى واسع الخلا ... واضحى فؤادك من قتاله يشتعل
هذا دياب الخيل عيهور العرب ... طعنه يجى كالنار لما تشتعل
والعلم لله غدا فى وسط الضحى ... يظفر عليك والمهر منك ينتقل
ثم الصلاة على النبى وآله ... خير الانام وسيد الرسل الاول

(قال الراوى) فبات الزناتى فلما اصبح الله بالصباح وإذا بالسراج مقبل بالأدهم فقال له الزناتى اين الادهم الشعثان فقال له يا حباب نايم على شيمته فاهان الحصان على الزناتى فراح إلى عنده فرآه ينفخ فركب الزناتى الادهم ونزل إلى الميدان وركبت وراءه أجاويد العرب وإذا بالامير دياب مقبل وخيل زغبة ورياح مقبلين وراءه وخيل بنى هلال ودفع دياب الشهبة على ملك الغرب وصبح عليه فرد الصباح وانطبقوا الإثنين كأنهم جبلين فزاد الزناتى على دياب فولى دياب وتبعه الزناتى فدار الحربة دياب وضرب الزناتى فجاءت فى لبة الحصان فوقع قتيل وفى دماه جديل فتقنطر الزناتى خليفة فلحقوه زناته وكبوا عليه وركبوه ومنعوا عنه دياب وردوا به إلى قصره فجلس الزناتى واشتكى وبكى من حرب دياب وقال يازناتة من فيكم يحارب الامير دياب ويقتله ويأخذ منى كل مايختار فأطرقت زناتة رؤسهم ولم احد رد عليه فقام قابمته العلام وقال غداة غدا اقتل لك الامير دياب فبات الزناتى إلى الصباح ولبس البولاد واسبل عليه الغبار فالتفت العلام فوجد وراءه الف فارس من زناتة وصبوا فى الميدان وإذا

بدياب دافع عليه الخضرة وحملوا على بعضهم فزاد دياب على الزناتي فلوى الزناتي عنان الجواد وولى هارب وإذا بدياب تبعه والعلام دافع عليه فرأى دياب وراه الف فارس رايحين وإذا بالأمير أبوزيد وزيدان ونصر بن هولا والأمير سلامة بن دياب واقفين وإذا بالسلطان حسن نظر فرآهم واقفين فنده على الأمير أبوزيد وقال له الخيل أخذت دياب أدركه وأشار السلطان حسن يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربي مالى شفيع سواه
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على	حماة العذارى والسبب علاه
دياب أدركوه الخيل يا أبو مخيمر	فكن مدركه لايؤخذوه عداه
تبسم سلامة عندما قالها حسن	وقال ياحسن دا يوم يتمناه
وعيط على زيدان جاله بلا مهل	على ظهر شقرة كيف ضى هلاه
سلامة وموسى هو ونصر وعمهم	نصر ابن هولا اللى قليل صفاه
ومقدمهم العلام وشعلان خاينه	وقودان ومهران الامير معاه
ونصر بن حالق فوق شقرة مثمنة	وسايل من فوق الشليل عباه
فعيط على زيدان أبوزيد وقال له	نصر بن حالق دونك أنت فداه
سلامة عليك يامهران اليوم فرعته	وموسى عليه قودان من الملقاه
وشعلان على نصر بن هولا يقتله	أدى كل فارس خصمه ناداه
وعلام أخليه صديقى وصاحبى	خلونى أنا التطام وياه
سلامة صف مهران فى حومة الوغا	أميرين مايطروا حديث شتاه
ونصرة بن حالق مع زيدان واجهه	وعقد عجاج الخيل يا معلاه
وأبوزيد والعلام ياما جرى لهم	وفى حربهم العقل غاب وتاه
فريحين عشرة انكسرت يوم حربهم	وبيناتهم الزان طار شظاه
وسلو سيوف مرهفات والتقوا	تقول سفاين فوق ظهره مياه
فتضايق العلام فى الحرب يومها	ورجع مقفى والسبب وراه
وولت زناته وقت العلام انشق	أبو زيد يحاكى صقر طار عماه
وردوا رايات الهنا فوق رؤسهم	وودوا زناته مولين جزاه
وافضل ماقلنا نصلى على النبي	نبي عربي بالشفاعة أوعده مولاه

(قال الراوى) فلما رجعوا أمارة بنى هلال حامدين شاكرين بالرايات رؤسهم إلى خيامهم فهذا ما كان من بنى هلال وأما ما جرى للزناتى خليفة لما روح إلى قصره

جلس وإذا بسعدة طلعت له قالت له سلامات يا ابى فقال لها لاسلتى ولا كنتى فقالت له أنت كل ما تتغلب تجى تبا كينى بالكلام المؤلم وأنشدت ترد على أبيها القول صلوا على طه الرسول ·

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى سارت اليه الرحايل
مقالات سعدة يا أبى خليفة	فمن ذا بعدك يكون الينا بسايل
فمثلك تدير المهر يا أبتاه من العدا	تبقى بها عار بين القبايل
وإن كنت وليت من دياب ابن غانم	تخلى الصبايا يازناتى تقاتل
تبدى خليفة فى الجواب وقال لها	أنا ابوكى نقال الحول للعدايل
وصبح فى الميدان مهر خليفة	يموج كالبرق حيثما وثيق القفايل
وجاله على الشهبا دياب بن غانم	كركب عشارى هفها ريح شامل
فلادا يتعتع دا ولا دا يزحزح دا	اميرين مايطروا بكلام الزلايل
أحد عشر سيف تقصف فى لبوسهم	فدول غير عشر عيدان زاحوا فلايل
بقى الطعن بالسكين والناس تنتظره	والأجواد تسهد وافيين الخصال
وتقاربوا وتباعدوا عن حربهم	وهى عايلة والناس تشكوا الملايل
وطلع إلى قصره وحوله قرايبه	وقالوا إيش رأيت قال الهوايل
رأيت العجب ياقوم فى ابن غانم	بقى له إثنا عشر يوم فيهما يداخل
فيا مصعبه فى الحرب يوم قتاله	تقول أنت قلعة وثقة بالقفايل
ومن تحته شهبة لم رأيت مثلها	كزغلول صحوا به البرج شايل
فلو كان يهديه الإله لصلحنا	لاعطى له من المال الفين نازل
واعطى له مهما يريد ويشتهى	ولو يطلب الأملاك والعرب كامل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى سارت اليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بات واصبح نزل الميدان وصال وجال وزعق فى أربع جنبات المجال وقال ابن دياب وإذا بدياب دافع الشهبة وأقبل على الزناتى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله يوم الحشر يشفع
إلا ما قال من نظمه ابن غانم	ونيران الحشا فى القلب تلدع
على فعل فعلته يا خليفة	قطعت أجوادنا الكل بأجمع
أنا جيتك لأخذ الثار عاجل	وخلى البيض على البراقع ترفع

أكم فرسان ماتوا من قتالى   نهار الحرب للأعداء أمنع
وصلى يا إلهى ثم سلم   على الهادى ومن للخلق يشفع

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه أشار الزناتى يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

ألا يا شوقنا لك يا محمد   رسول الله ياضاوى الجبينى
ألا ما قال أبو سعده الزناتى خليفة   ونيران الحشا متوقدين
الا يا قوم أنا ماهيب لقاكم   ولو جيتم الينا أجمعين
وأن لم ترجع ياولد غانم   رميت عنقك بسيفى من يمينى
وصلى يا إلهى ثم سلم   على الهادى حبيب المؤمنين

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم البعض فشال يده الزناتى وضرب دياب بالرمح فاصابه ورض بدنه فظن الزناتى أنها قتلته فولى هارب وإلى النجا طالب فما صدق الزناتى انه هرب وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى نوره ملا المحراب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة   وطيف الكرى لعقلى ماطاب
من أجل عربان علينا تحدروا   عربان فى عدد الجراد هضاب
صبرنا لهم قلنا يهدوا ويرحلوا   أثاريهموا لاهرب عياب
حاربتهم عامين ما أدرى ثلاثة   إلى ظهر نجم السهيل وغاب
فما مر بى مثل الأمير ابن غانم   ما مربى مثل الأمير دياب
أيا من يحارب لى دياب بن غانم   وأنا أعطيه خامس الحرير وسجاب
ويا من يعارك لى دياب بن غانم   وأنا اعطيه سعده بالهدى وكتاب
ويا من يطارد لى دياب بن غانم   وأنا اعطيه فى تونس قلاع واعتاب
ويامن يحارب لى دياب بن غانم   وأنا أعطيه رمحى سالم الأنداب
ويامن يقاتل لى دياب بن غانم   وأنا أعطيه سيفى سالم أسلاب
وعين الخطيرى الف سهم بلا بقر   من الجن مرصودة على الأصلاب
كله لمن يعارض لى دياب ابن غانم   وهبه لمن يقتل الأمير دياب
فسكتوا زناته الكل فى وقت قالها   وعاد أحد منهم يرد جواب
تبدى شعلان الخطير وقال له   يكفى تباكتنا حشايا داب
كونوا اشهدوا أمرا زناته وحمير   ومن كان حاضر يعلم اللى غاب
غداة غدا أروى دياب بن غانم   إذا شاء ربى الواحد التواب
إذا قتلنى غدا وإلى قتلته   ويرتاح قلبى من بلا وعذاب

قالوا زناته الكل أجاد أميرنا ... امير ابن أمير سيد الأنساب
وكل أمير بالحديد تشربل ... مبادر كانه سبع جوا غاب
ودقوا طبول الحرب رايق الضحى ... وجاله أبو موسى الامير دياب
فبادر شعلان الزناتى وقال له ... وخاطب أبو موسى بحسن خطاب
وقال له صباح الخير ياولد غانم ... فابى أبو موسى برد جواب
فرجع شعلان الخضيرى لعزوته ... فالوا له إيش رأيت ياأمير قال عجاب
أنا رأيت عجيبة يازناتى غريبة ... عزرائيل جاى فى صفات دياب
أنا رأيت كاس الموت فى حربته ... وساقى له سم الدبيب شراب
فمن نالته ماشاف طب ولادوى ... من إبد ابن غانم لم يرد جواب
وإن طعتمونى يازناته ارحلو ... واخلوا الاراضى لخيل دياب
هذا البلد ماهو لنا من جدودنا ... وأصحابها كانوا يهود كلاب
تبدى أبو سعدة الزناتى وقال له ... ونيران قلبه زايدات لهاب
فو الله لولا العالمين يلومنى ... يقولوا سطا فى عزوته وأصحاب
لأضربك بالرمح بيدى وأمكنه ... وخلى عيالك من وراك سياب
وانت حمار لو لم تجلى كريهة ... وأحنا جمال شابكة الانياب
واحنا الجمال الصايمين القواطر ... وأنت حقير ماعليك عتاب
وخلى الحول اللى معود يشيلها ... وله شيلها إن كان حضروا وغاب
وبادر أبو سعده الزناتى إلى الوغى ... واصبح على الزغبى الامير دياب
فقال ضباح الخير ياولد غانم ... فقال له صباح الخير ياحباب
والقوا السنون الحروب صدورهم ... وعقد عجاج الصافنات وصاب
وحسن الهلالى يا بن أبو العلا ... وأما الزناتى فالتقى بدياب
هلكنا على الشهبا أيا طبيبها ... رهبت معانا سائر الانداب
فقلت اقتلوها ياقرير وحير ... عشين تفعلوا من طوله وصواب
وكن لها بالنبل وتسعة وتسعة ... وما منا إلا رمى النشاب
ضربناها بالنبل كامل جمعنا ... حرام إنى أنى فيها مرشى طياب
زنقناها فازت على وقاز سيدها ... تقول غزال البر ولت بكلاب
ونطت على الغارة ونفدت بسيدها ... تلف من الغارة كما السلهاب
فلا رمت رمحه ولا زالت عمامته ... وناديت له غاية الأواب
ولولا اخاف الله أقول لها اجنحة ... ولكن عيين فى الاجناب

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي   نبي عربي كل من صلى عليه يثاب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بات إلى الصباح ونزل قاصد الحرب مع الأمير دياب تمام إثنى عشر يوما وكان الأمير علام قاتل مع الزناتى قسم الخيل وطلب الشرق من تونس للغرب وأبوزيد يضرب ما عليه عتاب وحسن الهلالى داود بن أبو العلا وزاد خليفة هو ودياب وبرز منهم طعن وضرب حتى عامت الخيول فى الدما فطلع الامير دياب حمل عليه الزناتى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي   نبي عربي شدوا اليه الركاب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة   ولى عزم فى الهيجة كما السلهاب
إلى إثنى عشر جد بعد تسع حسبتها   مكتوبة ومختومة بكتاب
وأنا حميرى وما أهل قيس حامة   ولا فيموا جودة ولا أنساب
فثار الوعج وتخضبوا الخيل بالدما   بين الأمير مذكور والامير دياب
وهذاك مقتول وهذاك قاتل   وهذا خفى عن الأهل والأصحاب
وادى ثلاث أعوام ألاوى قتالهم   وأفنيت منهم كل قرم مهاب
قتلت الفتى ناصر وولى زمانه   وكان معيقل مايهيب ضراب
وعقل اخويا أنا قد رديته   وخليت عياله من وراه سياب
ونصر اتانى فوق شهبة تليمة   فولى منى ظنه قــــد خاب
وكان بهج الخيل عيهور فى اللقا   وسكنته بعد النعيم تراب
فلما أتى الغلاب ياولد غانم   فقنطرته فى الخيل يوم ضراب
وإثنى عشر بدر قاتلونى قتلتهم   وعادت أما كنهم خلو خراب
وكان الخفاجة ليث ما ينخابه   مسلم المعايا والسنين جداب
وعيره وعمار الهجين قتلتهم   وعاد دماهم مثل سيل سحاب
قتلت أبو الشقرة خليل بن قاسم   وبكيت عليهم والأصحاب
قتلت أبو الدنكا بدر ابن فايد   قارى من العلم الشريف كتاب
قتلت الفتى بدر الخيار بن والدك   وقد جئتنا للثار يا أحباب
فدونك أن والدك للحرب تنتقى   فالقى لحربى يا أمير دياب
وعلا قسم الخيل طلب مشرق   وأبو زيد يضربه ما عليه عتاب
حسن الهلالى التقى يابن أبو العلا   ودا خليفة مع الأمير دياب
على خيل المال الركاب كأنهم   قلوع انشلع والرياح طياب
لادا يتمتع دا ولا دا يزيح دا   سباع الفلا والصيد لهم قدطابه

فما زالوا الإثنين والحرب بينهم إلى أن تغير نورها بضباب
فما تنظر الأجواد إلا خيولهم تجى فى علو السيف تبقى أسباب
وما تنظر الأجواد إلا سيوفهم تحوم تشلع فى عقاب سباب
دياب على الشبها تروح وتندجى وكم بان فى اللقا انداب
زنقناها على قارة عين سيدها تقول غزالة تزاولت بكلاب
قطمت من القارة ونفدت بسيدها تسلمت القارة كما السلهاب
فلا أرمت المزرقة ولا أرمت عما منه وتأدبت فى غايه الآداب
ولقتها على الخيل ورجع بكرها تقول أنت سبع شاف صيده طاب
بهذاك مقتول وهذاك قاتل وهذاك خفى عن الأهل والأصحاب
فازالوا الإثنين والحرب بينهم إلى ان عبر ليل المسا ضباب
وروح دياب شاكر من خليفة وروح خليفة شاكر لدياب
وصلوا بنا يا سامعين على النبى نبى عربى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه باتوا واصبحوا انزلوا إلى حومة الميدان ثلاث عشر أيام وحملوا على بعضهم البعض فبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الزناتى إلى دياب مال عنها راحت خايبة فأنغم الزناتى غما شديدا ماعليه من مزيد وصار الأمير دياب يتهدد على الزناتى وهو يقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول

أيا سامعين القول صلوا على النبى نبى الهدى شدوا اليه قعود
يقول أبو موسى دياب بن غانم ولى عزم أقوى من الوف عدود
ثمانين سلطان اللى قتلتهم وسكنتهم بعد القضاء لحود
قتلت الفتى الهيدبى ولد زايد والجيشمى الوائن المحقود
قتلت الفتى العبد المدعى مفرح وخليت دمه على الثرى بدود
كان الخزاعى كان يوم عرمرم وكان يشيب طفلها المولود
نهبنا غزة مادرى تلت نجعنا وأخذنا أما كنهم وكان وقود
وجينا عمصر بن يعقوب ويوسف ثمانين ألف جيشهم ممدود
وهوارة الكبرى وأرقم أميرهم ثمانين الف بالزرد والخود
غلبنا هوارة وثانى صعيدهم بعون الإله الواحد ردود
قتلت حديد الخيل يا أبو سعده وكان صميدع للعدو ردود
وأما الفتى المصيص بن والداك قتلته وأخذنا ملكه بالعود
وأخوك خربة إنى قد قتلته وأخذت عقيلة لأهلها بالجود

وورديتها لأهلها ياخليفة واتلايمت فرسانها وعدود
وقال أبوها خذ عقيلة وهبتها فقلت لأبى ماأرضيك جدود
إذا كان الخال هفيه وداه يجى ابن أخته زيه حضود
وعاودت إلى المال التى به البلا وسعد أتانا بالدموع بدود
قرأت كتابا أرسلوه ملوكنا كلامى بقيت فى الفؤاد كبود
ركبت على الشهبا وجيتكم أريد قتالك وابذل المجهود
أنا ارعبتها من فج دا عتم بضرب القنا الصارم المحدود
وافضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى ما بعد جوده جوده

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه حمل على الزناتى خليفة كامل العشرين يوم فثار العجاج ونما وارتفع إلى السماء وتكحلت الخيل بمراود العمى إلى آخر النهار ادقوا طبول الانفصال فرجع الزناتى مهموم مغموم فلاقته سعدة و أكابر العرب وهنوه بالسلامة فأشار الزناتى يشكى من الحرب يقول صلوا على طه الرسول

أصلى على نور الأرض والسما نبى الهدى جانا بكل كتاب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود سكاب
ألا واعبـــاد الله يازناتة طير النيا حوم علينا وصاب
أى دار من بعد الخراب خليه وكم ربيع خلاه الزمان خراب
على العرب عاد الندا مايجى لهم من الشرق جونا سايقين ركاب
وادى ثلاث أعوام الأولى حروبهم وأفنيت منهم كل قرم مهاب
فما مربى مثل الأمير بن غانم ولا كادنى إلا الأمير دياب
ألا ياعزوتى شدوا الخيول وحملوا وتخلى لهم تونس مع الأسباب
حرام على الصيدمن قاع تونس أرى الصيدمن والدى النمورملاب
أيا ناس من خصمه دياب فبن غانم وأنا أعطيه الجوخ والسجاب
وأيا من تحارب لى دياب ابن غانم وأنا اعطيه فى تونس قاع عتاب
يامن يحارب لى دياب ابن غانم وأنا أعطيه الاشهاب غالى المنكاب
أيامن يحارب لى دياب بن غانم وانا اعطية رخى سالم الأطناب
أيا من يحارب لى دياب ابن غانم وأنا اعطيه سعده بالهدى وكتاب
وآجه وبريجه وطنجة وطنيجة وبرج الدموع ماكن وعالى الباب
وسادات وصفة الظروف وعيشه وفى القيروان أعطيه يا أحباب
وعين الخضيرى الفسهم بلابقر من الجن مرصودة عالية الاصلاب

ويامن يحارب لى دياب ابن غانم ... فله السلطنه يحكم على الأعراب
أنا ساير بين قومى وعزوتى ... وأنا طالع الديوان فى أوكاب
إذا الصبية من حذى القصر هلمت ... وشالت عن الوجه المورد نقاب
وقالت أيا رحمن ياحى ياصمد ... يامن الأصوات المحزنين تجاب
ويفنوا باطراف السيوف جميعهم ... وسلطنهم وكبارهم وشباب
دعت دعوة شمة الظريفة صادقت ... ذمى المدعى فينا ودعوه صاب
إلى أن بلادنا والله بقيان عادية ... بأربع تسعينات الف عراب
فما مر بى منذ الامير بن غانم ... ومامر بى مثل الامير دياب
وهذا لما غنى الزناتى خليفة ... وله دمع نازل على التراب سكاب
وأفضل ماقلتا نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه فلم أحد يرد عليه جوابه من الحيرية فبات وأصبح نزل الميدان وإذا بالأمير دياب دافع عليه الجواد وقال له صباح الخير يا بو سعده ونكبة الأعداء فرد عليه الزناتى الصباح وأنشد يقول صلوا على طه الرسول.

أنا أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى سارت اليه الركبانى
قال الزناتى يا دياب يازغبى ... جيتك إلى الميدان كون القانى
الخيل تعرفنى وأنا أبو سعدة ... ياما قتلت بهمتى شجعانى
تسعين فارس من هلال قتلتهم ... خليت دمهم يشبه الخلجان
لاطمتهم وخدعتهم وصدعتهم ... أطفالهن تبكى بالدموع غدرانى
ما عارض إلا أنت يابو وطفة ... لاسقيك كاس الموت كاس هوان
ياديب انزل وحب ركابى ... واسلم بروحك لاتكون فزعان
قبل أن تعود على الوطى نازل ... وتقول وايلاه ياخلانى
ماينجدودك إذا دعوك أى اللقا ... مجنون وعقلك انخلط بجنان
دا قول أبو سعدة الزناتى الماجد ... لى عزم أقوى من صهيد نيران
ثم الصلاة على النبى المصطفى ... الهاشمى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه أشار دياب يقول صلوا على طه الرسول.

أول كلامى فى مدح المصطفى ... الهاشمى سيد ولد عدنان
قال الفتى الزغبى دياب الماجد ... أمير بن أمير فارس العربان
ياما أرديت ملوك يابو سعده ... وأرديت منهم صارمى وسنانى
من نجد إلى تونس مزق خيولهم ... وسكنتهم بعد النعيم أكفانى

دونك إلى الميدان يابو سعدة جيتك على الشهبا كما الغزلان
شهبا هيمة خطام الزغبي مشروبها لبن اللواقع ضيابى
دا قول أبو موسى دياب الماجد لاخير فيمن يدعى الجذيانى
ثم الصلاة على النبي وآله الهاشمى أشرف بنى عدنانى

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم كأنهم بحرين وما زالوا إلى آخر النهار وطال عليهم الحرب والقتال إلى تمام ثمانية وعشرين يوم فرجع الزناتى وهو مهموم مغموم وروح نام فرأى مناما أن قصره انهدم إلى الأرض وضربه دياب بالرمح فى عينه فوقع قتيل فقام الزناتى وهو مرعوب من هول ذلك المنام ونزل طلمة النهار وهو يرتعد من دياب فكان دياب رأى منام تلك الليلة فقام منه وهو فرحان نزل الميدان فالتقى بالزناتى خليفة وهو ضاحك فقال الزناتى اسمع منى ما أقول وصالحى وكف عن الحرب واعتبر بمن مضى من قبلك وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى ظللت عليه غمام
يقول ابن مدكور والزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود سجام
خمسة وتسعين قرم بيدى قتلتهم وسكنتهم بعد النعم ردام
وناصر أبو الغارات كان مذهب وعقل بن هولا نسل قوم كرام
واخوه معيقل كان ليث غشمشم وكان يهيج قرم يوم صدام
وكان الخفاجى رد للبيض كلهم مضى وانقضى يا نعم كان همام
قتلت الفتى بدر الخيارى بن والدك وأرديت خالك قاضى الإسلام
فإن كان على يدك حضرت منيتى فما أحد يدوم إلا العلى العلام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبى نور الكونين بعد الظلام

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه قال دياب صدقت قلت فى أمارة بنى هلال وأشار يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبى الهدى نصبت له الأعلام
يقول أبو موسى دياب بن غانم ولى عزم فى الهيجا كما الصمصام
فوحيات رأسى والعنان وسابقى ومكة من نصبت له الأعلام
ماهمنى أهلى ولا اللى جرى لهم ولا غدى إلا ولد ضرغام
وكان الخفاجى رد البيض كلهم ونصرى أرملها مع الأيتام
وكان له دار للمضافات والقرى وعزمه على الحضار دوم دوام
ولا كان مثله قط للضيف راحب ولا كان مثله فى هلال إمام

رأيت مناما يازناتى خليفة وارعبنى من دون كل منام
رأيت قصرك العالى تهدم على البرى والشهبا فوق دم
ورأيت أن سن الرمح فى شق عينك وأجوادك نصبوا عليك أعلام
روح ودع أولادك بكره اطارك أيا أعطيك فى هذا النهار زمام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى للأنبياء ختام

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه كف الحرب ورجع إلى بنى هلال أما الزناتى. رجع إلى بنى حمير ولم العبيد والطواشية والماليك والسرارى فى حضرته بين يديه ودعى. بالحكام الشرعية والمحاكم النبوية والقضاة وولاة الأمر على الرعية وأمر فى ان يكتبوا الجميع عليه بالعتق والإحسان ابتغاء مرضاة الملك الديان وكتب لهم جوابات وعلوقات وكتب لهم الخيرات وأمر الرجال والسادات أن يكتبوا الله ثمانين كفن وميتين خيال خوفا من أبوزيد قيدوم بنى هلال والزناتى لبس سبع طبقات من البولاد بخوذة عادية وزردتين دوادية ونزل إلى الجواد قبل الطلوع من القصر إلى الميدان وبكى بكاء شديدا ماعليه من. مزيد وأشار يودع دولته وعشيرته وأولاده وعياله وهو يقول صلوا على طه الرسول.

أنا أول ماابدى نصلى على النبى نبى عربى ما بعد نوره نور
يقول ابن مدكور الزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود حدور
أيا من يودعنى يجينى يزورنى أيا من يجينى للديار يزور
دياب يقتلنى . ويأخذ لشبتى وأبقى ملقح فى الفلا بتور
ويتناشلوكم خيولكم عمدا بالقنا نضال أنها كسرة لعند الدور
وتتفكروا عن الزناتى خليفة وتبكوا بدل الدمع دم حدور
وإن كان مافيكم أمير يطارد دياب ابن غانم للقتال جسور
أيا من يقاتل لى دياب بن غانم وأنا أعطيه من الحرير مدحور
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى ما بعد نوره نور

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه طرقت بنو حمير رؤسهم إلى الأرض. ولم يبدوا جواب للزناتى فعند ذلك ركب الأشهب وسبل عليه حلة من البولاد من زرد. الخوذة إلى أربعة الجواد وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ماابدى نصلى على النبى نبى الهدى للخائفين مجير
يقول أبو سعده الزناتى خليفة ولم الدنيا بعد الشتات عسير
حنى أفعالهم وصبرنا قلوبنا ومن لمهم يبلى بشار سعير
برأيك ياسعده نصحت سلامة وملتى لنحوه تحسبيه عشير

وقلت يا أباه لاتجور بخصمك ... أمم مثلك للخائبين يجير
فامسك سياد القوم واطلق لعبدهم ... تجب لنا معاه مال كثير
فاطلقت عبد القوم اطلب به الغنا ... أتارى عبد القوم نعم أمير
فراح يجيب له المال جاب لى عدادهم ... أربع تسعينات ألف مشير
وجاب لنا قوم كان صفاتهم ... سباع على رؤوس الجبال تغير
واحنا ياسعده لقولى صفاتنا ... وعامين تتغلب بماء عكير
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي الهدى نوره سراج منير

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بكت عليه بنت عمه ست الأهل وصارت تودع من ابن عمها وتمدح الحصان بهذه الأبيات تقول صلوا على سيد السادات

أنا أول مانبدى نصلى على النبي ... نبي عربى وبقميصه نقط المداح
مقالات ست الأهل من عظم ما بها ... بدمع جرى فوق الخدود وساح
ومن كثر تبريحى على أبو سعدة ... أقضى زمانى فى بكا ونواح
أيا مهر إن جبت الزناتى سالم ... عطيناك مهما تشتهى الأرواح
وأعطيك من خاص الحرير ما تملكه ... يدى وحسن السعيدى لنا وضاح
وأفرش لك البسط الملاح دخاير ... وتقطع زمانك فى الهنا مرتاح
وإن جيتنا يامهر من غير صاحبك ... ينقطع زمانك فى بكى ونواح
ونبقى ذلايل مالنا من يزورنا ... ونبقى حزانه بعد دى الافراح
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربى قامت له المداح

(قال الراوى) فلما فرغت ست الأهل من كلامها فهذا ما كان منها وأما ما كان من الزناتى خليفة فإنه صاح وقال يا رجال ائتونى بالرمال فحضر بين يديه وقبل الأرض فأمره بالجلوس فجلس فقال له الزناتى خليفة هات يارمال ففرد الرمال المنديل وضرب التاجزة وأخبره بما جرى فيه فلما سمع الزناتى هذا الكلام أشار يقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربى شدوا اليه الرحايل
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... ولايوم إلا من العمر زايل
تصبحوا إلى الرمال يجى لعندى ... يضرب لنا الرمل بين المحافل
فصاحوا يافرهود ناداك الخليفة ... تجلى عن قلب الزناتى دخايل
بجلس ومد الرمل وبقى الحصى ... نزلت دموعه فوق خده هدايل
ضربها وخبطها عمل تحت تالى ... ولى روح طهقانة والحال مايل
فبدى أبو سعدة الزناتى وقال له قل ... لى إيش رأيت فى الرمل يا نسل طايل

تبدى الفتى الرمال وانثنى وقال له ... مايشهر الأجواد إلا الفعايل.
عليك أمان الله وطـــه نبينا ... أمان على ياما قطع كل جاهل.
عليك أمان الله وطـه نبينا ... والله يلقى كل خاين وداخل.
تبدى له الرمال وأثنى وقال له ... اسمع كلامى ياعزيز القبايل.
أنا بايِن لى فى الرمل حرة وجود له ... وغفلة مع غفلة وانكيس مخايل.
فإن كنت انا رمال ولى رمل صادق ... فقد بانت النزالة لعرب نزايل.
أرى النصرة غالبة على يد ديبهم ... أبو موسى الزغبى ثقيل الحمايل.
تبدى أبو سعدة الزناتى وقال له ... لم الحصى قابى انكوى بالشعايل.
فإن كان انكتب على إيده منيتى ... فعمر دنا ما جددوه الوسايل.
أنا أسلمت أمرى للذى رفع السماء ... إله تعالى فى علا الملك عادل.
وقد سمعت سعدة كلام أبوها ... نتر إلى الأشهب فروط السلايل.
ومسكت الاشهب سعدة بيدها ... وراحت دموع العين منها شلايل
أيا أشهب إن جبت الزناتى سالم ... لأزفك هنا بين العبا والسلايل.
أيا أشهب إن جبت الزناتى سالم ... لأجعل عليك من خيار المآكل
أيا أشهب إن جبت الزناتى سالم ... أرشك انا بالمسك بين الطوايل.
أيا أشهب إن جبت الزناتى طيب ... لأجعل سياسك طوال الجدايل.
أيا أشهب إن جبت الزناتى طيب ... تبقى عندى من خيار السلايل
على الخيل أسلطنك وعز يدوم لك ... ولا أمينك لما تزور الزمايل.
وإن جيتنا يامهر من غير صاحبك ... نصير حزانا مالنا من يسايل
سمع كلامها أبوها فاضت مدامعه ... ونزلت دموعه على الخد سايل
فنادى لها سعدة قلى كلامك ... فلاشك عقلك من عقول الهبايل
أنا أسلمت أمرى للذى رفع السما ... إله تعالى ما له من مماثل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى الهدى شمعة قريش الاوائل

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها تركها أبوها وسار إلى حومة الميدان. واطلق العنان وقوم السنان وأردى الفرسان وصال وجال ولقح الروس كالاكر وخلى الكهوف كما ورق الشجر ونادى المنادى الموت ولاقصر ونادى بملء صوته وعيط. وقال للمداكير ياجبرية بالزنانه مافى الميدان إلا خليفة فسمع دياب الزناتى فقام وتوضأ وصلى ما عليه من الفرض ولبس سد بولاد وكسا الشهبا بالحديد والخود العادية وسار الزناتى وعاد دياب يمدح الشهبا يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى عل النبى نبى عربى سارت اليه ركوب
يقول ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود سكوب
على ما فعله فينا الزناتى خليفة وكان علينا باغيا وعيوب
ويا ما قتل من كل جيد وسيد وخلى عياله باكين سكوب
فو الله والله الذى رفع السما ومكة ومن شدوا اليه جنوب
ولا بد آخذ بثارهم من خليفة وأخلى علياله فى بكى ونهوب
أيا شهبتى فى الخيل جريك وهمتك عسى أنا فوقك أبلغ المطلوب
وقاتلت بك من نجد إلى قاع تونس فما رأيت أعياكى ولا مركوب
عليك بقى مهر الزناتى خليفة أخاف يزيد بالجرى دا المكلوب
فأنت عليك الجرى لاتبخلى به وأنا على الطعن بالمقلوب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى الهدى طه النبى المحبوب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حك ركابه بركاب الزناتى وحملوا الاثنين كأنهم جبلين ساعة من الزمان فوقع بينهم ضرب شديد وطعن مديد وهم فوق السروج وبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الزناتى فمال عنها دياب راحت خايبة فبادر الزناتى بضربة ثانية قرب الضربة على دياب فمال عنها فكسرت القصعة والسرج من تحت دياب فأوهد الزناتى على دياب بالقتل وأراد أن يضربه مرة ثالثة وإذا بعيطة من ولد أجرد أمرد لانبات بعارضه يسمى زيدان بن ريان فى العرب وهو ينادى ويقول يا لأخذ الثار وكشف العار يا لهلال يا لعامر الزناتى يتأسف ويتوجع من حرب الأمير دياب بن غانم وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سارت اليه المحامل
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة والأيام أكثرها بدمع دحايل
وأكسى الجوامع والباطنات كلهم واوهب إلى الخطا الحرير الخمايل
ومن جزيل الرمل عند خليفه ثلاثة عشر نجار فى القصر كامل
وعلام طالعها عرف مفردانها قراها وخلبطها ودمعه شلايل
ثلاث طرق يضربها ويرجع يعيدها ولم يخبر العربان من قيل وقايل
ففز هو نجاز الوهيدى معبد وعده لم يطرى كلام الزلايل
فاطلع فيها وقال يا خليفة بدستور ياحامى جميع القبايل
هنا قد رأيت حرة وابكيس يا ملك وبانت نصرة للغريب النزايل
والنصرة فيها دياب بن غانم ونجمه سعيد ما عليه شىء مزوال

وهناك نجم دياب راكب بنجمك ... ونجمك متغير عليه السبايل
فيوم الخميس ياأميران جيت طيب ... يتغلب العربان يا أمير كامل
وإلا فهذاك آخر الناس والرجا ... فحين قال أبكى جميع القبايل
وجت سعدة شقت الجيب هالعة ... حزينة وتبكى بالدموع الهمايل
توصى على أبوها المداكير كلهم ... وهى شعرها محلول والدمع سايل
وشدوا لأبوسعدة الزناتى خليفة على ... اشهب خاص من خيار السلايل
وسعدة أتت المهر ومسكت قلادته ... ودمع صبي العـــين نازل همايل
وقالت له يامهر إن جيت بصاحبك ... لازفك ما بين الغبار والسلايل
واجمل سياسك ملاح زناته ... بنات العرب الغانيات الكحايل
وأنا خايفة يامهر تروح نهبة ... ونصبح يتامى مالنا من يسايل
سكت بعدها المسمى خليفة قال لها ... أيا سعدة لايريك قول قايل
ولو التمت أهل الأرض والسما ... لعمر دنا ماجددوا له الهوايل
وعندى أنا موتى خير من هتيكتى ... إما ينسب للعرض والروح ذلل
وأرسل ورا العلام رجاله بلا مهل ... وحول زناته والفين الخصايل
وقد وقفوا الخمسة بجانب خليفة ... يبغوا معه ماهم من الرجال النذايل
وقال خليفة يابنى العم اشهدوا ... أنا بعدكم ملتى لخيلى سبايل
نظرت روحى مع دياب بن غانم ... فى حرب مع أهوال كيف الدلايل
وإن كان ديب البرايا أكل فريسته ... أكلنى ولا جدوا عليه النصايل
أنا خايف من ذا يأخذنى ... ويتحكموا فيه هلال الأصايل
وتكون ياعلام حرام علينا ... نهار تقف فى الحشر واحنا دخايل
إذا فتنى بعد الممات إلى العدا ... ويشفوا العليل منى هلال الأصايل
لايحمل ابن العم إلا وراثه ... وانت ابن عمى يفسخى الفعايل
عطيتك مغراوة وسرت وقابس ... وعشبة بلاد الاندلس لابن نايل
وأوهبت سعدة اليك هدية ... تساوى من الأموال الفين نازل
توصى بها يا أمير علام بعدنا ... فن بعدى ماعاد دخل بسائل
وحين سمع علام الكلام شق هدومه ... ومزق لكمخات الحرير الخدايل
وانقطعت وشقوا ثيابهم ... وعادوا الصبايا ناقصين الجدايل
وعلام قال يا زناتى خليفة ... ارتاح يامنسوب ما احنا قلايل
أرى إن اخذوك دهمتهم بخيل زناته ... يروحوا على خيل الاعادى رمايل

وعلام جاب الورد خان فتحه ... ولبس الفرسان فيهم والقبايل
وقال لهم يا أولاد عمى فاشهدوا ... أراني فدا السلطان عند الهوايل
ودلاك يانوا بالأمير ابن غانم وص ... ـبحوا لسوق الحرب فى نور شاعل
وبعد الصلاة شدوا قشاط خيلهم ... على كل عودة يقطع العمر حايل
وجابوا لأبو موسى دياب بن غانم ... جواده وقالوا انزل اليوم للهوايل
أيا شهبة عليكى الجرى ماتبخلى به ... وأنا على القـــوم يوم القتاير
وقاتلت بك من نجد لقاع تونس ... فلماساروا جنب من الخيل الأصايل
ولا عنيكى إلا جواد خليفة ... لخايف يزيد اليوم عليكى حمايل
فوالله فراسة أخذ الحصان وسابقه ... فيارب ساعدنى على دى الهوايل
ركب وجت له من هلال سرية ... بقى كيف صقر الصيد إذا كان صايل
وجاله حسن سلطان قيس وقال له ... بكلام كيف الشهد إذا كان سايل
وقال له يا أمير إذا لم تعيننا ... تعبنا وكات (بالحول) البوازل
تبدى أبو موسى دياب وقال له ... أرى النصر عند الله الا ياقبايل
وراحوا إلى وادى العويجه ومعبد ... وبقى خيط الميدان فيها خبايل
وكان جواده دياب ببنات دولا ... يبرق نظير الطير إذا كان شايل
أقب حوافرها ونادر عيونها ... غزالة وقتالها ليالى محايل
وأولا تشيل الرمح وقت يخضها ... وإلا أنهشهم من رعدها والزلايل
تشاشى على حسن الرغايب والغنا ... وخيالها منسوب قرم مداخل
قرناص متعود على كل كائنة ... حامى قباب البيض يوم الدحايل
وظهرت صناجقهم وبانت خيولهم ... وأبطالهم جوهم جميعا جوافل
وطبولهم دقت مع الزمر بينهم ... تقاقير رجت جميع المنازل
وتسعين طبل للزناتى خليفة ... وألفين راية مفخمة بالطلايل
وألفين حربة وألفين مثلهم ... وألفين رامى السكل يرموا تبايل
وقدامهم ألفين فارس حمير ... وألفين آخر بالسيوف الصقايل
والفين حرمة لا وقار ولا حيا ... كشفوا نظيف الخديان الجدايل
وأشهب خليفة راكبه بين دولا ... وجهم نظير الصقر اذا كان كلايل
له كسوه بألفين دينار من الذهب ... عليه عنه والسرج مفرق كلايل
وكابة أحمر من ركابات ثبيع ... يضىء فانوس فى ليل سايل
أشهب ولد حمرة تزين على تقى ... أخذها من كيوان خير المهايل

نهار كسروا الخيول اليهود وعادوا ... وفوتهم تونس وولوا جفايل
حصان الزناتى قافيها فى فعالها ... وفوقه وسيع البال ابن الأصايل
عليه ابن مدكور بن شمخ خليفة ... كما قصر عيسوى وسيع الفضائل
واصطفت الجيلين هلال وحمير ... إلى أن ملوا وادى عفين بالقبايل
والتطموا الخيلين واحتبك القنا ... وإذا خلوا كيف الحول البوازيل
راحوا على أطناب الخيام خليفة ... وجوه الصبايا ناقضين الجدايل
دفعه دياب بالرمح فى موق عينه ... وخلى دماه فى ثيابه شلايل
وخيل المداكير تموا عند أميرهم ... وخافوا معارات راخين الجدايل
ومدكور قتل بين الزناتة مواسطة ... ومعهم الخطيرى راح الأرض مايل
وظلت سعدة تنظر اللى جرى لهم ... فشافت زناته الكل ولوا زلائل
الأشهب أتى وحده لاحد راكبه ... مولى مع خيل زناتة مشايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شمعة قريش الاوائل

(قال الراوى) فوقع الزناتى قتيل وفى دماه جزيل والزناتى عايط قتلتنى يا دياب رحم ترحم ودياب لم يرد عليه وقلبه أقسى من الحجر ولم يخرج الحربة من عينه حتى خارقه إلى الأرض ثم غاب الزناتى ولم يدر الطول من العرض فلما علم دياب أنه فرغ منه أطلع الحربه من عينه فأفاق الزناتى من غشيه وأشار يقول وهو يتفكر الملوك السالفين والجبابرة المتمردين ويودع من الدنيا بهذه القصيدة ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر ظاهر
المصطفى الهادى أتانا مبشراً ... ويشفع لنا المبعوث فى يوم حاضر
أيا رب نلقى شفاعة نبينا ... فى يوم نبقى فيه حيارى حاسر
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... الأيام والدنيا لها حكم جاير
وكذلك الدنيا غرورة ولو زهت ... تسقيك بعد الحلو كاس المراير
ركبت ناقة مليح اشتيالها ... وقطعت ليلى ماسك الضرب ساير
جتنى عجوزة شيب الدهر رأسها ... تبكى من الفرقة لها دمع غازر
قالت لى مجنون ما أقل عقلك" ... أنا الدنيا كاس على الناس داير
أليس لأهل البغى من كل زينة ... فسوف على الباغى تدور الدوائر
وكم حوت غاطس فى بحار صليلة ... فاصطاده الصياد بخيط النساير
وكم سفينه طاب لها الريح أقلعت ... غدت طامسة بين البحور والزواخر

وكم أميرة بدت عندى عزيزة ما تنظرها عند أمها فى الستاير
ومن بعد الأطلس والحرير فراشها صبح عطاها من حصير الخشاير
وكم من ملك كان فى رجال وعزوة بباب وبواب وجميع العساكر
فدارت دوايرهم شمال على أهلها ساروا وغاروا فى لحود المقابر
وقارون حاز المال ومنع زكاته خرب حيه من بعد ما كان عامر
وانهدمت من بعد عزه وهيبته غدا أسفلها فى الأرض عدمان داثر
وفرعون وهامان لما طغوا بها غدوا طامس فى قاع البحار الزواخر
ولما استقروا فى جهنم ونارها وظلوا بوسط النار يوم حاشر
وعاد لما عاد السحر والبلا وانى قصور مكللة بالجواهر
لبنة من الفضة ولبنة من الذهب مزخرفة تدهش عقول النواظر
كذا ترابها من زعفران وارضها وأما الحصا المنشور فى در فاخر
سمعنا بها لما تكامل بناؤها على بابها دارت عليه الدواير
أتى البين لها فى الريح شالها صار بإذن الله فى الملك داير
وأهلك على النمرود لما تمرد وشدوا على النسور الكواسر
وهو طار لما غاب عن العين واختفى وضرب بالنشاب لها ما يكابر
فألقوها فى بحر الدما بإذن ربنا وزدوها على الملعون حلوه غاور
قتله إله العرش بأضعف خلقته ببعوضة سكنت لحوم المناخر
وهذا ما جرى للباغين جميعهم سبحان رب العرش أول وآخر
ويأمر إسرافيل ينفخ نفخة تبقى جبال الأرض كالقطن وابر
تمطر مطر كيف المنا من السما تعود من القبر كما بقل ظاهر
حفايا عرايا مطرقين رؤوسنا نشكى ونبكى بالدموع القواطر
غدا ينصب الميزان قدام خالقى وتجرى على شطاه والله خاير
فمن عليه سيئة يجازى بمثلها ويصبح مع مالك إلى النار عابر
ومن يفعل الحسنة يجازى بعشرة ويصبح مع رضوان للخلد عابر
ويحظى بحور مع قصور مشيدة وزخرفة تدهش عقول النواظر
وكم من شيخ قال يا حسن صوتى يشكى ويبكى بالدموع القزاير
ألا حل عنى يا دياب قتلتنى وأدميت عينى عاد دماها قواطر
أياما لعبنا والبسكا عند غيرنا وما لبسنا من الحرير العنابر

أنا زغبي وقلبي وروحي تحلجوا   والصبر مني ضاع والعقل حاير
أنا اسلمت أمري للذى رفع السما   إله مقتدر سبحانه رب قادر
أنا أشهد بأن الله لا رب غيره   إله تعالى لم تراه النواظر
وأن رسول الله طه نبينا   وآمنت بالله والنبي والمهاجر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي   نبي عربي خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه والاميردياب يسمع نظامه فهذا ما كان من أمر الزناتى ودياب وأما ما كان من أمر بنى هلال وبنى حمير فان بنى حمير رجعوا انكسورين وإلى النجاة طالبين وما زالوا بنى هلال يزقوهم زق إلى أن وصلوا إلى الأسوار واحتاطوا بقصر الزناتى خليفه فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه أقبل إلى الميدان فلقى الزناتى مرمى قتيل وفى دماه جديل فزعق السلطان حسن وقال وأواه يا ابو سعدة ونكبة الأعدا وما كنت تستاهل هذه الفعال ولكن مكتوب عليك من القدم فى الأول ونزل السلطان حسن وجلس على الأرض وحضن الزناتى خليفه وضمه إلى صدره فقال الزناتى ياعرب من هذا الذى ضمنى إلى صدره فقال ها أنا حسن بن سرحان سلامتك ياملك العرب فلما سمع الزناتى منه ذلك بكى وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

ولا يسعد إلا من يصلى على النبي   نبي عربي للمؤمنين حبيب
يقول ابو سعدة الزناتى خليفه   لما شكى من بعد طعن الديب
أيا دهر من بعد الزمان خفتنى   بدرهم السر والسبيب تغيب
جرت دمعتى من مقلتى فوق ناظري   بقى الدمع والدم المشوم صبيب
وذنب القرشين يا اجواد عاطى   ومنهم النيا جاب البعيد قريب
فلو كان معك مائة فارس معدودة   ومائتين تهفى سايرة تنجيب
لأرجعك الشرق غصبا بلا رضا   ويمسى قلبك من حدايا قريبه
ولكن قصرت يا ابن سرحان ياحسن   وأن ربك على العباد رقيب
فادعو لابوزيد الهلالى يعيش لكم   يسير لكم قدام العرب بنجيب
ياريت موتى على يد ابوزيد سبعكم   ولم يقولوا سبع البر صاده ديب
من يوم ماشفت القرم ابوزيد عندكم   وعيش زناته لم نهار يطيب
فادعوا لابو زيد الهلالى يعيش لكم   ولا تجعلوا شكرانكم للديب
تكاونت أنا وإياه فى ساعة الغضب   وعاد لنا فوق الخيول غريب
وهو لا يتعتعنى ولا أنا أتعتعه   ونيران قلبى زائدات لهيب
ضربته بحربة من لزوم خليفة   آخذها واقسانى كسبع غضيب

فلا زال كاسرنا إلى قاع تونس وهو ورانا بالحراب يصيب
وقول الزناتى فى وسط نجمكم قال الزناتى والدما سكيب
فمن لا لها ولد مثـــال سلامة طلعت من الدنيا بغير نصيب
تملا بها باابو علي من بعد ناظرى ملك دربها لم عاد قط يطيب
فقال الهلالى نادى الوجه ابو على ونيران قلبه زائدات لهيب
سلامتك يا ملو عين تعيش ياخليفه عسى الله من دى الجرح تطيب
عسى الله سليمه يا زناتى خليفه تبرأ جراحك يا ملك وتطيب
وتعيش بنعمه يا زناتى خليفه والأيام تصفى والزمان يطيب
وتبقى تجينى يا زناتى لمنزلى وابقى أجيلك الدار قريب
فقالوا ابو سعدة الزناتى خليفة وصار دمع عينه على الخدود سكيب
والله كلامك زين يا امير ابو على ياحيف ماهوش من لسان حبيب
فمن قلة الحنا وقعنا فى الجفا وأخذنا من دار العدو حبيب
فلو كان فيها طول يا امير ابو على فما سرت فيها يا حسن بنجيب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى له منبر وخطيب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه رقده السلطان حسن على الثرى وقام ركب وأما دياب لما كسر بنى حمير رجع إلى الزناتى ووقف على رأسه فهذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر العلام وعربان زناتة فانهم لما رجعوا مهزومين من قدام الأمير دياب وإذا بسعدة طلعت من القصر تنظر ابوها بحسب العادة فما لاقته فى الرجال وإنما لقت العرب والعلام مهزومين فأشارت سعدة تقول صلوا على طه الرسول :

أول قولى وإنشادى فى مدح العربى الهادى يا بخت اللى راح له غادى
امن سارت له الحجاج قالت سعدة قول صواب جسمى نحيل وقلبى داب
دمعى من عينى سكاب فوق خدودى نازل لجاج وايش هذا يا علام
دا انت قولك عند الزين لو جوتى زغبة ميتين والا جا منهم الفين
فى الميدان ازعجاج يا بدران انت غادى وايش هذا الإنكادى
مهزوم بجيوشك للبيت ابن الاشقر ولد كميت مالك من قولك لجاج
وأين تروحوا يا عربان أين تقولوا يا نسوان هاتوا لى مهرة يا زيدان
وحسام البطل الشجاع إنزل للميدان اليوم أخذنا عزيز القوم
واللى جرى نفذ بنجاته قصدى أنظر لفتاته جوا الميدان العجاج
وإن طاب على الاعشاب سعدة تروح لنجع دياب قولوا لى يادى الاحباب

ما فى القدور اليوم تتاح قال لها أتغدى الا وين وابوكى مطعون فى العين
مرى يا سعدة فى شين طعن دياب صاد الأوداج خلاه مرمى فى الميدان
وأنا رايح بالمشوار العين زردية من الزار واجيب له المهر السيار
وآجى لبوكى بنتاج عسى القاه اليوم صاحى واكشف عنه بسلاحى
وامنع زغبة ورياحى بالسيف والرماح العجاج فى ساعة تلقانى جيت
وأداوى جراحه فى البيت لا تلهينى إنى أبطيت خشى إنى جوا السياج
وإلا اطعنه فى الاوداج روح إلى سلطان هلال هات لى خليفة ومقال
جوا قصرى فى الاطلال إياك يداوى بعلاج واختم قولى وإنشادى
على النبى العربى الهادى يا بخت اللى راح غادى احمد سارت له الحجاج

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة والعلام من هذه القصيدة فأرادت أن تصبر فما جاها اصطبار فنزلت من القصر بغير تعصيبة لاحياء ولاوقار إلى أن أقبلت إلى أبوها فلقته ملقح وتلقى دياب واقف على رأسه فدقت فى لجام فرسه وبكت وقالت قتلت الزناتى يادياب إنه كان يعزك ويشكر لى فيك وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى أصبحت له العلايم
مقالات سعدة بنت سلطان تونس أيا دياب الخيل يابو الحمايم
اخاف من القسيم وتجورنى لخلصنى منه يابو الخشايم
أجرنى أجارك خالق الارض والسما وتنال خيرا بعدها والغنايم
وشوف إلى خيل الهلالى ابو على شبه غمام وبحر متلاطم
وداروا بحول القصر من كل جانب وهم كيف أسد طالبين الغنايم
كانت قتلة أبى فواليه إلى الثرى ودا كان يعزك دون جميع اللزايم
فواريه يا أمير الهلا بين قومك وتلقى الخير والهنا يا ابن غانم
فقال لى أبو سعدة دياب بن غانم أمير ابن امير من خيار اللزايم
فلا يقرب الزينات بالفحش والخنا مصلى مزكى طبعه الجود دايم
ولا هوش طلال على بيت جارته ولو شبعت اه كل يوم الف خادم
أيا سعدة حربة دياب ومثلها أكم أرديت ملوك من كبار العمايم
أيا سعدة حربة دياب وشكلها تحاكى للطير إذا طار بين الاسايم
أيا سعدة حربة دياب وسنها تحاكى لنجمة أشعلت من النعايم
أيا سعدة حربة دياب وزولها تنور فى الميدان إذا كان كاظم
أيا سعدة حربة دياب بن غانم من شفها يصبح أنيس الردايم

أيا سعدة حربة دياب بن غانم ياما ردت من كل ماضى العزايم
أيا سعدة حربة دياب بن غانم تحاكى هبوب الريح وقت النسايم
أيا سعدة ركبت دياب على الفرس وكبة أمير من كبار العمايم
وأمه بزلا بنت فضل بن منعم وابوه الفتى غانم كثير الغنايم
وقد كان أبويا يشكركم على المدا وربى بقولى شاهد ثم عالم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نصبت إليه العلايم

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها ودياب يسمع نظامها قال لها دياب اتزوج بك يا سعدة وتبقى عندى مثل عيالى وهذا الوقت أنا أنادى فى العرب يجيئوا كلهم على الخيول ويدخلون من تحت القنا واقتل من يعصى وأبقى من اطاعنى وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى له العــــلم والتدريس
يقول ابو سعدة دياب بن غانم ولى عزم فى الهيجا كليس رهيس
ألا فابشرى ثم بشرى يا بنت خليفه أنا صرت حاكم فى دريد وقيس
فقيل بطل يدنيك ولا يطولك وأنا بالحياة طيب ولا هو قيس
عليكى أمان الله ما دمت سالم على ظهر شهبا قائمة البرجيس
ودانت هلال كلها تحت طاعتى ومن خالف الزغبى هوس تهويس
ودالوقت أنادى هلال جميعهم يجوا كلهم فوق الخيل دايس
يجوا يدخلوا من تحت رمح بن غانم ومن لا يمر اليوم راح دعيس
ألا يا سعدة طيبى وقرى واهجعى أنا صرت بعلك دون كل رئيس
أبوكى شديد البأس قرم صميدع وفلس هلال كلها تفليس
والصبح أنا أدفن أبوكى بلا بطا لانه بطل مسمى وحامى اليس
فلا تحزنى بعد الخوف وابشرى أنا هو دياب الخيل يوم عكيس
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى أسس الإسلام لنا تأسيس

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره انغبنت سعدة وراحت إلى السلطان حسن هالعة وشقت الصفوف والالوف تلتقى حوله وزراء وحجاب ونواب والملك لله الواحد التواب ومدت يدها حاشت السلطان حسن من قدام فأرادت السعاة أن يمنعوها فنظر فيهم السلطان حسن ومال بيده وقال لها من أين فقالت أنا التى شطها البين وغير حالها وأخذ قومها ورجالها فقال لها السلطان ما إسمك أيتها الصبية فقالت إسمى سعدة بنت ملك الغرب الزناتى وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي الهدى جاءت إلينا فضائله
مقالات سعدة عندما عجل القضا ... خفى نجم سعدى بعد ما كان قابله
أنا سعدة بنت الزناتى خليفة ... ويااما معا كم قد ولت عجمايله
فما فكروا يوم أتونا رجالكم ... يرودوا بلاد الغرب حتى مناهله
فمسكوهم حراسنا من كرومنا ... وجابوهم عند الزناتى مقابله
صاحت جميع الناس من كل جانب ... وحق عيون المصطفى العبد غافله
وصحت بعالى الصوت يا با ظلمتهم ... وصحت فى مرعى فى الحب نازله
أيابو على إنى أتيت نزيلة ... فافعل معى يا بوعلى ما أنت فاعله
أيابو على الزغبى دياب بن غانم ... قتل والدى والقصر جازه بكامله
وقال أنت بقيت حليـــلة ... وترخى لى عند المنام الدلايلة
فيقتل أبى ويريدنى له حليلة ... فهذا منك ما يكون قط نافله
أيا ابو على إنى أتيتك دخيلة ... تدفن أبويا يا ظريف الفضايله
أيابو على افعل جميل تفوز به ... ويعطيك رب العرش ما أنت نايله
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربى شمعة قريش الأوايله

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها رد عليها السلطان حسن يقول صلوا على طه الرسول :

أنقا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربى شمعة قريش الاوايله
يول الهلالى نادى الوجه ابوعلى ... والاجراء ما يسمى رغير فعايله
دعى الله من لا يجعل الجود طبعه ... ويفعل من الدنيا ما كان نايله
أيا سعدة والله ما أنسى جميلكم ... لك عندنا جودة وجودة قبايله
على الراس يا بنت الكرام أدفنه ... أمشى مع الاجواد على النعش شايله
أبوكى كان شيخ المغارب جميعها ... ولكن معايا لم فعل قط نايله
قتل من أمارتنا رجال كثير ... من أجواد عامر من خيار القبايله
يجازاه إله العرش بالذى فعل بنا ... وربى يقصصه بما كان فاعله
سمعناه يا سعدة حديث مع المثل ... وقولى صحيح من روايات ناقله
من كان ميزانه على الناس مختفى ... لابد ميزانه غدا دون الحق مايله
يا سعدة وأما دياب بن غانم ... إن عشت باكر ألاقيه وأقابله
ووصيه عليكى كون بقيتى بنيتى ... وأن جهلكيك والله ما أنا طايله
ياسعدة طيبى وقرى واقصرى ... وأنا أبو على ما فى مقال زلايله

أنه ابو على مثل اليمانى مجهور ، خفيف على الأكتاف زين الحمايله.
أنا ابو العلا عزام جزام فى الخلا ولو كان حب البر ما فيه طايله.
أنا ابو على حمال أسيات صاحبى ولو كان فى دمى يخضب أنامله
أنا ابو على ما صبحت اللاش ديه والندل ما يرضى لسانى يسايله
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سارت له محامله

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها والسلطان يرد عليها نظامها رجعت إلى القصر وفكرت أن ابوها يجيها فا جاها ولم يشيعه العرب فما جاها اصطبار. فأخذت البنات والعيال والنساء وسارت إلى أن وصلت إلى السلطان حسن بن سرحان وباست يده واشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى جانا بكل كتاب
ومن بعد قولى فى مديح نبينا اغنى على الأجواد حسن ودياب
مقالات سعدة بنت سلطان تونس أيابو على إسمع إلى جواب
أيابو على جيتك وخلفى عذارة بنات زناتة هالمين نقاب.
ابكى وهم يبكوا على فقد والدى الأمير خليفة الفارس المنهاب.
وعادت بنات البدو تغدو لأهلها من بعد ما كان لهن قباب.
ولكن قصرى وملبوسهم سوى حرير مطرز يا فتى إعجاب.
وإحنا أتينا نرجى منك الرجا وتأمر بشيله من عفير تراب.
أياما فرشنا له حرير مشجر وكانت خدامه بنات كعاب.
ياما حكم من كل سوق مدينه تأتى له الأموال مع النواب
تولاه ربه يا امير وخالقه والحكم لله الواحد التواب
إن كان تسمح وارتد خائبه وأجرك فى الله العلى الوهاب.
ويسألك يا امير عن دى العرب يوم القيامة يجتمع بحساب.
ويختم على الأفواه واعضاك تنطق عن قتل هذه الناس يا حباب.
يا هل ترى غدرك ينجيك يا فتى بما كنت فاعل من عمل حطاب.
يا هل ترى غدرك ينجيك يا فتى يردك بأحزانك على الأعقاب.
تقتل أمارتنا وتسبى حريمنا وتغزى علينا بالأمير دياب
لو كان فى العلام نخوه ندهت له يجمع فرسان صبايا وشيابه.
يقرع بها زغبة ويرد أميره دياب الشجيع الفارس المنهاب.
إلا رأيته بالحصان مروح وهازم من الوقعة وهو مرتاب.

وخيل زناتة تابعين لركبته ... ولابد ما خشوا وقفلوا الباب
وإن كان ما تعجل يا امير بشيله ... خيار الفتى من يفعل فعل الصواب
فنادى لها حسن الهلالى وقال لها ... أيا سعدة قولك كضرب حراب
ما كان قصدى اليوم اقتل خليفه ... أبوكى ولا احسب له حساب
وقصدى اشيله فوق راسى اروحه ... فإياك عسى الله أن يرد جواب
لكن أقول لك تأخذيه وروحى ... قصدك ولا تبدى لحد عتاب
إن عاش أبوكى جيت آخذ بخاطره ... ونعيش باقى العمر له اصحاب
وإن كان لا قدر الإله بموته ... ما حد يقدر يمنع الأسباب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... أرى كل من صلى عليه ينال ثواب

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة سعدة من كلامها والسلطان حسن يرد عليها نظامها رجعت إلى حمير وقالت لهم يا مذاكير سلطانكم مرمى على الثرى فلم لا تجيبوه إلى الديار فقال وهو بين الخيام فلم نقدر نروح له فبقوا زناتة هايبين بنى هلال أن يروحوا يجيبوه وبنى هلال هايبين زناتة أن يشيلوه فجاء إليه عرب المطاوعة وعرب الشيخ سرور بن بدر وشالوا الزناتى وأمرهم السلطان حسن بذلك وودوه إلى بنى حمير فأخذوه منهم وطلعوه إلى القصر ورقدوه على الفراش وقعدوا حوله رجال زناتة فصحى الزناتى صحوة الموت وتنهد صعداء وتأسف كداً وزعق وقال آه آهين يا كبر بلوتى فقالت له سعدة سلامتك يا أبى فقال لها يا سعدة قالت نعم فقال لها أنا فين فقالت له عندى فى قصرى فقال لها وديني إلى قصر النوار فنقلوه إلى قصر النوار فقال صيحوا على العلام فنزل المندوب يعنى المرسال يصيح على العلام فلاقاه فى وجهه وهو راجع يتفقد ملك الغرب إن كانوا أخذوه العرب وإلا راحوا وخلوا فقال له المرسال كلم الزناتى خليفه فقال له هو فين فقال له فى الديار فدخل عليه العلام فلاقاه فى ديوان الموت اللهم هون علينا الموت وسكراته فقال يابو سعدة سلامتك فقال سلمك الله وأشار الزناتى يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت إليه حمول
يقول ابو سعدة الزناتى خليفة ... أبكى ومثلى من البكا يطول
أنا ابكى على ربع خلا بعد عزه ... ودا الربع من حوله سباع تطول
وبواب هذا الربع مسرور فى هنا ... وملبوسهم خاص الحرير خيول
فوقه مرجان وطاسات من الذهب ... وشباكه جوهر درر مسبول
فجاء غراب البين فى وسط قصرنا ... وحجل فى القصر عرض وطول

أيا سعده كونى على الحزن صابرة   وكونى صبورة وصاحبة معقول
واتوصى يا بنتى بالناس كلهم   وخلى بنات الناس فى المنزول
ولا تصبغى ثوبك على ومنعتك   ولا تفعلى يا بنتى فعل جهول
وأدى انت يا علام مقدم سبيهم   ومهما فعلته يا أمير تطول
يسلم عليـــك الزناتى خليفة   وفعل دياب يا بو على منقول
وقد سامحته يا اجوادمن القتل لأجل   كم وبرأ من دمه وزاد قبول
وأنا اشهد أن الله لا رب غيره   وأن محمد عبده الرسول
وارتضى الآل والأصحاب كلهم   بهم أتوسل يوم حشر مهول
شهق شهقة والثانية مات يا نعم   صعدت روحه مابقيت إلا يزول
واختم كلامى بالصلاة على النبى   نبى عربى صارت إليه حمول

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه صعدت روحه لخالقها بعد ما عرق منه الجنين وكشر الاثنين وفتح عينه الشمال وطبق عينه اليمين وصعدت روحه لرب العالمين فات وشرب كأس الممات رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين فباتوا بنى حمير يتباكون إلى الفجر فأمروا بشيله ووضعه على دكة الغسل وغسلوه وفى الحرير الأخضر والأبيض كفنوه وعلى أعناق الرجال شالوه وإلى المصلى صلوا عليه وإلى الجبانة دفنوه (قال الراوى) يا سادة يا كرام وكان السلطان حسن أمر باحضار الحفارين والنجارين والرخامين والخراطين والنقاشين وأمرهم أن اهل كل صنعة تبذل المجهود فعملوا للزناتى خليفة فسقية مرخمة مطلية بالذهب وحطوه فيها وردموا عليه الثرى وساوى من له سنين وأعوام تحت طباق الأرض فسبحان الحى الذى لا يموت وصنعوا له مشهد بقبة يزار وأقاموا الهلالية بعدالزناتى خليفة فى نجوعهم فقال الأمير ابو زيد سلامة يا ابن غانم لاشلت يداك ولا شمتت فيك أعداك وهناه بالسلامة وهنوه سائر العرب وأنشد الأمير ابو زيد يتفكر الأمير سعد وقتله ملك الغرب الزناتى خليفة وأخذ يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى شدوا إليه قلاع
يقول ابو زيد الهلالى سلامة   ولى عزم كيف السبع يوم صراع
ولى همة تعلو كل ماجد   وأنا فارس الخيلين يوم نزاع
فتى حمير من عطى الحميرية   ويوم الوغى فى الحرب ما يرتاع
قتل منا خمسة وتسعين جيد   يطفى القنـــا والمرهفى اللماع
ومن بعد جاله أمير بن غانم   أمير بن أمير زائد الانفاع

تنكاون هو والزناتى خليفة وعاد لهم تحت العجاج نزاع
وضربه بحربة من لووم بن غانم ألا وينه من فوق سرجه ضاع
وكسر على عربان حسين جميعها من ضرب ابو موسى الجميع ضياع
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نوره سراج لماع

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابو زيد من كلامه أتت العربان بغناء وطبل ونقر دفوف فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر زناته فانهم لبسوا السواد على الزناتى خليفة (قال الراوى) فلما فرغت الجمع بتوديع الزناتى خليفه وإذا هم ناويين على الحرب والطعان ونزول الميدان وإذا بطبول فى تونس وإذا به نصر الجابلى والأبطال مقبلين من أرض فاس وام كناس وكان من أخوات الزناتى فلما سمع بقتل أخيه جاء يأخذ بالثأر والقتال مع قوم بنى هلال الأصال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما جرى من أمر العبد ظافر فانه غدا إلى الأمير نصر الجابلى فسلم عليه وبعد السلام سأله عن أحوال الزناتى خليفة فقال له مات وشرب كؤوس الممات وبعدها أنشد وقال صلوا على باهى الجمال :

أنا أول كلامى مدحت النبى نبى أتانا بالعلم اليقين
مقالات ظافر بدمع جرى بكايا على السادة السالفين
وكان الزناتى مبيد العدا وحامى الأماكن بضرب مكين
وجتنا رجال وسدوا البلاد ومعهم اسود متباينين
وردينا منهم اسود الرجال بطعن الردين سقيق عن يقين
ومن بعد دا جاء دياب الذى على ظهر شهبة كسر حصين
وضربه من حربة بطعنة فات وجا الرمح صادف عيناه اليمين
واختم كلامى فى مدح النبى كذا الآل والصحب والتابعين

(قال الراوى) فلما فرغ العبد ظافر ونصر الجابلى يسمع نظامه أمر بدق الطبل فركبت الرجال والأبطال الخيول الفوال وسارت الرجال إلى تونس فرأوا زناتة فازعين على الحرب والقتال وإذا بالأمير نصر سقبل وجلس على تخت الزناتى خليفة والأميرة سعدة رجعت وطلعت إلى بنى حمير وقالت لهم يا قوم من يأخذ بالثار ويجلى العار ويأخذ بنت الزناتى وملكه وبلاده ويتسلطن على أهله وكل قرايبه وانشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام
مقالات سعدة بنت سلطان تونس ودا الدهر ما له صاحب وإمام
ألا وعباد الله من ميلة الدنيا ومن كان شقى ما تسعده الأيام

ومن بعد أبويا الزناتي خليفة بقينا حيارى من وراه أيتام
وقلنا الفتى العلام يأخذ بثارنا ويجمع أمارتنا مع الخدام
أتاري الفتى العلام بين جيادنا موالس علينا مدة من الأيام
فأطرق العربان لوقت قولها ولا حد منهم لم يرد كلام
تبدى نصر الجابلي يقول لها ولى عزم كيف الصارم الصمصام
وافضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ظلت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها ورد عليها نصر الجابلي نظامها دق الطبل حربي وركب على بنى هلال الأصال قال وكان الأمير ابوزيد فى الصيد والقنص فهجم نصر الجابلي على بنى هلال ورحلهم أربعة عشر مرحلة ثم بعد ذلك حضر الأمير ابوزيد من الصيد والقنص وجد العرب مكسورين فهجم على الأمير نصر وتلقاه كما تلتق الأرض العطشانة أوائل النيل ولم يقدر الامير ابو زيد أن يتمتع الامير نصر فرمح وتدقاه إلى آخر النهار فدق طبل الإنفصال وتمنعوا ونصبوا الخيام دول قصاد دول فقال السلطان حسن يا أمير ابو زيد أرميت العربان فى الهلاك وسوء الارتباك وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلي على النبي نبي عربي ظللت عليه غمام
نول الفتى حسن الهلالي ابو على ولى عزم كيف الصارم الصمصام
رميتنا يا امير سلامة فى بحر طامى ما أدركه عوام
أرميتنا فى سرية حميرية شجاع القلب يوم يكون ظلام
لما قتل منهم الامير خليفة قلنا قطابت البــلاد تمام
جانا الفتى نصر للحرب واللقا يحاكى لسبع نحو صيده حام
ماذا يكون الرأى إلا يا سلامه فأخبرنى ماذا يكون تمام
بدا ابو زيد فى الجواب وقال له فيكونوا اسمعوا الى ياملوك كرام
ثمانة على نصر يا امير ابو على لاخلى دمه على التراب سجام
أرديه فى الميدان واجيب جواده واحذف رأسه بالحسام قوام
وافضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد والسلطان حسن من كلامهم فقال الأمير دياب إلا أنا فقال الامير ابو زيد نحن اربع ملوك كل واحد منا يطارد يوم فكتبوا الاربع أسامى فى أربع أوراق وخلطوهم فى بعض فطلعت ورقة سرور بن القاضي بدير بن فايد فلما طلعت ورقته تقدم واشتد إلى الصباح وسار إلى

الميدان وإذا بالامير نصر دفع عليه الجواد وبقى الطراد والعناد وزعق وقال من تكون من العربان قال له سرور بن القاضى فزعق فى وجهه زعقة مزعجة فهزم القاضى وعاود إلى العرب وإذا بالامير زيدان حمل عليه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى	من خص بالمعراج والقرآن
قال الامير زيدان قولا صادقاً	أبيات الشعر فنلتها بمعانى
إنى همام الحرب يوم المعترك	كم من ملوك أرديتها بسنانى
لا بد ما أوريك طعنات القنا	واكفيك من فوق الثرى والهانى
عمى دياب الخيل عيهود فى يوم اللقا	خالى سلامة راحة العيان
إحنا ملوك الشرق يوم اللقا	طابت لنا بالسيف والعيدان
قال الفتى نصر الهمام المنتسب	خصيم الفوارس قاهر الشجعان
وإحنا ملوك الغرب شجعان اللقا	يوم يعود عجاجها دخان
يوم يعود عجاجها كسيل بدا	يبقى الملك من حربنا خسران
دونك القانى والقى همتى	إن كنت فارس تلتقى الفرسان
ثم الصلاة على النبى وآله	طه التهامى الهاشمى العدنان

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم من أول النهار إلى آخره ودقوا طبول الانفصال وباتوا إلى الصباح فدق الامير نصر طبل الحرب فضربوا القرعة فطلعت ورقة السلطان حسن فسار السلطان إلى عند الميدان للقاء الامير نصر فقال له الامير نصر من تكون أيها الفارس فقال له ملك العرب آتى إليك فى الطلب ليذيقك كأس العطب فحمل عليه الامير نصر مثل الاسد فتلقاه السلطان حسن كما تتلقى الارض العطشانة أوائل المطر فتضاربوا بالسيف وتطاعنوا بالعود إلى أن زهقت منهم الارواح وتفتت منهم الكبود من أول النهار إلى آخره فدقوا طبول الانفصال وامتنع عن بعضهم البطلين وباتوا إلى الصباح نزل الامير نصر إلى الميدان فضربوا القرعة طلعت قرعة الامير أبو زيد فقال الامير دياب على الحرب ثم قال هذه قرعة أبو موسى دياب فقال الامير سلامة انزل يا دياب فسار الأمير نصر الجايلى وحمل عليه فقال له ما إسمك أيها الفارس فقال له الامير دياب فقال له الامير نصر يا الاخذ الثار منك يا قرنان أنت الذى قتلت الزناتى وهو كان حمى العيان وأنت الذى أسكنته فى اللحود فعندها حملوا على بعضهم البعض صرخات العدم والتلف والامير نصر يا الاخذ الثار وجلاء العار وتضاربوا بالرمح وتطاعنوا بالسيوف الصفاح إلى أن زهقت منهم الارواح ونادى منادى الموت أين الهرب وأين الغوث ونصر فى الميدان

كالمجنون وزايد على الأمير دياب أسى وجنون فما زالوا على هذا الحال من اول النهار إلى آخره ودقوا طبول الانفصال فروحوا حامدين شاكرين لله رب العالمين فروح الأمير دياب يشكر نصر ويقول ماهذا إلا بطل ونصر يشكر دياب ويقول ما هذا إلا فارس فباتوا على هذا الحال ولما أصبح الله بالصباح قام الأمير نصر الجايلي تقدم، وركب على ظهر الجواد ونزل طالب الحرب فعند ذلك لبس الأمير ابو زيد العدد والزرد ولبس الحديد واقتفل كأنه صخرة أو قطعة نصلت من جبل واخذ سيف ابو مرزوق الجعفرى واخذ رمحه معاه ونزل الميدان ومحل الضرب والجولان وقال يابركة دعاء الوالدين وسار إلى الأمير نصر وحمل عليه وقال يا أمير نصر اوعى لروحك ويقول صلوا على طه الرسول:

أول كلامى فى مديح المصطفى ... احمد رسول الله طه المنتسب
إسمع كلامى يا امير وافهمه ... اليوم لاوريك طعنات عجب
واقطع بنى حمير جميع بالفنا ... واشتت العربان وأتيك عن السبب
بادر والقى يا امير همتى ... فى الحرب لاوريك طعنات الغضب
قال الفتى المسمى نصر صادق ... إحنا عروس الخيل ونفك الكرب
إنى آتيت اليوم طالب ثارنا ... ثارات ابو سعدة المسمى المنتسب
واقطع جميع القوم واسبى حريمكم ... وافنى جميع الاجواد وانهب العرب
ثم الصلاة على النبى وآله ... احمد رسول الله طه المنتسب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد من كلامه والامير نصر رد عليه نظامه حملوا على بعضهما البعض لادا يتمتعدا ولادا يزيحدا والامير نصر طمعان فى قتل الامير ابو زيد فحمل عليه الامير ابوزيد حملات الاسود وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالعود إلى أن كلت منهم السواعد والزنود وتضاربوا بالرماح والسيوف الصفاح وإلى أن زهقت منهم الارواح تخرج من الإثنين ضربتين واصلتين إلى الجسمين كان السابق بالاولى الامير نصر فمال عنها ابو زيد راحت خائبة وقام ابو زيد فى سرجه واعتدل وهز الرمح فى خوامسه وضرب الامير نصر فى صدره أطلعه يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جزيل فأخذ الامير ابو زيد الرمح والجواد والامير دياب أخذ اللبس وروحوا وراء عربان زناته إلى عند اسوار تونس وباتوا منتظرين فلم ينزل لهم أحد من عربان زناتة فقعدوا على هذه الحالة مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اجتمع على العلام الرجال وسائر الأبطال وقالوا له ما يكون الرأى يا ابو غدية وبيننا وبين بنى هلال فأنشد العلام يقول صلوا على طه الرسول:

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

يقول الفتى العـــلام ولد غدية ونيران قلبه زايدات اللهايب
على شان سلطان القبائل جميعهم ابو سعدة اللى يسد النوايب
وهادول أنصار النبي اشرف الورى ومن جا يعاندهم ارتد خايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شمعة قريش الاصايل

(قال الراوى) لما فرغ العلام من كلامه وامرأة زناتة يسمعوا نظامه قالوا له هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فقال لهم يا رجال مرادى ارسل لبنى هلال جواب الصلح بيننا وبينهم لأن بنى هلال منصورين إذا حاربوا وغلبوا فقالوا له يا بوغديه إفعل ما بدالك نجح الله أحوالك فعندها دعا العلام بدوايه وقرطاس وقلم من نحاس واشار يسطر جواب لبنى هلال وفيه يقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى بين طريق المذاهب
يقول الفتى العـــلام ولد غديه ونيران قلبه زائدات اللهايب
نعم أيها الغادى على مايل العبا مسعبها فى برها والكتايب
إذا جيت إلى حسن الهلالى ابو على اللى جوده عم كل العرايب
سلم على الأجواد كامل جميعهم وسلم على ابو زيد عز الغايب
وتبطل لهذا الشر والحرب بيننا والصلح احسن يا وفاة الحسايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه ختم الكتاب واعطاه للنجاب واخذه وسار إلى عند صيوان السلطان حسن وترجل ونزل عن ظهر الجواد إلى الأرض وتقدم وباس الأرض وتأخر ودعا بدوام العز والنعم وقال يا ملك العرب حامل جواب من عند العلام ابو غدية فأخذه منه السلطان حسن فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فالتفت السلطان إلى الأمير ابو زيد وقال يا بو ريه ما عندك من الرأى السديد والأمر الذى يفيد فقال له الامير ابو زيد يا بوعلى طاوع العلام فيما يقول لك واكتب له رد الجواب فامتثل السلطان.

كلام الأمير ابو زيد واشار يكتب للعلام ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول الهلالى نادى الوجه ابو على ربيع المعايا والسنين غنام
إذا جيت للعـــلام ولد غدية فسلم على العلام جملة سلام
ونحن معاكم تابعين لشوركم وعيب علينا يحلفون كلام
وافضل ما قلنا نصلى على النبى . نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه طوى الكتاب واعطاه للنجاب فاخذه

وسار إلى أن يصل إلى ديار العلام فطلع الديوان واعطى الكتاب إلى العلام فأخذه منه وفكه وقراه وعرف رموزه ومعناه وأمراء زناتة سامعين ما فى الكتاب فقال لهم العلام ما تقولون فقالوا له يا بو غدية نحن معك فيما تقول فجمع أكابر زناتة وأمراءهم وقال لهم سيروا بنا إلى سلطان العرب فساروا من تلك الساعة إلى بنى هلال فلاقتهم الرجال والأبطال وعملوا الضيافة عند السلطان حسن مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك التمت علماء اهل الغرب وعلماء عرب بنى هلال وقرأوا الفاتحة ثلاث مرات وحلفوا على المصحف والسيف على إنهم رجل واحد وركبوا بعد ذلك مع العلام وعمل لهم العلام الضيافة فى تونس مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك اخذت العرب بلاد والعــــلام اخذ بلاد وأركبت بنى هلال ملكهم إلى الغرب والعلام صار سلطان على البلاد التى اخذها وعلى تونس والعرب تبيع وتشترى مع اهل الغرب واهل الغرب تبيع وتشترى مع بنى هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء ويرجع النص والكلام إلى زيد بن عم الخفاجى عامر فانه جمع مال الخفاجى عامر ورجاله وعياله ونواله وعزم على الرحيل وقالوا له تعطينا ابن الخفاجى عامر فأبى الأمير منهم وقال لهم خير فاجتمعوا على يد القاضى فأنشد الأمير زايد يدعى على دياب بهذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى زايد بعين وجيعة	ونيران قلبه زايدات اللهايب
إسمع كلامى اليوم ياقاضى العرب	واحكم بشرع الله يا ابن الأطايب
زرعنا فى هلال بن عامر	وجازرعها ياأمير ناجب وحاصب
وادى دعوتى اليوم ياقاضى العرب	فاحكم بشرع الله بين الصلايب
تبدى القاضى فى الجواب وقال له	ونيران قلبه زايدات اللهايب
لا يقبل البرطيل حين يقع القضا	ولو قطعوا أيدى بماضى القضايب
أنا لآجى مع السلطان لأجل ولايته	ولا آجى مع الصعلوك ماذا واجب
إن كنت أنا قاضى وعندى حكومة	دياب بن غانم ياأمير فيك عايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى شدوا إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ زايد من كلامه والقاضى رد عليه نظامه فقال دياب ياقاضى العرب غيبتى بأى سبب فقال لهم اعطيهم إبنهم دول لهم العصب وأنت لك الأنثى فاخذوا الولد منه وكان عمره أربعة عشر يوماً وعمدوا إلى بلادهم وساروا يجدون السير إلى أن اقبلوا على بلاد ماضى بخفاجه فدق طبل الحرب وقال يالأخذ الثار وجلى العار لى عندكم ثار على مدة الخفاجى عامر ورعوا على خفاجة وأخذوا منهم المال والعيال وإذا بالأميرة

دوابة بنت الخفاجة عامر أشارت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
قالت دوابة عنـــدما شطها النيا ... وقاسيت من الدنيا ليالى صعايب
ألا يا خفاجة الطموا الخيل بالقنا ... وحوشوا جميع المال منهم غصايب
تفوتوا لهم يا قوم خفاجة لمالكم ... دا عيب عليكم يا طوال العدايب
لما سمع محمود وزايد كلامهما ... ركبوا على خيل من خيار النجايب
وركب الفتى عامر وركبت خفاجة ... وحلوا صدور الخيل من كل جانب
على الميمنة محمود وزايد ميسرة ... وفى الوسط عامر بماضى القضايب
ينادى أنا ابن الخفاجى عامر ... يجندل بواديهم على أعلى الروايب
وقال له من أمسّ أبوك فاتى جيادنا ... واليوم لآخذ الثار أنا جيت طالب
وضربه بالمزراق أرماه على الثرى ... دمه جرى فوق الأراضى صبايب
لما وقع على الأرض ولت عساكره ... وراحوا يزقوهم خفاجة الصلايب
واخذوا مكاسبهم وخاص خيولهم ... ووردوا جمييع المال امند الطلايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما ارتجع بالنصر قعامر ومحمود وزايد بعدقتل الامير ماضى بن مقرب. فدقوا طبول الشيل وحملوا على ظهور الجمال وعدوا الى بلادهم وماز الوا اسا ترين حتى دخلوا مصر وهرجوا خفاجة فى بعضهم البعض وقال جماعة منهم من يسلطن على بلاد العراق فقال بعضهم حماد وقال بعضهم ضرغام وهرجوا فى بعضهم وتهاوشوا ووقع بينهم العراك وتجاولوا مع بعضهم البعض وكان الامير حماد حلف بالدين والقسم انه ما يروح الشرق ولا يروح العراق وقعدوا معه ارقة الذين من غرض حماد ومن كان يغرض له على وردان وعاد زايد واولادعمه وبقية القوم عربان خفاجة وساروا وعدوا الى العراق ومازالوا اسا ترين حتى دخلوا البلاد ودريوا أهلها برجوع خفاجة وتلقوهم وسلموا عليهم وأتت الاميرة شولا باكية وقت أولاد الخفاجة وهى تبكى وتنوح من كبد مجروح وبنات العراق جوها لابسين السواد ولقوا دوابه وأمها وأولاد الخفاجة ومن ضرغام وكان ابن الخفاجه طفلا صغيرا فاطلعت دوابة للديار والاوطان ودقت صدرها ولطمت خدودها ووقفوا بنات الغراق ونصبوا الميعاد فأنشدت الاميرة دوابة تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول كلامى فى مدح المصطفى ... يا من حضر صلى عليه فتسعدى
قالت دوابة بنت سلطان العراق ... الدمع يجرى على الخدود تبددى
واقطعوا من رؤس الدلا لشعوركم ... واحرموا العسين كل المطروى

وشقوا جميع الملابس كلها . والبسوا بعد البياض الأسودى
جداه تعالى وانظرى ما أصابها . وأبكى الدموع وعددى
ونوحى على طول الليالى والمدا . واحرمين العين نوم المرقدى
ياطول نوحى فى الديار لوالدى . يا طول اشواقى وكبر تنهدى
قلب علينا الدهر ثم أهاننا . معبس وأتى لنا متنكدى
ثم الصلاة على النبى وآله . الزين من صلى عليه يرشد

(قال الراوى) فلما فرغت دواية من كلامها صاحت الصبايا بالبكاء والنواح وحزنوا من كلام دواية وأقاموا المآتم فى الديار وطلعت دواية إلى القصر فوجدت شولا واقفة على القصر بتاع الخفاجة وهى تبكى وتقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد . رسول الله كم له معجزاتى
تقول شولا ودمع العين يجرى . على الغياب نازل هاملاتى
ونوحات الغربان على المنازل . مضيف فى منازلنا وشاتى
على عامر أنوح بطول عمرى . ويازمانى عليه إلى الوفاتى
وذقنا الحزن بعد فراق عامر . وعدنا بعده قوم شتاتى
مقالات شولا يادواية . وأنا وأنتى حزانا ناعياتى
ولو جمعت جميع الناس جمعاً . بطول الليل عيفى ناعياتى
ومن بعد الكلام نمدح محمد . رسول الله كم له معجزاتى

(قال الراوى) فلما قالت شولا هذه الأبيات تقدمت إلى باب القصر الثانى ووقفت مثل العادة مثل ما كانت تقف وعيطت على ولدها عامر فزادبها الوجد وبكت بكاء شديدا ماعليه من مزيد وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد . رسول الله يا خير البرايا
ألا قالت فتاة الحى شولا . ودمع العين يجرى كالمنايا
بكيت على ديار لأبو دواية . وقلت لها كلام معنويا
أتيتنى بحالات وحيشة . فقالت لى صبح ربعى خليا
تغيرت البلاد لله جل عامر . وقد فات الزمان الأوليا
سكن عامر فى الألحاد دارا . وخلا الدار والربع خليا
وأكل الدود منه فى بلاده . فبات غريبا مدلولا رديا
وأجساما له فى الأرض دابت . وجسمى انضنى وأصبح خليا

وغابت شمسهم وأظلمهم حمام وأظلمت الديار إلى معيا
فنوحوا كلكم بالوجد وابكوا على وأكثروا حزنا وعيا
وقد حزنت عليا كل أرض وعادوا نيحات لهم عويا
وأفضل ما قلنا تصلى على النبي رسول الله خير البرايا

(قال الراوى) فلما فرغت شولا من كلامها طال البكا عليها والنواح والعديد والصياح وطال عليهم الايام والليالى فاتفكرت شولا ولدها الخفاجى فى جنح الليل فبكت وعادت تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدى نصلى على النبي نبى عربى جانا بكل الربايح
تقول فتاة الحى شولا وما شكت إذا اتفكرت دمت عليها الجرايح
بكايا وتعديدى على فقد عامر كبير البواطى فى سنين الشحايح
وفرع التقى فى معدن الجود والعطا أمير يحمى قباب الملابح
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي نبى عربى جانا بكل الربايح

(قال الراوى) فلما فرغت الاميره شولا من كلامها أقامت تبكى وتنعى هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر الأمير ضرغام فلما فرغوا يعزوه العرب والأمارة وأكابر دولته فى ولده عامر وطلع عامر لجده وقال له ياجدى مرادى أشق على بلاد والدى لأجل ما يعرفونى القبائل وأتعرف بهم فقال له وجب فركب الجميع والامير زايد والامير مسلم الوزير وطلعوا شقوا فى البلاد وكلما ميلو على مدينة تطلع أهلها يتعرفوا به ويقدمون له حمول وهدايات وخيول وأموال شيء كثير قوى لا يحصى عدته وإنه قد دار على جميع البلاد وتوجه إلى بلد السكمصه فهذا ما كان من أمره وأما كان من أمر العجم بعد قتله خرند شاه وسلطنة المنذر وقتله من يد النعمان حكم وعدل وولى وعزل فتداولت الأيام وسمع بخبر عامر والخفاجة وأخذ منهم محلات وبلاد وطين وكروم وبساتين وشيء كثير وقال للعجم بلغنى أنه نشأ للخفاجة عامر غلام وأتى من بلاد الغرب وأخاف أن يلمو عساكره ودولته بماجوى ايقوم علينا هيا للحرب تأخذهم طهمة قبل تجهيزهم ويركبوا عليناوركب وسار إلى أن وصل لأرض القبيسة تحت الليل وبقيت وقعة مهولة تحت كسر ميتين امير وكسرت على قوم خفاجه فرجعت الرجال منهزمين إلى الديار فنهبوا العجم المال وردوا إلى الخيام فقال النعمان لا أرتحل حتى تقتل عامر من الخفاجى فهذا ما كان من أمر النعمان وأما ما كان من أمر الأمير ضرغام كثرت علته وفاضت دمعته وإذا بالامير عامر مقبل من أرض مصران فتفكر الأمير ضرغام حين رآه ابن والده عامر وركب بين الرجال وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول قولنـــا أمدح محمد نبي عربي جانا بكل الفضايل
يقول الفتى درغام والنار فى الحشا ولا أشكر من الأيام إلا القلايل
وكنا بنعمة سالمين مع النيسا وكان اجتماع الشمل بين القبايل
وكان عندى سبع أمارة فوارس من أولاد كبدى العزاز الأصايل
أتانا على بغتة اللعين بخيله صفة جارية ترشى جميع الدلايل
وكان عندى سبع أمارة فوارس أيا حسرتى ماتوا الملوك الأصايل
فلما رزقنى الله ربى بعامر جلنا يكيد الخيل بماضى النصايل
فنسع إلى الأعجام وأحمى بلادنا وقد كانا يقرى الضيف عندى الحمايل
قعدوا ضموه سبعاية ليلة وكساهوا خاص الحرير للخبايل
فاردوه زناتة عندما راحوا بلادهم وخلوا عياله قاصين الجدايل
فكادونا الأعجام من بعد عامر ورحنا معاهم كاولايا ذلايل
أيا عامر يا أمير ياما حولنا أتانا الفتى النعمان وجميع النبايل
فانزل أيا عامر فى الحرب لاطمة وإياك تخلصهم وتحمى القبايل
تبدا عامر فى الجواب وقال له أيا جد لاتطوى كلام الدحايل
غدا الضحى أنزل أوريك همتى وخليه مزقولا على الأرض مايل
واقتل فوراسهم واسبى حريمهم وأخلى عريض البند يغدى قلايل
ولا نخلى خيال من فوق سابقه ولا نخلى نساهم هابين الدلايل
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي عليه كل من صلى ينال الفضايل

(قال الراوى) فلما فرغ ضرغام وعامر من كلامهم باتوا الى الصباح ونزلوا الى الميدان ونادى عامر أين النعمان وإذا بالنعمان دافع جواده وبدأ يقول صلوا على الرسول

أول قولنا نمـــدح محمد رسول الله ظللته الغمامى
الا ما قال نعمان المسمى أنا لى عزم فى يوم الصدامى
انا لى عزم فى الهيجا قوى إذا اثار العجاج وأضحى الظلامى
اجود بساعدى واضرب بسيفى واخلى الدم فى البيد سجامى
ولى همة على جميع الفوارس إذا عقد العجاج على الكرامى
أيا عامر فبادر والتقيـــنى أنا المشهور فى يوم الصدامى
تبدى له الفتى عامر وقال له أيا نعمان كون اسمع كلامى
فإن طاوعتنى وسمعت منى على أعلا الأرض انزل فى أمامى
وبعد الكلام أمدح محمد رســول الله البدر التهامى

(قال الراوى) بينما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم البعض وركضت من تحت حوافر خيلهم الأرض ومازالوا من أول النهار إلى وقت الظهر أقام يده النعمان وضرب الأمير عامر مال عنها راحت خايبة فقام يده عامر وضرب النعمان فى صدره طلع يلمع من ظهره ارماه قتيل وفى دماه جزيل ورمح ابن الخفاجى عامر على الأعجام فولت الأعجام هاربين وإلى النجاة طالبين وفقد منهم رجالا لا يعلم عددهم إلا الله وخلصوا الأسارى وملكوا بلاد الأعجام ورجعوا إلى بلاد الأوطان وجلس عامر الخفاجى ملكا وسلطانا فهذا ما كان من أمره وأما قبايل بنى هلال قعدوا مدة من الزمان فى أرغد عيش وأهناه فبينما العلام مقيم وإذا بزناته داخلين عليه وقالوا له يا أبو غديه الزناتى مات والوهيدى ومطاوع وأخوك المنازع وباقى عسكر زناته ماتوا ولا بقى أحد يصلح للسلطنة على بنى حمير إلا انت فقال لهم انا اسلطن قط واختاروا اليكم غيرى ولوه السلطنة فانظروا أنا معكم فى كل ماتختروه لأنه لا يمكنكم هذا الكلام وأنا لا يمكنى أبدا فطاحوا من قدامه غلبانين وإلى منازلهم قاصدين وصبروا إلى ثانى الأعوام والتموا ودخلوا عليه وقالوا له ضربنا الشور رأينا لم يناسب للسلطنة إلا انت فقال لهم انا قلت لكم أنا لم اتعاطى أمر السلطنة قط مطلقا ريحوا أنفسكم فتركوه إلى العام الثالث ويدخلوا عليه ولم يزالوا يلحوا عليه وهولم يوافقهم قط فراحوا وتركوه عام آخر حتى أهلكت الرعية بعضها بعضا وعطيت الفقراء فاجتمعوا على العلام حلفوا وعزموا أن لم يسلطن وإلا يقتلوه وحملوا عليه بالأسلحة فلما رآهم ناويين على قتله ولا بد فاساعة إلا أنه قال ان سركم إنى اتسلطن عليكم لى عليكم شروط فقالوا له قل لنا عليها فقال اول شروط الموكب الذى كان يركبه الزناتى من العام للعام لا اركبه ابدا قالوا له رضينا فقال لهم الشروط الثانى يبطل الحرب بيننا وبين العرب لا يحاربونا ولا نحاربهم فقالوا رضينا فقال لهم الشروط الثالث تبيعوا وتشتروا مع العرب ويدخلوا تونس فقالوا لهم روحوا الليلة واضربوا الشور مع بعضكم على هذا الاتفاق واصبحوا تعالوا فطلعت بنى حمير تتشاور فى هذا الكلام واما العلام فإنه دعاه بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وأشار يكتب مكتوب لابو زيد والسلطان حسن وأمارة بنى هلال يقول صلوا على طه الرسول

انا اول ما نبدى نصلى على النبى — نبى عربى والمدح فيه صواب
يقول الفتى العلام ولد غدية — فسبحان ربى مسببا الأسباب
إذا جيت إلى ديوان حسن الدريدى — فسلم على السلطان والأصحاب
وسلم على القاضى سرور بن فايد — قارىء لكلام الله الواحد التواب

وسلم على زيدان عيبور خيلهم　　وسلم على الزغبى الامير دياب
وسلم على أبو زيد منى وقول له　　سلام محبين ما بينهن معاب
وبعد السلام يا اميرأبو زيداعلمك　　وقول على القول ياحباب
وقالوا لى أسلطن على ارض تونس　　وتحكم بنى حمير كهول وشباب
فقلت لهم ياقوم اشرط عليكم　　شروط واكتبها لكم فى كتاب
فشرطت انا يا امير شرط مؤكدة　　وطاعوا لقولى قروم صحاب
واديتى انا ارسلت اليك الخبر　　مكتوب منى صحبة النجاب
فدبر علينا رأى يا ابو مخيمر　　فرأيك علينا يا امير صواب
واحنا تحالفنا انا وانت يا بطل　　ومثلك وفى بالعهد يا حباب
وإن كنت تمنعنى انا بحالفك　　وتختار من يصلح برأى صواب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى　　نبى عربى سارت له الركاب

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من هذا الكلام اعطاه للنجاب وقال له سير على سلطان العرب حسن بن سرحان فأخذه النجاب وسار حتى وصل إلى امارة عرب بنى هلال يجدهم جالسين والسلطان حسن جالس بينهم فتقدم واحسن ما به تكلم ونادى نعام يا ابو على فقال السلطان من اين وإلى اين فقال النجاب من عند العلام ارسل لكم معى هذا الكتاب يا امرة بنى هلال فقال السلطان قدم جوابك وخذ رد جوابك فحط يده النجاب فى الكتاب وقبله واعطاه للسلطان فأخذه السلطان فكه وقرأ وعرف رموزه ومعناه وسلمه السلطان إلى الأمير ابو زيد وقال له ما رأيك فقال انا بينى وبين العلام عهد وميثاق من سنين الريادة إن جبت عربان بنى هلال وقتل الزناتى والوهيدى ومطاوع للعلام اجل باقى يكون ملك وسلطان على بلاد العرب فبقيت يا ابو على أتبع القول بالفعل ودعا الامير ابو زيد بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وصار يسطر الجواب للعلام ويأذن له بالسلطنة وهو يقول صلوا على طه الرسول

انا اول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى عربى صاحب حرم ومقام
يقول ابو زيد الهلالى سلامة　　فسبحان ربى قاسم الأنعام
إذا جيت العلام بلغ رسالتى　　وسلم على العلام جمل الإسلام
واعلمه بأن الهلالى سلامة　　اتى له فى كلامك يصبح كلام
فبينى وبينك عهد سنة الريادة　　عهود الإله الواحد العلام
فما انا اخلف عهد الله يا ابو غدية　　ولك عندى المعروف والإكرام
فاسلطن الغرب يا كاسب الثنا　　وليت اليك فى البلاد حكام

والى يطيع أمرك خليه يامالك   والى يخالف تضربه بحسام
وافضل ماقلنا نصلى على النبى   نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فاخذه وسار وتوجه إلى العلام فاخذه قرأه وعرف رموزه ومعناه وإذا ببنى حمير داخلين عليه وقالوا له قلت ايش يا امير علام فقال رضيتم بالشروط قالوا نعم رضينا قال لهم انا رضيت بالسلطنة فبايعوه على السلطنه وحكم وعدل وولى وعزل وارسل المكاتيب إلى نواب البلاد أنه سلطان على أرض تونس واستمر حكمه من أول العام إلى آخره فهذا ما كان من امر العلام واما ما كان من امر عربان بنى هلال فإنهم صاروا يدخلون تونس يأخذوا ويعطوا ويبيعوا ويشتروا وبنى حمير يخرجون للعرب بالأسباب ولا بقى خوف ولا فزع أول عام وثانى عام وثالث عام وفى رابع عام شبعت بنى حمير على مدة العلام فبقى كل من كان يملك حصانا يملك عشرة وقوى ضلعهم واتو بالعبيد والجوار فلعب بهم الشيطان فاجتمعوا ودخلوا على العلام وقالوا يا ملك العرب جئنا لنتمنى عليك فقال وما هى التمنية فقالوا له الموكب فقال لهم انتم اخلفتم إن كان أنتم اخلفتم انا اخلفت فقالوا له يا سلطان العرب إن كان تخشى كلفة الموكب أحنا نتكلفه فقال لهم أنا ما اتوقف فى كلفته ولكن اخشى إن سعدة تنظر الموكب فلأ ترى أبوها فتجدد الحزن فقالوا يا ملك العرب عهد سعدة علينا من جميعه فقال العلام لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبب خراب بلاد الغرب يكون الموكب ولكن يا أماره العرب اليوم يوم جمعة فبعدها نصلى الجمعة نعقد الموكب ففرحت بنو حمير بكلام العلام ونادوا بالزينة فى تونس فى ذلك النهار فزينوا البلاد جميعها وركبت بنو حمير الكرام وركب العلام وضربت خلفه النوبه والنقاقير وسار العلام بالموكب وكان عادة الموكب مايفوتوا به الامن تحت قصر سعدة فروا الموكب من تحت القصر فكانت سعدة تتفكر أبوها ويوم ماوقع له من دياب فسمعت حس الموكب وطلت رأت الموكب فقالت هو الزناتى طلع من التربة فسألت هذا الموكب لمن فقالوا لها موكب العلام سلطان الغرب فقالت يستاهل ووقفت تنظر الموكب إلى ان مر عليها فطلعت سعده فرأت بجانب العلام عبد على الميمنة بيده ذهب وعبد على الميسرة بيده فضة ووراء كل عبد اربع عبيد شايلين الاكياس من المال فاطلع العلام فرأى سعده فشكم الحصان وقال لها صباح الخير ياسعدة فقالت له تصبح بخير يا ملك الغرب فحققت سعدة فرات ثياب السلطنة لابساه فعادت سعدة تغنى على العلام تقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى هدى الامة لحسن البشاير

مقالات سعده بنت سلطان تونس ... معايره فى الأيام مافى مخابره
ومشروبهم عناب من زايد الصفا ... بنى هى من رؤس حر المصايره
وسلطانهم علام بسد خليفة ... من العصر للمغرب يدقوا نقايره
وعشر وأربع تخت من حكمه ... أنعام تجى له بلاد السايره
وخواص بحر الحروب ساعة الغضب ... وأيدينا من جيد الهادى قصايره
وميتين طاحولة تطحن على العدا ... نعلام مرتبها لم ومادام سايره
وعبدين تبدر له من المال والذهب ... ينادى أيا بدران ثقل بذايره
وأفضل ما قلنا نصلى النبى ... نبى هدى الأمة لحسن البشايره

(قال الراوى ، فلما فرغت سعدة من كلامها فاطلع العلام اليها يجدها لابسة السواد فقال لها العلام أنت حزينة إلى متى ياسعدة فانقلب مزاجها من العلام وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ركب البراق وسار
مقالات سعدة بنت سلطان تونس ... لوى لوب الفوقة على ودار
أنا كنت فى قصرى سليمة من النيا ... واحنا فى راحة والعدا فى نار
لما أتى الدهر المشئوم مختلف ... ولبسنى ثوب الجفا والعـــار
خذوا والدى سرعة واخلى منازل ... اصبحت وحدى مامعى أنفار
أرى زناته مقبلين كانهم ... أثمار تتمايل بهـــا الأشجار
من كل فارس جيدى فى ملتقى العدا ... تقول انت سبع البر إذا ماسار
أيا حزنى يا أولاد مذكور عزوتى ... توارى من بعد النعيم أقبار
أيا حسنهم لما يميلوا ويركبوا ... وملبوسهم من غالى الاسعار
وملبوسهم من خاص الحرايروالفرايد ... ولا يركبوا إلا على الأمهار
بسروج منقوشة الركابات من ذهب ... ولما يسيروا يشبهوا الأقمار
إذا ماركب مطى الراكبين مطاوع ... ترتج له تونس من الأسوار
ولكن ياعلام أنا والله فرحت لك ... بالسلطنة على القوم والأمار
وقالوا دا العلام يشابه خليفة ... إذا ماركب يسبل عليه غبار
ولو كان العلام مات وفاضل خليفة ... لكان أحمى تونس مع الأنفار
وقالوا العلام يشابه خليفة ... فقلت لهم تعس الزمان وجار
لوين شجاع الخال قرم غضنفر ... مذسوب فى الهيجا ولى تذكار
لأصبح أشيلهم بعزمى وصارمى ... واصبح فيهم يالاخذ التار

وأقتل ابو زيد الهلالى سلامة ... وحسن الهلالى لهم شوار
وأقتل أبو موسى دياب بن غانم ... وأجيب قاضى البدو فى جنزار
وأنا وليه ماعلى شطارة ... ولا التقى مسعف ولا منجار
لايوم مطرودين ويوم طردوا ... ولا أفرحتموا قلبي بأخذ الثار
ياريت ياعلام كنت وليه ... وتضرب مثلي فى الديار بالطار
تمنيت دا الادهم يكون جنتيه ... مع العدا وأنت ملقى والدما تيار
أيا دار أن عدنا لما كان أول ... جعمتك مصلى والقبور مزار
تبدى علام الزناتى يقول لها ... وله عزم كيف الصارم البتار
أياسعدة قللى الملامات واقصرى ... ويكفاك ياسعدة كلام العار
أنا فتى علام ومنسوب فى اللقا ... والأجواد عنى تنقل الأخبار
باكر بعون الله نركب خيولنا ... ونسيد على نجع العرب غبار
وأشيلهم منى بعزم وصارمى ... برجال من حمير رجال كبار
واصبح فيهم فى المجال وأكيدهم ... رأخلى ماهم على الثرى تيار
وأقتل سلطان الطعون أبو على ... سلطان هلال السادة الأمهار
وأقتل الامير زيدان منجاة خيلهم ... وأخلى دماه على الثرى سيار
ولا أرجع لك يابنت إلا برؤسهم ... إن شاء ربى الواحد القهار
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربي تسعى له الزوار

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها والعلام يردعليها نظامها سار بالموكب إلى ان وصل إلى الديوان جلس وجلست بنو حمير على مراتبهم فقال العلام ياسادات العرب أنا كنت من قبل هذا نهيتكم عن قتال هؤلاء الأقوام والآن والله كلام سعدة قطع امعائى وذكرنى المودة والصحبة التى كانت بينى وبين أبوها والرأى انكم تجهزوا ارواحكم وخليكم على اهبة من قبل القتال ودعها ان تكون امامنا واماعايناو نسى العلام العهد الذى كان بينه وبين ابو زيد وذلك ان القضاء إذا نزل من السماء صار البصر اعمى فقامت الرجال إلى منازلهم وفرحوا بهذا الحال واما العلام فشرك على بنى هلال العيون والارصاد واطلق العبد فى البرقال لهم متى رأيتم جماعة من بنى هلال فى الصيد والقنص تعالوا واعلمونى بذلك عسى اننا نظفر بدياب بن غانم وواحديكر على العشيرة فسارت العبيد إلى جهة البر فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر بنى هلال فانهم اتمنوا طرف زناته من بعد موت الزناتى خليفة وصار يحوزوا على بعضهم البعض ويعملوا الولائم ولا يبقى شرا ابداً وابوزيد يقول لبنى هلال اتمنوا الهم اتمنوا طرفه

العلام لأنه صاحبى وأن صحبته ما فيها نقض وكانت تصدق الأمير ابو زيد على ذلك الكلام وتسير إلى جهة تونس ويختلطوا بزناته ولما كانت هذه الأيام طلع من بنى هلال جماعة من الأمارة الكبار وفيهم موسى بن دياب وصبره بن ابوزيد وساروا فى البر الصيد والقنص وتباعدوا لما تبطنوا فى الوادى واصطادوا من اولاد الوحوش ما كفاهم وعادوا إلى عين توزر ونزلوا من على خيولهم لأنهم تعبانين وجلسوا على شاطىء النهر وقامت عبيدهم والبعض منهم يوقدوا النار ويذبحوا الغزلان وأمارة بنى هلال على شاطىء النهر فى أرغد عيش واهناه فبينما هم جالسون وإذا زناته يصيحون عليهم من الاربع جوانب وهم يقولون لهم ما بقى لكم خلاص من ضيق الأقفاص وكان السبب فى مجىء العبيد الذى أرسلهم العلام إلى البر تكشف له الأخبار فعادت تخبره العبيد أن صبره بن ابوزيد وموسى بن دياب وباقى العشرة من بنى هلال يصيدوا فى البر والجبال فلما سمع العلام من العبيد ذلك قال الخيل يا أرباب الخيل فركبت أرباب الخيل على ظهورها وركب العلام وركبت الخيول معه وهو يوصيهم على قتل موسى ابن دياب اكثر من صبره وأصحابه وهو يقول لهم إياكم ثم إياكم أن ينفذوا من بين أيديكم فأجابوه بالسمع والطاعه وانتشروا فى البر من تلك الساعة إلى أن وصلوا إلى تلك العين وراء بنى هلال وهم جالسين آمنين فلما تلاقوا صاحوا عليهم فعلموا أنها خوانه فأرادوا أن يثبوا ويركبوا خيولهم فوجدوا الأعداء حالوا بينهم وبين خيلهم ومالوا فيهم بالسلاح إلى أن سلبوا منهم الأرواح وأما موسى بن دياب فعند ما رآهم مقبلين وهم يصيحون فعرف المعنى فما كان جوابه إلا أنه ركب جواده وجرد حسامه وصاح فى العدا الذين هم جنبه وإذا رأى الإنسان عين الهلاك قاتل وبذل المجهود فزعق فيهم وضرب فيهم بالحسام واطبق إلى أن فتحوا له طريق فأخذ فى رأس جواده وسلك البر والقفار فندموا على فواته ثم إنهم دفعوا خيولهم وراءه ولم يعلموا إنه راكب على ظهر الخضرا بنت الشهبا التى أمها لا تساوى جنبها قيراط واحد فى جريها فما أن اطلق لها السرع فرت به كالنسيم كأنها الأسهم من كبد قوس فلما رأوا منه تلك الفعال رجعوا من وراءه وهم يعضوا على أيديهم ثم إنهم عادوا إلى العين فوجدوا أصحابها قتلوا الأمارة والعبيد وما بقى سالم من القتل إلا صبرة لأنهم قالوا ما نقتله حتى يأمر العلام بقتله لأنه مخاوى أبيه ثم إنهم داروا كتافه وتركوه بالحياة إلى أن وصل العلام إليهم فأخبروه بما فعلوا وأن موسى بن دياب نفد بجواده وما قدرنا عليه فقال العلام والله ليس الرأى لأنكم قتلتم منهم واهرقتم الدماء بينكم وبينهم ولو كان موسى قتل معهم كان أمرنا مكتوم وحال غير معلوم وأنا اعلم أن موسى يسير

إلى بنى هلال يعلمهم بذلك الحال فكأنهم منكم ذاقوا النار فلابد أن يأتوا إليكم يطلبونه الحرب والقتال فلما نظر صبره لهذه الأحوال وإنه قدوقع على أعدائه التفت إلى العلام وقال له ضيعت العهد والميثاق وصرت من أهل الشقاق وهذا أضر من النفاق وكنى يا علام الشقاق بعد ذلك بالعواق ثم إنه أشار يذكر ما جرى له ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بشير ونذير
مقالات صبرة عند ما عجل القضا ... ولله كل الأمر والتدبير
إن كان يا علام تجيب لى جوادى ... أركب على ظهره واجيبك مغير
مخافات خبرى لا يصل لعامر ... تقول صبره فى عداه بجير
فبالله يا علام لا تقتلونى ... خلفى فوارس فى الحرب تغير
فبالله يا علام لا تقتلونى ... قتلى يقيم الشر والتقدير
وخلفى ابويا ابن رزق سلامه ... ودياب ابو موسى ونعم امير
ولو جاكم زيدان يا اجواد حمير ... برجال من زغبة رجال كثير
وموسى نفدمن خيلكم يا آل حمير ... وبعد إلى نجع الرجال خبير
وباكر يجوكم طالقين سروعهم ... ويبدل زمان العز بالتكدير
تبدى علام الزناتى وقال له ... وأنا فى مقابلة الرجال خبير
ويا ما فعلت جمايل مع ابوك قبلك ... وأنقذته من كل أمر عسير
واطلقته من قوم زناته وحمير ... من بعد ما قاسى أمور نكير
فراح يجيب المال جاب رفاقته ... اربع تسعينات والف أمير
نزلوا على أرض لنا مع بلادنا ... أقاموا فيها ضجة وضجير
قتلوا ابن عمى وكامل قرايبى ... تركتم أمارتنا بقاع عفير
قتلتم ابو سعدة الزناتى خليفه ... وهو كان الشكام للرجال أمير
فوالله يا اهل البغى لاقتلنكم ... واخلى جثتكم على التراب عفير
واحرمكم لعدة على عين توزر ... وأنا لكم كفية لحروب قمير
مقالات علام الزناتى لصبره ... وقعت لك من الخلاص بجبر
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره سراج منير

(قال الراوى) فلما فرغ صبره من كلامه والعلام رد عليه نظامه فقال له صبره يا بوغديه هذه فعال الأنذال والرجال والطعام والاشرار وأنا اقول لك وطاوع إن الشيطان عدو مبين فلا نعطى النفس غيها يا ملك واطلق سبيلى فقال العلام هيهات هيهات يا حيف ما عملتم واسمع ما اقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غديه ولى عزم أمضى سنان نصال
اسمع يا صبرة يا امير قصايد حديث إليكم من معايا محال
زرعت جميلا فى هلال وعامر فضاع جميلى فى نجوع هلال
أيا صبره ياامير ابوك كان عايب وفعله فينا كان فعال جهال
فلا بد ما آخذ بثار ملوكنا بعزمى لاقطع جملة الأبطال
وآخذ مكاسبكم واسبي حريمكم واخلى دماهم على الثرى شيال
تبدى صبره بالجواب وقال له والأجواد ما تطرى كلام محال
اطلقنى يا امير أوريك فعايلى ما أبقى منكم ولا خيال
أنا ورايا يا امير نيران شحيحه قصير يا ويل عربان عليها مال
ضربه مطاوع يمينه بجليه خلى دميه على الثرى شلال
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم قتلوا رفاقته وأخذوا خيولهم ولبسهم وساروا إلى تونس وعملوا الموكب وإذا بالأميرة سعدة تبكى فقال لها العلام ياسعدة أخذنا بالتار وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غدية ولى عزم أمضى من سنان نصال
فلاقى صبرة ابن ابو زيد ورفقته ومعه تسعة من نجوع هلال
قتلنا تسعة ما نفد غير واحد من تحته خضرا تقول غزال
فنتقرب منها ونقول نحوشها وتسلط منا بغير محال
تناديه ما تترك انا خليفه وين تروحوا يا طموش هلال
يقول يا علام تكذب وتتحسر دى بنت الشهبا على بمال
لعند آذان العصر نفذت بسيدها ونفدت منا فى وسيع جبال
يا سعدة لو تنظرين زناته تهلهل حسنك من قديم وزال
تبدت سعدة بالجواب تقول يا بو غديه لارشد لك ولامقال
هو ابو زيد مات بقتل وليده ويبقى دمه على الثرى شلال
بكره يا علام تنظر رماحهم نجوع تشلع فى ظلام ليال
بكره يا علام تسمع طبولهم كما رعد يضوى فى خلا وجبال
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم سار العلام إلى بيته ويأتى له كلام واسمع ما جرى إلى موسى رجع يلتقى رفقاته ميتين فرمى عليهم حرامهم وصار عامد العرب هذا ما جرى إسمع ما جرى إلى الأمير ابو زيد فرأى منام فتقدم إلى القاضى سرور وأنشد يقص عليه المنام يقول صلوا على طه الرسول :

وأفضل ما قلنا تصلى على النبى   نبى عربى من زاره يرتاح
يقول ابو زيد الهلالى سلامه   ونيران قلبه حرها وضاح
رأيت منام آخر الليل راعنى   وحرك فى الأوجاع والاجراح
رأيت أن فى البيت ترية مضيئة   بعشر مصابيح ضيها وضاح
اطفيوا الى تسعة وفضل واحد   ضاهى نوره وانطفى المصباح
فسر منامى يا سرور وقل لى   قليل يا قلبى إن بقيت ترتاح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى   نبينا التهامى نوره وضاح

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابوزيد من كلامه ضرب القاضى الملحمه واستنطقها طلع القاضى شعره قايم بذاته يقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول قولنا نمدح محمد   رسول الله ختام المرسلينا
يقول سرور من قلب موجع   ونيران الحشا متواقدينا
أنا قد بان لى عشرة فوارس   يصيدوا من وحوش نافرينا
يجاهم من زناته الف فارس   وكل بالرماح الغالبينا
قتل تسعة ونفد من كل واحد   على خضرة تسبق الناظرينا
شوف خيولهم راحوا جنايب   مع الأعدا والأعدا ناقلينا
ترى إن صح حلمك يا سلامه   فهذا الحين تفسيره جينا

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه وإذا بموسى أقبل على الأمير ابوزيد فأشار الامير ابو زيد يسأله وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى تصلى على النبى   نبى عربى نوره من القمر غالب
يقول ابو زيد الهلالى سلامه   ومن عاش فى الدنيا نظر العجايب
يا أمير موسى هم فين رفاقتك   واجوادنا اللى يسدوا النوايب
صلينا الصبح وصبرة أمامنا   نقرأ الكلام الله وتتلوا الكتايب
إلا والعسلام رفع قناته   ومعه الف فارس من كبار المغارب
وكانوا الجماعه مغربين لخيلهم   وأنا جوادى ما يفك الوالب
ينادوا ما تغدوا بتار خليفه   لوين تروحوا يا طموش الغرايب

أقول يا علام تخزى وتنخزى بنت الشهبا طويلة السبايب
فقلت أنا أرجع واشوف رفاقتى أرى الطيور تاكل لحوم الغضايب
وأدى اللى جرى يا أمير حكيت به يا أهل الثنا ويا وقاة الحسايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى . نبى عربى سارت لقبره الركايب

(قال الراوى) فلما فرغوا قرعت الطبول للحرب وجابوا الأمارة دفنوهم واشتالت البيارق وساروا عربين هذا ما جرى إسمع أنت ما جرى للعلام وأنشد يكتب كتاب إلى الامير ابو زيد ويوعده بمال ونوال وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول الفتى العلام ولد غدية ونيران قلبه زايدات شرار
نعم أيها الغادى على مايل العبا على ظهر مايلة الحزام هدار
إن جيت لابو ريه بلغ رسائلى وسلم على الاجواد والحضار
أما قتلتى صبرة ما هى بخاطرى يا فارس الخيلين يا مغوار
أعطيك فى صبرة يا أمير ديته متين حمرة فوقهن غار
واعطيك ميستين ناقة محملة من خز وديباج غالية الاسعار
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى ان وصل إلى الامير ابو زيد وأعطاه الكتاب فمسكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فقلب الكتاب الامير ابو زيد وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى رسول الله من له الحج أسرى
ألا ما قال أبو رية سلامه على صبرة أنا زدت حسرى
يا علام كم تبغى علينا قتلت أجوادنا فى البر غدرى
جميع الضعن قد كان بن عمى ربيع الضيف صبحى وعصرى
أو ميمون الدعا قد كان فارس همام الحرب فى يوم المضرى
أيا خوفى عليك من ابن غانم فياويلك فهو فى النجع يدرى
فوالله الذى لا رب غيره إله قادر حى نرجوه ذخرا
وأنا ابوزيد فارس كل هيجا لاخذ الثار كيف السبع جهرا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى من له الحج أسرى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب أخذه وسار إلى العلام أعطاه إليه فمسكه وقرأه ودق طبل الحرب وإذا بالجابلى مقرب مقبل

بتسعين الف وشال الجواد بنى هلال بعد سلامه وحمل على العلام الرجال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربي والمدح فيه حلال
أضحى ينادى الجابلى بن مقرب	ويقول يا حسن الخيال تعال
من تطلبه يوم الوغى بخليفة	إذا عاد وعيان العجام جفال
تبدى حسن بين الصفوف وقال له	إلا وينه بين الصفوف هلال
زيدان هو أردى الزناتى خليفة	تخلخل من الرمح الشجيع ومال
وزايدان على زيدان شهبة بن غانم	ألا وينها بين الصفوف غزال
فى ثار خيل عندكم يابن مقرب	تكل فيها الخيرين رمال
إحنا له على الوطن والنزال والحما	وانتم قوم ضائعين اندال
غدا الضحى يبقى التراب شراقى	وبؤوس عوالى فى رماح طوال
إذا لم تخلوا بيضنا فى قصوركم	وإلا نخلى بيضكم بخيال
وافضل ما قلنا نصلى على النبي	عليه كل من صلى له الافضال

(قال الراوى) فلما فرغوا الإثنين من كلامهم وإذا بالسلطان حسن رمح على الجابلى بن مقرب وحمل عليه وانشد يقول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبي	أدى كل من صلى بخير ينال
يقول الفتى حسن بن سرحان ابو على	فسبحان ربى واحد متعال
فسبحانه واحد ما اعزه وأكرمه	وما لك حكيم عالم الاحوال
إله تعالى باسط الارض كلها	يعلم دبيب النمل فى الارمال
خلقنى وحكمنى على أجواد عامر	وبيدى أميلها يمين وشمال
ملكنا بلاد الغرب بالسيف والقنا	وضرب دبابيس وحد نصال
ومات ابو سعدة الزناتى خليفه	وولى زمانه بعد كثر المال
وبعده أتانا الجابلى بن مقرب	لثأر الزناتى يا ملوك هلال
قلت له زيدان تلقاه فى الخلا	تخلخل مع الرمح الشجيع ومال
وجانا الفتى العلام ولد غدية	يحاكى السبع حامى الاشبال
وتلاطموا الابطال مع بعضهم	وعاد الدما يجرى كسيل سال
وشفنا صنيعة من زنانة وصحبته	نادوا سلامة الفارس القتال
وصاحت هلال الكل يا ابن سلامة	فتى منسب الجدين عم وخال
إذا ما استشاروه رفقته فى مهمة	ينادى للراى الرشيد تعال

وافضل ما قلنا نصلى على النبي   نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه التطموا الإثنين إلى آخر النهار ودقوا طبول الانفصال وباتوا إلى الصباح دقوا طبول الحرب ونزل الامير دياب إلى الميدان وحمل على ابن مقرب وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي   نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى الجابلى بن مقرب   الايام والدنيا تسوى العجائب
لا تأمن الدنيا الغرورة تغربك   كما غر موصول من الجبل دايب
بعد الفتى العلام ولد غديه   بعد ناس الزينات بيض الكواعب
ألا قيس اليوم ألا عامر   ألا فابرزوا إلى يا كبار العرايب
ألا فالتقوا طعنا يجيكم مدارك   ويبقى شجيع القوم زعلان هارب
حلفت يميناً بالذى رفع السما   وحق الذى شدوا إليه الركايب
لاقطعكم بالسيف ياانذال العرب   أخلى الدما يجرى كما سيل ساكب
تبدا دياب ابو موسى وقال له   ولى عزم أمضى من حديد الصلايب
ولى همة فى الحرب ما حد نالها   إلا أمارة خيرين الصلايب
اليوم لاوريك عزمى وهمتى   واسقيك من كفى أمر المشارب
واقطع زناته والمداكير كلهم   واخلى نساهم هالمين الدوايب
وأنا أبوك ياموسى يادياب بن غانم   نهاب الوغا فى الحرب أفنى العرايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبي   نبى عربى سارت إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم التقوا الإثنين كانهم جبلين إلى آخر النهار، ودقوا طبول الإنفصال وباتوا إلى الصباح دق الجابلى طبل الحرب والكفاح ونزل إلى الميدان وإذا بالامير ابو زيد دافع الجواد واشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد   رسول الله قد اجاز الغزالى
ألا ما قال ابو زيد الهلالى   وأنا ليث المعامع والجدالى
ألا يا جابلى إسمع لقولى وكونى   ورد على الشعر والمقالى
وكونى إعلم بأنى ليث فارس   عروس الخيل هزام الرجالى
ألا يا جابلى دونك هماً   نقطع همته صم الجبالى
حلف يمين بالركن اليمانى   وحق نبى شدوا له الجمالى
لاقطع حمير واسبى نساهم   وتعلموا همتى بين الرجالى
يقول الجابلى والقول صادق   أيا ابو زيد كون إسمع مقالى

إذا سعفنى زمانى فى لقاكم لاجعل من جماجمكم تلالى
واقطع رجالكم يا آل عامر ولا أبقى رجال ولا عيالى
وإن يا فتى حضرت وفاتى أكم مثلى راحوا فى القتالى
وافضل ما قلنا نصلى على النبى رسول الله من له الحج شالى

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم البعض وتدكدكت من خيلهم الارض وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فخرج من البطلين لطعنتين سابقتين إلى الجسمين فكان السابق بالاولى الجابلى بن مقرب فمال عنها ابو زيد راحت خائبة وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلمع من علائقه فوقع قتيل وفى دماه جزيل وما زال يزقهم إلى أسوار تونس يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول ابو زيد الهلالى سلامه وسبحان ربى والمدح فيه حلال
وسبحان واحد كريم ما أعزه ومالك حكيم عالم الأحوال
خلقنى وحكمنى على ابطال عامر وبيدى أميلها يمين وشمال
ملكنا بلاد الغرب بالسيف والقنا بضرب دبابيس وحد نصاله
ومات ابو سعدة الزناتى خليفه وولى زمانه بعد كثر المال
وبعده أتانا الجابلى بن مقرب ونادى أخبرونى يا ملوك هلال
من هو الذى قتل الزناتى خليفه قصير عدوى يا أولى الأفعال
أنا قلت له ذياب بن غانم تخاخل من الرمح الشجيع ومال
وأتانا الفتى العلام ولد غديه يحاكى لسبع حامى الاشبال
وتلاطمت الأبطال واحتبك القنا وعاد الدما يجرى كما الشلال
شفنا ضيقه من زناتة وضجه نادوا سلامه الفارس القتال
وصاحت هلال الكل فينا سلامه فتى منسب الجدين عم وخال
إذا ما استشاروا رفقته فى مهمة ينادى على الرأى السديد تعال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى طلب السعادة ونال

(قال الزاوى) فهذا ما كان من بنى هلال وأما ما كان من بنى حمير لما قتل الجابلى بن مقرب ولوا منهزمين وباتوا إلى الصباح وركبوا على الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح إلى أن بقوا فى الميدان وحملوا الطعن والجولان وكان مطاوع الذى قتل صبره كان يومئذ راكب على جواده فلما رآه ابو زيد احترق قلبه وفؤاده وأخذ رأس الجواد إلى أن صار أمامه وأراد حربه واشار ابو زيد

يحمل على مطاوع وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... ولا للأيام الطيبين مثال
ألا يامطاوع غرك الجهل بالنسب ... وزدت على المتمردين فعال
قتلت الأمير صبره وتركب جواده ... لاخلى قناتى فى حشاك فلال
تبدى مطاوع فى الجواب وقال له ... إسمع كلامى وافهم الأقوال
نعم إننى قاتل لصبرة وليدك ... وهذا جواده نعمة ونوال
قال واعتدل وقال له ... وعقد عجاج الصافنات وشكال
ضربه مطاوع من يمينه بجليه ... قال انقضت روحه وهمه زال
فرعها ابو زيد الهلالى سلامه ... هشم رمحها راحت قناة قلال
وقال على مهلك وخذ بدالها ... فى تار صبرة الف جيد حلال
وطعنه بحربة من لزوم سلامه ... ألا وينه من بحر سرجه مال
هزه بها رماه حذفه على الثرى ... دمه جرى فوق التراب همال
واخذ جواد صبره الهلالى سلامه ... ودمعات عينه نازلين شلال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى على العاجزين يسال

(قال الراوى) ثم أن ابو زيد لما طعن مطاوع بتارات صبره وضربه بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره وكانوا بنى هلال وزغبة هجموا على بنى حمير وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وصار الفارس منهم يقطع رأسين وثلاثة ويأتى بهم إلى الأمير ابو زيد ويعزيه فى الطفل إلى أن فرغ النهار وأفنوا جيادهم وقتلوا كبارهم حتى أمسى المساء حجز بينهم وما سلم من بنى حمير إلا اليسير وقتل منهم الكثير وبات العلام يتأسف على ما جرى وبات تلك الليلة إلى الصباح وهو يتودع من الدنيا ولما كان العلام برز إلى الحرب والكفاح تلقاه ابو زيد خوفا عليه من بنى زغبة ورياح واخذ منه واعطاه وبايعه وشراه إلى عند الزوال قتل جواده واعطاه غيره وقال له عود يا علام إلى الحى وتأتى الأيام تجادل هو وإياه فى الجيرة سبعة أيام فضجت بنى هلال من إطالة الحرب والقتال والطعن والنزال فأشارت الجازية على ابو زيد والعلام تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر ظاهر
تقول جزات الناس أخت ابو على ... ألا فاسمعوا قولى يا هلال يا أكابر
ألا فاسمعوا يا قوم ما أقول لكم ... وإنى أقول الحق والحق ظاهر

أبو زيد والعلام يصيح يجادله — من الصبح لما الليل يمر عساكر
لأنه حالف عمره ما يخونه — متعاهد وياه والعهد واغر
ولو كان يحاربه مدى العمر يا بطل — ما يقتله أبداً ولا له يقاصر
وادينى اعلمت القوم كامل بما جرى — وبكره إن أتى العلام للحرب غاير
ورأيتم ابو زيد الهلالى يجادله — يصيحون عليه خلوا دمه قواطر
وادعوه على الغبرة قتيل مجندل — فى نار صبره عز قيس الأكابر
مقالات جزات الناس ام محمد — وقلبى حمل له حمل من البين صادر
وافضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى عربى شمعة قريش الأكابر

(قال الراوى) فلما فرغت الجازيه من كلامها علموا بنى قيس قصدها ولما كان ثانى الأيام بعد هذه الأيام نزل الأمير العلام إلى الأمير ابو زيد فقالت له الجازية عند نزوله وهم هذه المطارلة يابو زيد كأنك مغرض مع العلام وموالس مع العرب واشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى — نبى عربى يشتاق له كل مادح
تقول جزات الناس أخت ابو على — من البين والفرقة عيونى فواضح
كأنك يابوزيد موالس على العرب — بتحكم على العلام ويرتد رايح
يا رحمته فى البدر ما رأيت مثلها — يموج على الفرسان من فوق قادح
ترى الأشهب فزع نصف خيلنا — وأبلى فرسان الوغى بالجوارح
إن كنت ما ترديه عرفت جواده — وهم يأخذوه أهل الديون الشحايح
وإن كنت أنا ذليت استغفر الله — سألتك يا رحمن كن لى سامح
مقالات جزات الناس أم محمد — ولا يوم إلا وهو من العمر رايح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى عربى نوره من القبر لايح

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها رمح الأمير ابو زيد على العلام ضرب جواده عرقله وجلاه فأركبوه زناتة جواد غيره وإذا بزيدان بن الأمير ابو زيد حمل على العلام وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى — نبى عربى من زاره يرتاح
يقول زيدان بن ابو زيد — بدمع جرى فوق الخدود وساح
الا وإن طعن الرمح يوم عجاجه — أحب إلينا من وصال ملاح
الا وين قتل الطفل يابو غدية — يعيب الفتى فى ليلها وصباح
لو كنت يا علام أبقيت عشرة — عقرت صبره من وجوه ملاح

صبره أخويا وابن والدى خلفت فى قلبى بلا وجراح
لكن خلف وراه ثرية أره ما يكيد الخيل يوم صفاح
تمنى على اى موتة تموتها فرح عمرك ما عاد فيه رواح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى من زاره يرتاح

(قال الراوى) فلما فرغ زيدان بن ابو زيد من كلامه أشار العلام يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غدية وشوم الليالى تهتك الأبطال
أخذتم فى صبرة ثمانين جيد من أجوادنا اللى ترن الأموال
قتلتم ابو سعدة الزناتى خليفة سلطاننا فى يوم يضيق الحال
وخنقتوا الفتى سباق بن خالق ومذكور كانت قتلته معضال
تعديت يابو زيد وارديت سابق وكان أصيلا إسمه الولوال
ياما زرعنا من جميل وغيره غدا زرعنا كأنه حديث محال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى عن العاجزين يسأل

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم أخذ منه زيدان وأعطاه وبايعه وشراه كأنهم أسدين خرج منهم لطشتين واصلتين كان السابق بالأولى العلام فمال عنها زيدان راحت خائبة وضربه زيدان بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره ولولا أن ابو زيد لحق ونزل إليه لكان زيدان ثنى عليه وهو ابن الأمير ابو زيد من أولاده السبعة وهم صبرة ومخيمر وعلى وشيبان وورزق وصالح وزيدان هذا ولما أن رأى ابو زيد العلام على الجواد ذاب منه الفؤاد وهجم على زيدان ولده ولطشه لقاها عنه دياب بن غانم فالتفت دياب إلى ابو زيد وقال له تقتل ولدك لأى شىء فقال إسمع ما أقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى مالى شفيع سواه
يقول ابو زيد الهلالى سلامه بدمع جرى فوق الخدود قناه
ما ضرنى إلا مرشاة صاحبى يراشينى ويريد منى نجاة
والله لولا العالمين تلومنى لأدفنه فى قبر هو وإياه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ما لى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من كلامه قال للأمير دياب وحيات رأسى لابد له عنها خاف زيدان من أبيه وهرب إلى أن أقبل إلى الزيدية بقرب أوسيم وأقام بها هناك وابو زيد نزل من فوق جواده وجلس على الثرى وأخذ رأس العلام على فخذه

وكان للعلام مغشياً عليه فلما أفاق فتح عينيه فى ابو زيد وقال له من أنت قال له ابو زيدفأشار العلام يخبر ابو زيد بما وقع له ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ما بعد جوده جود
يقول الفتى العلام ولد غدية ... فهذا الذى كنت به موعود
واخبرتك هنا الا يا سلامة ... سنة الريادة حين اتيت ترود
بضرب ملاحم ناطقةالشكل خابرة ... ورضيت بأحكام العلى المعبود
عرفت إن ده يجرى الا يا سلامه ... وحق الذى قد لان له الجلمود
لجارانى الإله بمـــا حصل ... وامسيت من فوق التراب ممدود
انا اوصيك وصية ياهلالى سلامه ... إذا مت غسلت بماء برود
اركنى بالقطن والطيب فى الكفن ... وواريى بيدك عميق لحود
واشهد ان الله لا رب غيره ... إله تعالى واحد معبود
وان محمد سيد العرب والعجم ... شفيع فى الأمم من حر نار تقود
فشهق شهقة وفى الثانية مات بالنعم ... صعدت روحه للواحد المعبود
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما مات العلام قام ابوزيد غسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فنزلته الأميرة سعدة تعزى الأميرة بسمة بنت العلام وروحت إلى قصرها فهذا ما كان من امرها وأما ما كان من امر بنى حمير فحملوا على بنى هلال وحملوا عليهم وكانت وقعة مهولة فهزمت بنو هلال بنى حمير وفوتتهم الديار فعندها اخذت بنى حمير حريمز ناته الاسعدة وعزيزة فما قدروا ينزلوهم من القصر وبعد ذلك ساروا عرب زناتة عامدين إلى سبيع الجدامى فساروا إلى ان وصلوا الارض بلاقع فلاقاهم سبيع الجدامى ورحب بهم وقال لهم سبيع الجدامى اقعدوا عندى لكم الف مرحبا ورتب لهم جرايات وعلوفات ورحب بهم غاية الترحيب فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر بنى هلال بعدما قتلوا العلام وملكوا تونس وهزمت بنى حمير واطلق السلطان حسن المناداة يامن وفانى فى شوارع تونس ولا احد يظلم احد وموكب السلطان بالعرب فى تونس مشى من تحت قصر عزيزة ونظرت من شباك قصرها تجد موكب السلطان حسن فقالت يابو حسن مبارك قف اثنى عليك فقال لها السلطان ما تريدى فأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى الهادى نبينا المكتمل
قالت عزيزة بنت سلطان تونس ... الدمع من عينى تحدر وانهمل
إسمع كلامى يا ابن سرحان وافهمه ... الدهر والأيام كم نفنى دول

إنى أتيتك يا أمير دخيلتك　　إقبل سياقى يا أمير بالعجل
واكتب كتابى للفتى يونس أخوك　　لأن القلب والفؤاد به انشغل
واختم كلامى بالصلاة على النبى　　الهاشمى المختار خاطبه الجمل

(قال الراوى) فلما فرغت عزيزة من كلامها والسلطان حسن يسمع نظامها خط يده.
السلطان حسن على رأسه وقال لها مرحبا وسار إلى العرب وعمل لها الجهاز والفرح وعقد.
عقدها على الأمير يونس وقعدوا فى هنا وانشراح إلى تمام الفرح ودخل عليها الأمير يونس.
يلقيها درة ما ثقبت ومطيه لغيره ما ركبت فأزال بكارتها وتملى بحسنها وجمالها وصبح.
يونس جلس وتملوا ببعضهم فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر السلطان حسن.
فانه أمر بالمناداة فى شوارع تونس وأرضها ما حاكم البلاد إلا حسن بن سرحان وبعدها تجز
المكاتب إلى سائر القرى والبلدان يخبرهم أنه سلطان تونس فسار النجاب إلى حكام العرب
والبلاد بالمكاتب فأجابوا بالسمع والطاعة وانفذوا عليه التحف والهدايا والجزاء والخيل
والجمال والأقمشة والمال وظل دياب بجد الهدايا مرسلة إلى السلطان حسن بن سرحان يوم من.
بعد يوم تدخل عليه الأحمال والخيل والجمال فالتفت الأمير دياب إلى أبيه غانم وقال له
يا أبى أريد أن ترشدنى لأن حسن تملك البلاد وأطاعته العباد وأرسلوا إليه الهدايا والتحف.
والخراج والعدد وأنا الذى قتلت الزناتى وملكتهم تونس الخضرا وكتبوا لى حجة.
بالسلطنة وأراهم سكتوا ولا وقع فكلامى معهم برهان هذا يبقى يا والدى ضحك
على حتى أملكهم الأرض والبلاد وبعدها يرجعوا فيها وهبوا فقال له أبوه لا تحرك
ساكن يا ولدى هذا الشهر ولا الذى يليه ولما تمضى الستة شهور سير إلى السلطان.
حسن فطالبه بالحجة فإن أعطاك ما قال عليه يا حميد يا مجيد وإن أبى ذلك إفعل
أنت بعدها ما تريد فسكت دياب إلى أن مضت الست شهور وركب دياب وسار إلى.
السلطان حسن وطالبه بالسلطنة فأجابه وقال له يا دياب انصب رمحك على قصر
الزناتى خليفة لأجل ما تشتهر بينهم بأنك سلطان فسار ونصب الرمح على قصر
الزناتى خليفة فأمر السلطان بنى هلال وغيرهم إنهم يجوزوا من تحته عربه وعرب.
القاضى وبعدها عرب مرجلان وبعدها عرب بنى هلال الأربع مدادهم وهما بوزيد.
والقاضى بدير والسلطان حسن فأمرهم أن يجوزوا من تحت الرمح وقال فى نفسه
دياب إذا لم يجوزوا هؤلاء ما ثبت لى سلطنه فلما سار الرسول إليهم يأمرهم بالإجابة
تعجب حسن والتفت إلى ابو زيد وقال له كيف الرأى يا أسمر قال له الرأى إننا.
نسير إليهم إلى أن نبقى أمام الرمح اشكم الجواد يستحى منك دياب ويوطى الرمح فبعد هذا
الكلام ركبوا الأربعة وساروا إلى أن وصلوا عند الرمح شكم حسن الجواد فقال دياب إيش.

الكبير يا بو على ما تجوز يا حسن واشار دياب يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى أمدح النبى أصلح | من زاره يربح سيد ولد عدنان
غنى دياب أبيات وقلبه امتلا لوعات | كم ملك جافات من تحت رمح الزناتى
يابو على ما تجوز من دحى وفوز | ألا دياب معزوز على سائر العربان
جيتوا حلب عاد الدما طرماس | قال الزغابه حاس ياما فنوا فرسان
وكبت ابو ريه والخيل مردية | فيه روافية والله الجميل ما بان
حتى بلاد شبيب شفتوها صعيب | جا من الزغابه ديب افناهموا بالزان
قتلت أنا خالد دعيت دمه بارد | وتركته لايد من حر بتى حيران
قتلت زين الدين جعلته بأنين | وعاد دماه قدين يجرى كما الغدران
على البردويل يا دوب حطيتوا | جاكم بطا قيتوا قد أرعب الشجعان
جيتوا على العابد والخيل تتزايد | ولى حسن شاردو بدر أخوه هربان
جيتوا أراضى مصر شفتوليالى عسر | جاكم دياب العصر خلص النسوان
أرديت المقدام وانت نويت الاهز | ان القلب منك هام واسع الوديان
جيتوا على ماضى والخيل تتضاضى | ولى الفتى القاضى تبعه ولد سرحان
جيتوا بلاد حديد شفتوا انهار نكيد | جيتوا وأنا العربيد خليته منهان
جيتوا هصيص والخيل ترقيص | رقصتهم ترقيص عادوا كما القيان
سلمتونى المال فى البر يا هلال | أحميه بنصال من سما القيان
جاكم ابو سعده خد من الرجال عدا | ما لقوا لهم نجدة من حملة المنان
والله بلبيس ماعشت كلام الهيس | لأجعل دماكم والحكم للسلطان
فقال حسن هيا هو فين ابو ريا | يحضر بمصر إلا دياب خوان
جا بدر له رماح والمهر به طامح | جاله دياب باجح وتقابلوا بالزان
ضرب دياب ضربه جت فى الشهبة | وقع قليد زغبة لولا حماه زيدان
أمدح نبى فى المشرق نوره لنا أشرق | أشرف جميع الخلق من جاء بالقرآن

(قال الراوى) فلما رأى السلطان من عينه الغدر صاح ابو زيد وكان بدر له أسبق هجم بدر على دياب وطعنه بالرمح جا فى الشهبا نفذ من وراه فوقعت الشهبا من تحت دياب على أديم الثرى ووقع دياب من فوقها ثارا بدران يطعنه وهو على الثرا يقتله إذا بزيدان وابو زيد هاجمين على بدر وصدوه عنه والتفت ابو زيد إلى السلطان حسن وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى | نبى عربى سارت لقبره القوايش

يقول ابو زيد الهلالى سلامة — ومالك كدا يا ابن سرحان هايش
ومن الذى يشبه دياب بن غانم — دياب حامى لكم جميع البوالش
ينام على الرمل ولا يعرف الغطا — ولا يقرب على العين فوق فرايش
وإن كان تكوينه ثمانين جيد — فما يثبتوا للمال لحل المعايش
لحقكم غيره دياب بن غانم — والذنب ما يوضح ولاهو بفاحش
وقوموا قسموا يا هلال البلادغصيـ — ـبة وندى بأمان بين البوايش
وافضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى عربى سارت إليه البوايش

(قال الراوى) فلما فرغ ابوزيدمن كلامه حطت أيديهم أولاد رغبة على بزاش السيف وكذبوا بنوهلال متحضرين للحرب والقتال ودخل ابوزيد بينهم وقال لهم كفوا من القتال لأن فيه شماتة الأعداء فانكفت الرجال عن بعضها البعض وعاد كل منهم إلى طريقه أما الاميردياب جابه حمل كبير باتع وشال عليها الشهبا إلى عين توزر وحطوها على العين وغسلوها وجابوا لها الشقق الحرير ودرجوها فيها وردوها إلى جبانة بنى هلال وحفروا لها لحة فى الارض ومثلها خوفا من ان يأكلها الوحش من البر ودارت على قبرها العمارات وعمل لها قبة ومشهد وخداماً ينفضوا من عليها الغبار وبكت عليها بنى هلال الاحرار ونحر عليها الامير دياب الجمال وهلب عليها الخيل فتقدم الامير ابوزيد إلى دياب وصار يسليه وعزوه بنى هلال وقالوا الله البقية فى عمرك يادياب فقبل منهم العزا وطلع إلى القصر التقى سعدة ذات حسن وجمال فقال الامير دياب ياسعدة ما تتزوجينى بسنة الله ورسوله منك يجينى ولد يطالع منسوب الجدين جده الزناتى ابوامه وجده ابوغانم الاحمر فقالت يادياب تقتل ابى وتريدنى لك من النساء وانشدت تقول صلوا على طه الرسول:

مقالات سعدة بنت سلطان تونس — سطا البين وتعدى علينا ومال
وجتنا الليالى والنيا لافراقنا — ولا كانت الفرقة لنا فى بال
الايا زمان من مضى وراح وانقضى — تعالى إلينا يا زمان تعال
يا من يرى سعدة وابوها خليفة — زمان اعيد لى الدهر قبل ما مال
أنا كنت اميرة بنت امير ومقصدى — وقصرى على شرافتين طوال
لما أتت شهبة دياب بن غانم — تتمتع قصرى من عليه ومال
وأنا أرتجى الخلاف بن خليفة — يجينى على أشهب عليه جلال
كثير من الخلان كان يقول لى — إذا قل مالك عندنا لك مال
يا مكتر الخلان حين تعدهم — كثير ووقت النائبات قلال
مرعى اخفى عنى ولا عدت رأيته — ويحيى قلبها من بنات هلال

ويونس غرض زغبه وزغبه عداتنا ... ونحن على زغبة بظل وحال
ولا فى الخلان مثل ثلاثة ... كنه على العهد القديم يسأل
وتقتل ابى وتريدنى لك حليلة ... هذاك منك يا هلال ضلال
أنا إن أخذتنى غصب عميت نواظرى ... وعجل على زوجى بشنق حبال
واضرب حشايا من يمينى بخنجر ... واشرب من دمى إذا سال
ولا أريد أنا الزغبى دياب بن غانم ... إلا مقطع فوق رؤس رجال
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبى عربى على العاجزين يسأل

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة سعدة انغبن الأمير دياب منها وكان عند الأمير دياب جارية تسمى باسم فأمر بإحضارها فتقدمت بين يديه وهو مغبون فقالت له الجارية كفى الله شرك يا دياب فقال خذى سعدة طحنيها الملح على الرحى فأخذتها وأدخلتها الخيمة والبستها الخيش وقطعت عباءة إذا حطيتها على غارب الجمل يتقطع وقدمت لها رحى نجديه ورتبت لها نصف اردب ملح فتقدمت سعدة تطحن من اول النهار إلى آخره فما قدرت توفى طحن ويبه لأنها بنت عز ودلال فساعدتها الجارية باسم وثانى يوم رق جلد كفوف سعدة وثالث يوم نزل منها الدم الأصفر فما طاقت طحينها على الرحى ثلاثة أيام لما أنها ذلت فالتفتت إلى الجاريه وقالت لها وديني إلى قبر ابويا وعمى وابن عمى الأمير العلام فأخذتها الجاريه وسارت بها إلى القبور وكتت التراب وانحبت فأتت لها بنات العرب وسحبوها وشتموها وقالوا لها مالك ومال أهلك ياعورة وشتموها ونتشوها من أكمامها وساروا إلى العرب وتسلمتها الجارية وقدمت لها الملح والرحى وقعدت تطحن وإذا بدياب دخل عليها رابع يوم فوجد يدها لم تقدر تدور على الرحى فقالت له الجيرة يادياب إرحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء فقال لها تتزوجينى وأنا اريحك فقالت له سعدة إسمع ما اقول صلوا على طه الرسول :

تقول فتاة الحى سعدة اللى شكت ... بدمع جرى فوق الخدود يسيل
يا من يرى سعدة وابوها خليفه ... زمان اعتدال الدهر قبل ما يميل
حتى أتت شهبة دياب بن غانم ... بقى الدهر بعد العز عاد يميل
وجت بنات هلال كسرن بخاطرى ... وقالوا يا عورة وابوكى طويل
جريدتهم تسعين الف مدرع ... عطاه اليهودى فى البلاد جزيل
أكسر على عينى من العجب والبها ... وكنا بنعمة فى هنا وجميل
ذنبى فى رقبة دياب بن غانم ... أريتوا تشلل اليوم يشيل

ولا أريد أنا الزغبي دياب بن غانم   إلا متلقح على التراب قتيل

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من هذه الأبيات قال الأمير دياب للجارية باسم زودى لها الطحين فرتب لها دياب اردب كامل هذا ما جرى إسمع أنت ما جرى من الأميرة سعدة فانها صبرت إلى الليل بعد العشاء فرأت نار توقد من المغرب إلى صلاة العشاء وانطلقت نار وأ فقادت بعدها إلى ثلث الليل الأول وانطفت وانقاد بعدها نار ثالثة إلى نصف الليل وانطفت وانقاد بعدها نار رابعه إلى الضحى العالى وانطفت فقالت سعدة للجاريه رأيت الليلة اربع نيران فقالت لها الجاريه النار الأولى دى نار حبابى الامير دياب والثانية نار سرور بن فايد ابن خال الامير دياب والثالثه حبابى السلطان حسن ونامت بقية الليل بعد أن أخبرتها بالنار الرابعة الأمير ابو زيد وتقدمت إلى صيوان حريم السلطان حسن ونامت بقيت الليل بين الجوارى السرارى إلى أن طلع النهار فنامت الاميرة نوفلة بنت غانم أخت الامير دياب عيال السلطان لأن حسن كان تلك الليلة عندها لانها رأس المحاضى عنده فلما طلعت نوفلة قدام السلطان حسن بالفانوس تقيم الجوار من طريق السلطان فرأت سعده مكفية على وجهها فضربتها بالقضيب الخيرزان فقامت سعده من حرقان الضرب طلعت تشكى لنوفله من اخيها الامير دياب فبكت الاميرة نوفله واخذت بخاطر الاميرة سعدة وأما ما كان من أمر الامير حسن بن سرحان لما طلع من عند نوفله سار واحدقت من حوله بنى هلال وإذا بالامير داخل على الجاريه باسم يلقاها تائه ولم ير سعده فركب وسار إلى السلطان حسن صبح عليه وقال له رأيت سعدة يا حسن فقال لا والله يا امير دياب وسار حسن إلى بلته وسأل عن الاميرة نوفله عن سعدة فقالت له دونك إياها يا حسن فأخذها من يدها وسار بها إلى الامير دياب ووصاه عليها وهى باكية العين حزينة القلب والفؤاد وقال له وحياة رأسى يا دياب إن بقيت سعده تشتكى منك ثانى مرة أخذتها منك غصب عنك فقال دياب السمع والطاعه يا سلطان بنى هلال واخذها الامير دياب وسار بها إلى قصر ابوها وقال لها ياسعدة اتزوجينى فقالت له إن قطعتنى ما آخذك يا دياب فعاد دياب الجارية باسم وأمرها أن تضرب سعدة وتطحنها الملح فى كل يوم أردبين وراح وخلاها فاستغفلت الجاريه سعدة ليلة من بعض الليالى وسرقت روحها ذهبت إلى السلطان حسن والثلاثة تسعينات الوف محدقة بها فقالت سعدة يا بنى هلال من فيكم يبغض الامير دياب فقالت العرب جميعاً إننا نبغضه فقالت سعدة هل فيكم أحد يكون دياب قاتل أبوه فقال حسن شندى بن مناع فقالت له زوجنى به فزوجها له ودخل عليها يلتقيها صبية كأنها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فركب المدفع على المنجنيق على سور المدينة هدم البرج وبدد الماء وادوى الاقاليم هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من دياب فانه ذهب إلى باسمه وقال لها أين سعدة يا باسمه فقالت أنا كنت نائمة فارايتها

يادياب فركب وسار إلى السلطان حسن وسأله عنها فقال السلطان حسن عندى يا أمير دياب فركب وقال هى فى كرامتك يا بوعلى للعام القابل ورجع إلى قصر الزناتى وأما ما كان من أمر سعدة لما استوفت أوان حملها وضعت ولد خلقه الحى الصمد بخال اخضر سبحان المصور فإنه كان جده له خال اخضر فطلع فى وجه ذلك الولد فسموه مذكور بجده والد الزناتى فلما تم العام سار دياب إلى السلطان حسن وطلب سعدة أن يأخذها فقال السلطان كانت فى ذمتى والآن نقلت إلى غيرى وكان دياب يخاف من شندى لانه قاتل أبوه فقال دياب هى فى كرامتك سنتين كوامل يا حسن فقال السلطان حسن بارك الله فيك يا أمير دياب فرجع دياب إلى القصر وكتم سره إلى تمام السنتين وركب وسار يطلب سعدة فقال السلطان حسن إنزل يا دياب فنزل وقعد بولد عمره سنتين واربعة أشهر يمشى ملو الصيوان أمام أبوه وعمه فانغبن السلطان حسن فمد يده وأخذ الولد وقبله فى خده وسيبه فتناولوه الاكابر فدار الولد وقعد فى حجر دياب فطاط دياب يقبل الولد فمد الولد يده فى ذقن دياب ومسكها طلع منها خصله فنتر دياب فى الولد وقال له لا بارك الله فيك يا ولد الزنا فقال السلطان تاهب يا دياب أنت قاتل لهذا الولد جدين فقال جدوده من ومن فقال حسن إيش تقول يا دياب فى مناع فقال هذا ابن شندى يا حسن فقال له نعم فقال دياب وجده الثانى من هو يا حسن فقال له جده الثانى أبو أمه الزناتى خليفة سلطان الغرب فقال دياب عملتها يا حسن فقال السلطان حسن وسويتها يا دياب فانغبن وركب وسار إلى قصر الزناتى خليفة له كلام وأما ما كان من أمر الامير بدر المجنون أخو السلطان حسن يوم من الايام وهو فى منزله وإذا بسرية خيل ضيوف مقبلين لاقاهم بدر واجلسهم فى المنازل وطلع يبحث على ما يذبحه للضيوف فوقع فى مال دياب ساق منه عشرين قاطر فكفى الضيوف ذلك النهار فرجعوا العبيد وشكوا لدياب فقال لهم غيروا المرعى فكانت العبيد بحرى النجع فذهبوا قبليه وصبحت الضيوف مقيمين عند بدر فطلع يجيب المال فقال فى نفسه أنت ذهبت البارح بحرى النجع اذهب اليوم قبلى النجع فذهب فوقع فى مال دياب فساق منه عشرين ناقة فذهبت العبيد وشكو لدياب فقال لهم أسرحوا غربى النجع فصبحت الضيوف مقيمين فطلع بدر يحضر لهم شىء فوقع فى مال دياب فأخذ منه عشرين فسارت العبيد إلى دياب عايطين فركب دياب وسار إلى السلطان حسن وحكى له ما جرى له من أخيه بدر فقال له طيب خاطرك يا دياب فرجع دياب إلى قصره ودق الطبل فاجتمعت عربان زغبة ورياح التسعين الف فأمرهم بالركوب وهد الصواوين والسرادقات وحملهم على الحال وسار دياب يأمر قومه أن يبرزوا خيامهم برا أرض تونس ونوى الرجوع إلى الشرق وبلاد نجد فلم يلق

أحد يحوشه من بنى هلال فسار إلى صيوان الملك حسن بن سرحان. وأشار يهدد السلطان حسن وابو زيد وهو يقول صلوا على طه الرسول :

يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ونيران قلبه زايدات وقود
اجل اختقارك لى وكسرك لحرمتى ... وكسرك لرمحى لارض نجد يقود
لاقيتكم بأهلا وسهلا ومرحباً ... وبذلت معكم الجهد والمجهود
وما تفتكروا الهيدبى ومفرج ... وأنا انتظر الاجواذ فى الجلود
وما تفتكروا فى الحيلتين كونه ... وجيش الاعادى مثل بحر زنود
وما تفتكروا الزرقا بلادابن تبع ... والابطال خاضتكم شبيه أسود
لحطيت منهم خالد بن معيمر ... وبدت نعام بغير بدود
ومن بعد ساعة أحدث الحرب بيننا ... وبطلت لوعات البلاد حمود
وما تفتكروا عزى بها الروح والبلاد ... وكانوا نصارى يا هلال جحود
وما تفتكروا البردويل بن راشد ... هو قام بكم بالمروغ والمجهود
وما تفتكروا فى مصر لما تزاحمت ... وخربت بولاق مع الفرهود
وفى يوم هوارة أتتنا خيلهم ... ثمانين الف جيشهم معدود
غلبناهموا بالله جل جلاله ... بنصرة إله واحد معبود
ولما تفتكروا الهصيص لما أتاكم ... بفضله ونحن نائمين رقود
وما تفتكروا المال لما حبيته ... ثلاث سنين والعدو يرود
وما تفتكروا بناتكم لما خدوركم ... ويلطموا خد بلون ورود
أرسلتم تقولوا ياذياب إن أنجدتنا ... كتاب يفتت فى الفؤاد كبود
نجيت لكم لما قتلت عدوكم ... لحقك علينا غيرة وحسود
وخليت قصرى من فوق قصر خليفة ... ومن بعد علو القصر هدود
فكم جبل عالى صار إلى الثرى ... وكم ركن عالى قد غدا مهدود
وكم من ملك جبار جاد بلا بطا ... وكم جيش بدده الزمان بدود
أين المسمى بختنصر وقيصر ... وأين الملك فرعون والنمرود
وأين ذو القرنين الملك اسكندر ... وأين الملك شداد والناخود
الجيد يتكامل لمر مذاقها ... والنجس فيها عيشة مرغود
ولا بد ما تفتكروا ابن غانم ... وانتم لقحاب العدو ردود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بأرض الحجاز حدود

(قال الراوى) فلما فرغ دياب سار بالتسعين الف فارس عربه إلى تونس الغربيه

ففرحت الاميرة فدعت سعدة بنجاب ودواية وقرطاس وطلعت تكتب للأمير الخلاف ابن الزناتي خليفة وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي نصبت إليه البوارق
قالت سعدة بنت سلطان تونس ... سخيرا وابواب المداكير غالق
قبل أتانا الهلالى ابو على ... بجيش طموح جا من اقصى المشارق
ساقوه من بغداد إلى قاع تونس ... يساق ويجدى بالعصا والمطارق
صبح الصباح لماذا باشرح مالهم ... ما خلا من أرضنا عود وارق
لطمنـــاهم وقت ارتاج نجمهم ... حطينا منهم ثمانين مارق
قال لهم ابو زيد الخيل داهشة ... الا واطلقونى اليوم يوم المضايق
الا اطلقونى اليوم إنى بخيل نكادها ... انا الليث ما اخشى ليوم المزاريق
فكوا قيود الامير وانفك سجنه ... شويا وجابوا ابوزيد فى الخيل عاتق
شويا وجاه ابو زيد حامى خلاطه ... تقول حباشى أشهل العين صادق
أبو زيد فى اليمنى وأبي عن يسارها ... تقول أنت شاهين على صيد باشق
ويأتيها العلام لما تقصر ... تجى له رماح الزان من كل رازق
ويأتوا زناته فى الحروب كانهم ... شبيه العرايا فى ديار الاصادق
وأنا ارتجى الخلاف بن خليفه ... يجينى على أشهب من الخيل صادق
نعم أيها الغادى على مايل العبا ... أو مثل شملول من الإبل فاتق
إن جيت إلى عند الامير ابن والدى ... بلغ سلامى له وحب الرقايق
وقول للفتى الخلاف أختك سعدة ... عليها ثياب الذل بين الخلايق
أقول لا أهل الغرب ما يخلفونكم ... وتنصب لكم وسط البلاد الصناجق

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة سعدة طوت الكتاب وسلمته للنجاب فأخذه وسار أثناء الليل واطراف النهار واقبل على الامير الخلاف وسلمه الكتاب فقرأه وعرف رموزه ومعناه فرجع فى تسعين الف خيال ويونس بن العلام فى سبعين الف خيال وطلبوا المسير إلى تونس العرب هذا ماجرى إسمع ماجرى من أمر عجوز تسمى ست العرب أخت الزناتى خليفه إنها أقامت فى وادى السفور وارض الجزائر تسترق ابن اخوها الخلاف ويونس بن العلام يكون لهم كلاماً وأما ما كان من أمر الامير الخلاف والامير يونس فإنهم أقبلوا على تونس العرب يصيبوا عرب زغبه ورياح فهجموا عليهم فرأى دياب الخلاف الامير يونس فظن أنهم قوم بنى حمير وبنى هلال فركب على الخضرة أسلوب بنت حامة الشهبا وصار يلاقيهم أكبر اصدقاء واقل اصدقاء فلك الامير

الامير دياب الوقعة لولده موسى ورجع دياب إلى صيوانه ودعا بلبس الزناتى وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

قدموا لبسى وهاتوا خوذتى لما أشبك ثنايام فى حربى
فقدموا لبس ابو سعدة الثقيل إذا لبسته فى الحروب زاد همتى
سوف أركب واصطلى نار الوغى ثم أورى للعدا اليوم سطوتى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب لبس سبع طبقات من البولاد لبس الزناتى والخوذ والرمح وارتد الامير إلى الوقعة يلتقى إبنه موسى قتيل وفى دماه جزيل فصعب عليه وخبط كف على كف ذاك الركاب بركاب الخلاف بن الزناتى خليفة فتلاطمت الخيلين وتلاطمت العسكرين وزحفت عربان زغبة على عربان زناته فكسروهم كسرا باليد وأخذ موسى عربان زغبة وهو قتيل وارتد إلى صواوينهم فغسلوه وفى الحرير الابيض كفنوه وصلوا عليه وواروه أديم الثرى سبحان الذى لا يموت هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الخلاف فانه حمل على دياب وأشار يهدد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

يقول الفتى الخلاف بن خليفة بدمع جرى فوق الخدود سكايب
ألا تحاسبنى يا دياب بن غانم آخذ فى ابويا عدد الركايب
ما آخذ فى ابويا الزناتى خليفة إلا ثمانين الف قرم تضارب
مثل ابو زيد الهلالى سلامه ومثل الفتى زيدان عبد الزغايب
وإلا أقتلك يا دياب يا ابن خليفة ويسود شعرى بعد ما كان شايب
وتفرح صبايا وتبرح حريمنا واليوم جانا السعد للحى طالب

(قال الراوى) فلما فرغ الخلاف حملوا على بعضهم كأنهم جبلين واشار الامير دياب يرد على الخلاف من عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول :

يقول ابو موسى دياب بن غانم ونيران قلبه زايدات اللهايب
ألا حذار ما ينجى الفتى من المنيه إذا سبب الله له حلول النوايب
وحق الذى لولاه ما كانت السما لاقطع زناته بالقنا والقضايب
أنا وأنت يا خلاف فى وادى الحما إفعل يا خلاف ما أنت طالب
وعمرى ما آلاقى عدوى بذلة ولو قطعونى بالقنا والقضايب
لكن يا خلاف أنا اليوم أقتلك وأريح منك أهلنا والقرايب
فدونى أنا وإياك اليوم نلتقى وأوريك ضربات كلسع العقارب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حمل على الخلاف والامير الخلاف حمل على دياب وكان دياب محموماً من شدة الحمى فانقض على الامير الخلاف

وسحب السيف وأراد أن يقتله ويلق الوريد على الوريد فقال دياب إمنع يدك يا خلاف وإسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول :

يقول أبو موسى دياب بن غانم ... بدمع جرى فوق الخدود وسال
ترفق يا خلاف واحس الورا ... لا يقطعوا أهلك فروع هلال
وخذ لك لى يا خلاف منى سلايل ... سلاهيب خيل سابقات خصال
وخذ لك يا خلاف منى سرارى ... وحبش ملاح أطرافهن كحال
وخذ الك يا خلاف مالا وغيره ... وخذ الك منى خيلها وجمال
وقيراط فى الخضرا وهى ذخيرة ... وهى ذخيرة من ملوك أصال
تقتلنى اليوم يا أمير وتنــــام ... ومن يلتقى زيدان يوم مجال
فوالله ليقطـــــع ملوك زناته ... بسمر القنا والمرهف الصقال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب التفت الخلاف إلى دياب وقال له نحن وجا لنا ما يحصى لها عدد إلا الله فنهض الامير الخلاف عن صدر الاميردياب وإذا بطليعة من بنى هلال يا أمير إسمه زيدان ممرى رأسه غامض على ظقيته وهو يطعن فى الخيل يمين وشمال إلى ان أقبل على عمه دياب والخلاف مرتمى عليه فحمل زيدان على الخلاف وأبعده عن الامير دياب وقتل ثلاثين فارس وركب الامير دياب وأما الخلاف فأخذ الخضرة أسلوب مجنونة وراه ونزل عن حصانه وركبها وطلع وخلا المعركة منصوبه وطلع يسير الفرس داجرى إسمع أنت ماجرى من أمر بنى هلال لما وصلهم الخبر عن الامير دياب وما وقع مع خلاف فسمعت الاميرة نوفله بذلك فبكت وبكى السلطان حسن ودعى بالامير ابو زيد فتقدم بين يديه يجده باكى فقال الامير ابوزيد كفى الله الشر يا حسن فقال له اركب رشوف لنا خبر الامير دياب وأشار يعنى ويقول نحن وأنتم نصلى على الرسول :

يقول الفتى حسن الهلالى ابو على ... بدمع جرى فوق خدى سكايب
ألا يا سلامه استمع ما أقول لك ... إركب ولك مثلى فى الحرب نايب
إلا أن بعد دياب ضر بحالنا ... وعاد بقلبى لاهجـــات اللهايب
ويأخذ منا كل يوم قليمه ... ويقتل منا كل ليث محارب
ولا غمنى إلا دياب بن غانم ... غفير قباب البيض يوم النوايب
تكدر أحوالى ألا يا سلامه ... أيا للحسن يا مفرجين الكرايب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه قال له الأمير ابوزيد وحياة رأسى يا حسن ما للخلاف عندى إلا ضرب يهد وطعن يقد وأشار يقول هذه الأبيات :

يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... بدمع جرى فوق خدى سكائب

أبشر بما تختار يا أمير ابو على   بحق الذى ما يغلبه قط غالب
لأقتل الخـــلاف ولد خليفه   واسقيه من كفى شديد المصائب
وتنجو من الأهوال يا أمير ابو على   وتملكنها من شرقها للمغارب
واقتل زناتة يا هلال بصارمى   واقتل الخلاف وجميع العرايب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابو زيد ركب الحجرة العامرية الصمة الشعبانيه وصار مايقع إلا فى الخلاف خلف الركاب فقال الخلاف لابو زيد من فقال له أنا قيدوم بنى هلال وواقد النار وحامى الجار فانفهن الخلاف من كلام الأمير ابو زيد وقال يالمذكور يا آل حمير بالأخذ الثار منك يا سلامة وانطبق عليه الأمير ابو زيد وحمل وضربه بالقناضرية فرماه على الأرض وأراد الأمير ابو زيد أن يقتله فقال الخلاف الجيرة يا عم ابو زيد فأطلقه وأخذ منه الخضرة وأرسلها إلى النجع مع واحد من عربه ورأتها الأميرة نوفلة فبكت وانشدت تقول صلوا على طه الرسول :

قالت الأميرة نوفله بنت غانم   ونيران قلبى زايدات وقاد
لفقد الفتى الزغبى دياب بن غانم   أصبح عمرى كله أنكاد
ولا عاد بها العيش بعد ابن والدى   وعينى لفقده لم تذق رقاد
وراح أخويا وعدت أبكى من   الضنا ولبستها بعد البياض سواد
حرام على الفرح بعد ابن والدى   ولا عدت أتهنى بأكل الزاد

(قال الراوى) فلما فرغت نوفلة من هذه الأبيات لها كلام وأما ما كان من أمر الأمير ابو زيد لما انقطر الخلاف حمل على زناته يلتقى الأمير دياب معهم فى أضيق الأحوال فنادى الأمير ابو زيد البدار البدار يا أخيار فلما عرفوا زناته ابو زيد قالوا جميعا بسم الله الرحمن الرحيم فكسر عليهم بالعين وطلبوا الفرار وتبددوا فى القفار وأخذ الأمير دياب وراه للديار فلاقوه العرب وهنوه بالسلامة هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر العجوز نعيمة ست العرب أخت الزناتى خليفة فانها لما رأت ابن اخوها الخلاف هرب وكسرت قوم زناته أنشدت وجعلت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى بين طريق المذاهب
قالت زعيمة الحميريه اللى شكت   ولى قلب من جوا التفاريق ذايب
على فقد إخوانى وكل عشيرتى   ماتوا وسكنوا لحود الترايب
الا وعباد الله مما أعشا بهم   سهم النيا والبين جاهم نوايب
يكون الفتى فى طلعة الشمس طيب   يلقى المنايا واقفة له تحارب
وأنا إن جيت أعاتب الزمان بفعله   جفت أقلامى وفرغوا الكتايب

يا ليت تجمع البدر ما جا بلادنا ... ونزلوا على تونس ونصبوا المضارب
قتلوا أخويا الزناتي خليفة ... سلطان حاكم فى بلاد المغارب
فمن أجل ذا شديت كورهم لنأرهم ... على ظهر شمويل من العيش ناحب
واترك لزغبة مع دريد عداوة ... رباح مع زحلان تمقى خرائب
وارجع إلى حي يطمن خاطرى ... واقتل ديابب ما بين تلك المواكب
وإذا لم انول الثأر يا طول حسرتى ... ويا طول شقايا فى الربا والكتائب
فنادت صباح ثم مفلح بحولها ... يجيبوا لنا معهم قلوص نجائب
مقالات ست الغرب أخت خليفة ... أمير له كم سهم ما راح خائب
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربي حجت له الركائب

(قال الراوى) فلما فرغت ست الغرب من هذه الأبيات وعبد اخوها ظافر يفهم لهذه الصفات سار العبد ظافر إلى المراعي والفلوات إلى أن وجد عبيد ست الغرب صباح ملقح فأخذوا منها سبع نياق إلى عند ست الغرب فلما حضروا عندها قالت شدوا لى هودج بستار فضة وقالت للعبيد سيروا إلى تونس وكان أيام أخوها لما كانت تزوره وتاقى حجاب ونواب فلما أتت ما تلقى الاخيول بنى هلال فأنشدت تقول صلوا على طه الرسول:

يا سامعين القول صلوا على النبي ... نبي الهدى شدوا إليه الرحايل
تقول فتاة الغرب أخت خليفة ... وكل شيء تراه العين الكل زايل
تهيأ للرحيل ألا يا ابن غانم ... من قبل أن تعدو إلى القبر نازل
وعبى لزادك فى الطريق بعيسدة ... من قبل أن تسمى إلى القبر راحل
وانظر الدهر كيف جاد لغيرنا ... ونحن علينا الدهر ما زال مايل
وقد حكم الاعدا فينا بجمعنا ... وقد ملكوا الحى والمنازل
وانظر إلى زغبة إذا جيت حيهم ... اقيم لهم حرب قرى مع زلايل
فسرى يا صباح إلى قصر أخويا ... لعل ترى عينى الحما والمنازل
ومن بعد داسرى إلى منازل هلالها ... أخلى دم الفرسان فى الأرض سائل
مقالات ست العرب أخت خليفه ... بأن لم يكن لى سعد ما نلت طائل
وصلوا بنا يا سامعين على النبي ... نبي عربي جانا بكل الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغت ست الأهل من هذه الأبيات سألت من العرب عن اولاد الزناتى فقالوا لها خلف بنت تسمى سعدة فسألت عنها عمتها زعيمة ودخلت لها فى صيوان زوجها الأمير شندى بن مناع فلما رأتها سعدة سلمت عليها وهى باكية العين

وبكت عمتها بكاء شديدا وقالت وذمة العرب وشهر رجب والنبي المنتسب إن كان ياسعدة مايجي أخوكي وابن عمك لاقطع دولتهم فباتت تلك الليـــلة في القصر تنعى وتبكي وصارت تودع القصر وتقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدي نصلي على النبي ... أرى من صلى عليه ينال المرابح
تقول فتاة الحي أخت خليفة ... بقلب كواه البين والجفن قادح
لعلي أرى عين من قد فقدتهم ... حمام به السرحان غادى ورايح
ولا أنظر العربان فيها يرحوا ... وانظر الديب في البر نايح
إذا غاب السلطان عن منزل غدا ... خراب عليه الذل بالخلو لايح
حياة الفتى بالذلال لاحاجه بهـا ... وما يرتضيه إلا نفوس الشحايح
إذا اختار إنسان حياة بذل ... فما ذاك إلا خاسر وغير رابح
ومن مات عز رأى الموت راحة ... إذا أوى بعد القصور الروايح
وبالفقر عالي الأصل لايفتنى به ... وكم من شحيح صار بالمال رابح
والله ما الانسان إلا بماله ... ولو كان من أهل الوجود القبايح
ولا تعرف الانسان في الفقر أهله ... وعن صديق كان ترجوه نازح
أيا دنيا تحلوا لنا ما أمرها ... تخلي الفتى بعد التفريحات نايح
وكم من عزيز ذل فيها وافتقر ... عنا وكم إفعل إلها من غير صالح
وصلوا بنا ياسامعين على النبي ... نبي مكمل زايد القول راجح

(قال الراوي) فلما فرغت ست العرب من هذه الأبيات ونعت القصر على هذه الصفات وطلبت إلى حي بني زغبة ورياح لأجل أخذ الثار من دياب ثم انها نزلت على سائر البيوت وكان الأمير دياب تلك الليلة بايت في مضارب السلطان حسن وقام بكرة النهار فرأى بيت منصوب على يساره خيمة فتقدم إلى الخيمة وقالوا أخبرونا بالاثبات لأن ما ينزل على أهل الحي تار فقالت له من أنت فقال أنا الأمير دياب فارس زغبة ورياح فصارت تخبره تقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدي نصلي على النبي ... أرى كل من صلى له الخير لايح
أيا من جار راكب وجا بيوتنا ... وحيا بألفاظ ملاح نصايح
أيا امير ياجحجاح ياكاسب الثنا ... فأرشدني يا أمير تلق الربايح
ايا أمير قصدي اليوم اسكن بحيكم ... أشاهدكم وقت المسا والصبايح
ونسوان قد دارت بها عيدها ... عليهم ثياب العز خضر ملامح
أتيت لكم قصدي اعيش برفقكم ... لعلي أكون بالشكر يا أمير مادح

مقال فتاة الحى نازلة اليوم بحيكم قتلها العلام والجد يا أهل السمايح
وصلوا بنا يا سامعين على النبي نبي عربي نوره إلى الجو لايح

(قال الراوى) فلما فرغت أخت الزناتى من هذه الابيات والأمير دياب يسمعها على هذه الصفات فصار الامير دياب يقول صلوا على طه الرسول

ياسامعين القول صلوا على النبي نبي الهدى يابخت من كان له مادح
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم خذى القول منى ياعجوزة بالنصايح
أنا حامى الابطال إذا اشتبك القنا واكيد أعادينا بضرب الصفايح
أنا شيخ زغبة مع رياح وغيرها وياما رديت من قرومه روايخ
رديت ابو سعدة الزناتى خليفه وخليت عياله فى دياره نوايح
ملكنا بلاد الغرب من بعد خليفه بضرب الرديني والسيوف الصفايح
سبعة وسبعة مداين بقت لنا وفيها هلال تحكم أمارة رواح
بقت عندنا الاكرام يا مضيفة واكسيكى خاص الحرير الواشح
وإن طلبتى مال أنا اعطيك كفايتك انا ابوموسى ما اكون من الشحاح

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذه الابيات وقفت قدامه وسحبت الرمح وكشفت غلاف الحربة وربطت السن بيدها ولحسته بلسانها وتكحلت به فى عينها وضحكت وقال لها دياب ليش يا عجوز تعملى هذه الفعال فقالت له يا أمير دياب رأتنى سلامتك وفرحت بقتل الزناتى خليفه لانه اكبر أعدائى وقتل أصدقائى وقتل اهلى ويتم اولادى وأخذ مالى ونوالى وعدت حزينة وغريبة فى اقصى البلاد فلما دريت انه مات ركبت هذه الناقة وقصدى هذه الساحات للأمير دياب وأنا عندى فى هذه الأرض والبلاد عين تسمى حلوان وغيط البهرجان وانا خاطرى اقسم لك هذه البلاد وإياك يكون لك الغيط من قسمك فانه يكون تمام حظك وجعلت توصف للامير دياب هذا الغيط تقول صلوا على طه الرسول

قالت عجوز الشوم من آل عامر بدمع جرى فوق الخدود وساح
الا ياديباب كتر الله خيرك ياشيخ زغبة كلها ورياح
قتلت أبو سعده وكان عدونا وبدلت أحزانى بكثر أفراح
اقول لك وصف الغرب ياابن عامر ففيها جنينة تنعش الأرواح
وفيها من الأطيار قرى وقاحت وفيها الهذار البلبل الصياح
اربعة عشر طاوس من ذهب والماء من اقدامهم سياح
وافضل ما قلنا نصلى على النبي صفوة كريم مقدار فتاح

(قال الراوى) فلما فرغت زعيمه من هذه الابيات فرح الامير دياب فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها الامير دياب ياهده العجوز كيف لا نقسم الغرب فقالت له سير الى السلطان حسن وقول له انا عندى عجوز تقول هذه البلاد لناس قبلنا وانا يا امير دياب اجعل لك ورقة عكسنوبة بخيط البهرجان وعين سلوان اقول لكم روحوا انتم الثلاثة رماح وعاودوا رماح واعطى لك اشارة من ذلك الوقت اكوم لكم ثلاث اكوام من التراب فاذا اقبلت من المشوار وانتم لا بدين على خيلكم لا تقبل الا على ميمنه السلطان فسار الامير دياب الى السلطان حسن وقال له اقسموا الغرب فقال السلطان يا امير دياب الغرب مقسوم فقال دياب انا عندى عجوز امس البلاد لها قال السلطان حسن خفى الحق وظهر الباطل هات يا دياب تلك العجوز فتقدمت بين يدى السلطان حسن والامير ابو زيد ودياب وقالت لهم انا اقسم لكم الغرب ولكن روحوا ارماح انتم الثلاثة وعودوا ارماح فروحوا الثلاثة ملوك رماح وعادوا ارماح فكان معه الغمر قد من العجوز فى الرجوع الى ميمنة السلطان وضرب رمحه فى الكوم التراب وضرب الامارة رماحهم فى التراب فتشتت العجوز كوم الامير دياب فرأت الورقة مدفونة فيه فقالت تستاهل يا امير دياب واخذته من باكر الى آخر النهار واقبلت به وهو معها وحده الى وادى وقالت غمص عينيك يا امير دياب فغمض عينه قدر شىء البيضه وقالت فتح عينك يا دياب ففتح عينه فرأى بستان شقائق النعمان خلقه الملك الديان فامير دياب وتفرج فيه الى آخر النهار ورجع الى عربان زغبه ولمهم ورجعهم بذلك الغيظ واقتصرهم عن بنى هلال عام كامل لا يراهم ولا يزوه فلبت العجوز شيئا من الفواكه وحطته على جمل وسارت بهم الى الامير دياب وقالت انا عندك عام كامل وورايا اولاد بنين لا لهم زاير ولا معطى انا مرادى اروح اطل عليهم وارجع بدى الهدية الفواكه فقال دياب روحى يا امى وارجعى فراحت الى بنى هلال فى السلطان وابو زيد دخلت على الامارة وهم قاعدين واخذت من الفواكه ملوكها وقدمته قدم الامير ابو زيد واشارت ترمى الفتن تقول صلوا على طه الرسول

قالت عجوز الشوم من آل فارس	لها فى المسامع احسن التلديد
كلام يسر السامعين نشيد	الا ترى سمعين لديد
فقد بنى عمى عمت نواظرى	وزاد على اللهم والتنكيد
وافرخ فرحات القلوب فبهجة	مقابلنى ابو زيد امير وسيد
سخى نجى من نخوة عامريه	امير وجود مثل بحر يزيد
فستاهل دا الغيظ يابو مخيمر	اصف لك نواحيها قريب واكيد
بلاد بساتين نزهة فى بلاد مرنه	وارضى زهيه زايدات مزيد
جزيرد علوان ارض هوزان	ومرج بن عامر ثم مرج حديد

لهم باسقات النخل زين صفاتها واطيارها تسع لها توحيد
جزيرة بنى يعقوب فى الغرب كله بها الف سهم زايدات مشيد
نواعيها تقلب بماء بلاغية بأرض مره مالها تحديد
وفى عين سلوان الامور عجيبه بها كل جنه والقصور مشيد
ومنهم عشر آلاف سهم يدورا وتسقى فواكه طلعهن نضيد
محصنه الحيطان مرفوعة البنا مرخمه فيها بياض حديد
وفيها فراشات الحديد ومسجد وبسط نواغهم زايدات مزيد
وهذه صفات الغرب ياابو مخيمر وربى بقولى عالم ورشيد

(قال الراوى) فلما فرغت العجوز رجعت وملات أيضا كامن الفواكه ورمته قداح السلطان حسن وأشارت تصف له غيط البهرجان تقول صلوا على طه الرسوم

تقول عجوز الشوام من آل فارس بدمع جرى فوق الخدود وسال
يابو على الزغبى دياب بن غانم اليوم فى عز وفى افراح
أعطاه إله العرش عز وهيبه وهو صاحب القنديل والمصباح
وأنت سلطان ولا تعرف إيش جرى دياب تملى ياحسن وارتاح
فيها العنب والجوز والخوخ ورمانها فيها كذا التفاح
وفيها برقوق ونبق وبندق واللوز هو والتين له سواح
والمشمش الزاهى طلع من غصونه وفيها من العناب والتفاح
إذا هبت النسما على غواصنها يفوح شذاها ينعش الأرواح
تجى الف فدان انشأها خليفه وسيجها قبل الممات وراح
وكانت مخيفه على الناس كلهم أصبحت لكل الناظرين مباح
مطعمه بالعاج فيها معادن جددت لك بعد الجلوس رواح
وفيها جواهر مثمنة لو رأيتها ولؤلؤ وجوهر الحرير وشاح
ويذكر فيها الكروان مع الدر وورز عراقى فى مسا وصباح
من فوقهم عنب الدوالى مكعب معرش عليها خوخ مع تفاح
وفيها قصور الزناتى خليفه عليها ياحسن قد راحت الأرواح
وعمدان من عود وأرض من زبرجد زمرد وأما الفراش فيه مصاح
ومن داخله بحر يشوق لناظره وأنا قلبى مشتاق للفياح
غداً تشوفها أنت وأبوزيد باكر وقل فيها ياحسن وانا اح
وانظر لما فعل الزناتى خليفه وصاحت على الجميع وراح

(قال الراوى) فلما فرغت العجوز من كلامها قال السلطان حسن ياأمير ابو زيد الفرج داجاء الأمير دياب منين فقالت العجوز دياب وبقر دياب ومعيد دياب وجاموس دياب وعبيد دياب فركب حسن وأبو زيد وأكابر بنى هلال يتفرجوا على غيط البهرجان وعين سلوان فلما اقبل على البستان فتحوا له الأبواب ولاقام دياب فقال الامير أبو زيد والله ياديات احنا ما سكين البقرة من ديلها وانت بتحلبها فقال الامير دياب إذا اعطى من يمنع من يعطى فانغبن الامير ابو زيد من ديابه وساق المال وشت على البيض فهدموا الأسوار وردموا الابيار وكسروا الأشجار فصبر دياب إلى نصف الليل وأمر التسعين الف عرب زغبه ورياح ان يركبوا وطلعوا إلى الملا فأخذ دياب ذئب وربط فى ذنبه شعلة نار وأطلقه فتحاصرت عليه حرب بنى هلال بعد ماحرق الزرع ورحل دياب بعربه إلى بر الخلا وقطع الطرقات وخرب الاسواق ومنع المسافرين فوصلت الأخبار إلى السلطان حسن فقال يا امير ابوزيد فى خاطرى ابعث للامير دياب كتاب وافعل فيه أفعال الرجال فقال الامير ابو زيد افعـــل ياحسن ما بدا لك فدعا السلطان بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وأشار يكتب الكتاب لدياب ويرسله مع النجاب يقول صلوا على طه الرسول

ولا يسعد إلا من يصلى على النبى	نبى عربى من خص بالقرآن
يقول الهلالى نادى الوجه ابوعلى	من لايداوى عرضه منهان
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا	وتطوى براريها مع الوديان
إذا جيت إلى الزغبى دياب بن غانم	يقرأ كتاب لايكون ولهان
وانت دراعى ياذياب بن غانم	أدرى بها الطعن فى الميدان
وملكتنا ارض الزناتى بصارمك	وهولت عنا كثرة الاحزان
فأين أمير ياذياب بن غانم	قتلتم ابو سعده براس سنان
وزوال حسك ياذياب بن غانم	غزن روض الميدين ما كان
فلا تحسب شر الحريق وغيره	وريح نفسك من بلا هوان
انا ابوعلى حال اسيات صاحين	ولو كان ضاربى بحد سنان
عليك امان الله ياولد غانم	ولا تسمع من عادل مهان
فقال الفتى حسن الهلالى ابوعلى	بدمع جرى من مقلتى طوفان

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من هذا الكلام طوى الكتاب واعطاه

النجاب فأخذه وسار ولو كان له اجنحه لطار إلى أن وصل إلى دياب وأعطاه الكتاب فأخذه وقراه وعرف رموزه ومعناه فقال لوالده غانم جانى كتاب فقال رد جوابه فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يقول أبو موسى دياب بن غانم	صحيح كلامك ياأمير صواب
لكنك قليت حظي وقيمتى	وأصبحت فى قلة قول وراب
فليس انا هيلخ يا امير ابو على	توطيئ وتشبع النجاب
وأنا قرم ارمى النادرة يابو على	والاعداء تعرفنى والأصحاب
أتارى فكرى ضاع يا ابو على	ورأيك ما يكون صواب
تبعت لى راعى الجمال يجينى	كان رأيك من دماغك غابه
تمننى بالملك والإرض كلها	والبس القطافى وسنجهاب
والله والله والنبى محـــمد	شفيع الخلايق فى نار عذاب
إذا لم تجى الفين والفين مثلها	مشاه ونجابه مع الركاب
ماجيت لو كنت سلطان مكه	شريف علوى ملك الأقطاب
وهما حما البيت الشريف من العدا	من عهد اسماعيل هم أصحاب

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره طوى الكتاب وأعطاه للنجابه فأخذه وصار حتى أعطاه السلطان حسن فلما رآه السلطان هز رأسه فقال الأمير ابو زيد هو دياب مشدد ارسل له الأمير على إبنك بألفين خيال فأنشد السلطان يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى حسن الهلالى ابو على	وله عين يجرى دمعها فايض
على صيتنا من بعد ماعصينا	وكنا قرون للعدا المضايض
طالت علينا نجد بالقحط والغلا	سبع سنين كاملات بهايض
وديت ابو ريه يروض لنا الملا	من فوق بكرا ماكنا اشضايض
فراح بلاد الغرب حبس ملوكنا	وكان الزناتى من ابو زيد فايض
وغاب سلامه عن قليل وجالنا	وحدثنا بالصح والقلب رابض
وقال ارحلوا ماعاد فى نجد عيشه	أواه من هذا السنين البهايض
رحل جمعنا من ارض نجد كا الدبا	يحاكى بحر النيل إذا كان قابض
ولما وصلنا قابس وارض تونس	جانا ابو سعدة على مهر راكض
قتلته برمحك يادياب ابن غانم	يابو موسى يامصلى الفرايض

أيا غاديا منى ظهر ضامر يكون طويل الباع فى ناهض
سلم على الزغبى دياب بن غانم قايم بحق الله مؤدى الفرايض

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى أن وصل للامير دياب أعطاه الكتاب ففضه وقرأه فاغتاظ غيظاً شديداً ودعا بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وأشار يكتب للسلطان رد الجواب يقول صلوا على طه الرسول

ولا يسعد إلا من يصلى على النبى نبى عربى جانا بجميع الفضايل
يقول ابو موسى دياب بن غانم وله عزم أمضى من مضاة النصايل
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا سلم على السلطان وحى القبايل
وقول له قال الأمير بن غانم الاجاويد ماتطرى حديثا الرذايل
والله لو كان الحصى يرضع الحصى قليل الحصى يا امير يشكر ملايل
تميلوا علينا تستقلوا عدادنا تعدوا الحصى تلقو رجالى قلايل
وأنا اميركم صنديد وقت كربكم وحاميكم فى وقت قسو البلايل
وفى الناس من تلقاه جوهر تانس به وفيها كواكب يعدلوا كل مايل

(قال الراوى) فلما فرغ دياب أعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى السلطان حسن فأخذ الكتاب من النجاب وقرأه قال ابو زيد هو دياب مشدد راخ تشيع له عبد يجيبه ارسل له ولدك على ابن أخت دياب فقال السلطان حسن خليط الزيت على الدقيق فقال ابو زيد زيتك فى دقيقك ثم ان السلطان سلم ولده على الكتاب فأخذه وسار بر بلقع وكان دياب راقد فى المنام فرأى كان فى عنقه طوق من الذهب وأساور فى يده وخلخال فضة فى رجليه وانه فى قاعة مصفحه الأبواب بالحديد فنظر جماعة فقام وهو مصفر اللون وأمر بإحضار عمه الأمير مسلم وأشار الأمير دياب يقص عليه المنام ويقول

يقول أبو موسى دياب بن غانم وأيام لم تنح لمن طريد
رأيت منام أمير مسلم ونكد على غاية التنكيد
رأيت ان طوق ذهب وسط رقبتى وشفت أساور مذهبات جديد
فسر لى منامى يا امير مسلم فلم يعرف الأوجاع إلا الجليد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب أجابه مسلم يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى المسمى الأمير مسلم فان طعتنى كن مكثر من التوحيد
هذا الطوق الذى يدور بعنقك هـذاك باشه يادياب جديد
وأما الأساور بين الزنود المزنده يدور على يديك بالتوكيد

والخلخال الذى يدور برجلك هـذاك قيد ياذياب حديد
وأما الرجال اللى تقول رأيتهم أمارة يصيروا فى تراب لحيد
والقاعة حبس الزناتى خليفة تقاسى فيها أيام بالتعديد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير مسلم أخذ الأمير دياب بن أخيه زيدان وسار هو وإياه إلى الصيد وإذا بزيدان ينظر على مقبل فقال للامير دياب ما تنظر قال الأمير دياب انظار نجاب فإن كان من عرب الزحلان قتلته وإن كان من عرب أبو زيد قلته قال زيدان هذا عليك منه ملزم فقال دياب السلطان ما خلا لنا ملزم من بنى هلال ثم أنه تقدم ينظر ابن اخته الأمير بنو قله بنت غانم فسلم الأمير دياب على ابن أخته الأمير على بن السلطان حسن وقال له دياب يا امير على أنا مقامى عبد برسله لى أبوك يجينى فأشار الأمير على ابن اخت الأمير دياب بهذب أخلاقه ويصالحه على الرواح إلى العرب بتونس الغرب وأعطاه الكتاب فاخذه دياب وقرأه وعرف رموزه ومعناه يلتقى الكتاب كله تخضع ففرح دياب بذلك ثم أخذ على وسار إلى بر بلقع وحكى لابوه غانم على الكتاب الذى أرسله سلطان بنى هلال مع إبنه على فقال الأمير غانم ياذياب إن كان السلطان حسن شيع بهت عليك ويقول انا أشنقك وأجمع جماعتك روح للسلطان لأن عين الملوك رضا ياذياب وإن كان شيع يتخضع لك لا تروح له ياذياب أنت تكبرت وحرقت لأن الكبر عبر وأمر دياب بدق طبول الرحيل فدقت الطبول ثم ركب عربان زغبه ورياح وساروا إلى ارض تونس فكان الأمير ابو زيد والسلطان حسن حدا بعضهم فسمع الأمير أبو زيد الطبل فقال يا حسن صاحبك فقال السلطان حسن أى الأصحاب يا أمير أبو زيد قال دياب يا حسن فقال السلطان حسن اى شىء عندك من الرأى فقال الأمير ابو زيد يا حسن دق الطبل وخل دريد والصمة وعرب الزحلان يلاقوا زغبة التسعين الف وكل واحد من عرب زغبة يترسم عليه إثنين من عرب دريد والزحلان وانا اسلم معهم على عرب زغبة وأوصيهم وصية وأقول إذا وقع شرا وفتنة بين دياب والسلطان حسن كل من يكون عندكم يا بنى هلال فى ترسم اقتلوه فيبقى دياب إذا طلب شرا لم يلتقى عنده من يقول حاس وانت يا حسن سلم على دياب وعلى الثلاثين اميرثم وديهم بيت الضيافة وانا اعطى لك مغيبة ثلاث أيام واجى لك لطلب ديات والثلاثين امير واحلف عليهم فقول لى يا ابو زيد ما يكفاك التسعين الف الزغابة فاعطى الأربعين أمير وانت حوش الامير دياب عندك لما يرد عليه على شنق دياب واربعين امير فدى السلطان حسن فركب الطبل فركبت الثلاثة تسعينات الوف وساوا يلاقوا دياب والتسعين الف عربة فلاقوهم وسلموا عليهم وأخذوهم بينهم كل أمير من زغبة بين

أميرين من بنى هلال وترنموا عليهم ترسم حشمه وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فإنه خاف على زيدان فاخذه وسار به إلى الصيد والقنص وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه لاقى الأمير دياب والأربعين أمير وسلم عليهم ووداهم إلى دار الضيافة ورحب بهم غاية الترحيب وقز وسار إلى بيت الحريم وجهز لهم الزاد فدعا بأربعين باشه من الحديد وباشتين من الفضة مضلين بالذهب وحطها فى إثنين وأربعين صحن وغطاها وطلع وجلس وأمر بإحضار الزاد فمدوا الفراشين الإثنين وأربعين صحن وقدام دياب إثنين فقال للسلطان حسن انهب الزاد ياامير دياب فمد إيده وكشف تلك الصحون فبان له باشه وخنزير وطوق من الثقال فحط يده الأمير دياب على السيف ووقف على قدميه والتفت يمين شمـــال يلتقى متين درقه بولاد انسحبت عليه فقعد على حيله وقال عملتها ياحسن قال وسويتها ياذياب ولكن كل وتقب جماعتك يا امير دياب فحط دياب الباشة الذهب فى عنقه وحطوا الأربعين أمير الباشات فى رقابهم ففضل فى الصحن باشه فضة فقال الأمير حسن حطها فى رقبتك ياذياب لأن السلطان بنائبين والعسكر كل واحد منهم بنائب يا أمير دياب فحط دياب يده فى الباشه الثانية وجعلها فى رقبته وضبطوا أولاد دياب واخوته وأولاد عمه وقرايبه والزمه الأربعين امير المذكورة فامر السلطان حسن ابن سرحان أن يشنقهم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ألا ما قال من نظمه الدريدى	دياب الخيل آنست الديار
دياب الخيل آنسك المنازل	وظهر النور بعد الاعتكار
دياب مناع تحسبنى نسيته	وكان أمــير حامى للعذارى
أبو الفردوس على للمشانق	واشنق الرجال مع الأمارا
وصلى الله ربى كل وقت	على المختار من للضب جارا

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه عيط على أبو الفردوس وقال وفع المشانق لهؤلاء الرجال الانذال وعلى البكر وأدل الأحبال فنصبت المشانق وتقدم قدام السلطان حسن فقال له هات عشرة عشرة فقدم له عشرة يقدمهم الامير ياسق أخو الامير دياب فقال السلطان حسن تعرف دول تابو غانم فقال له حميتك من نجد إلى قاع تونس فقال السلطان حسن خذه يامشاعلى فقال له للسابق هذا عيب منك ومنقصه فقال إشنق ياسياف فتقدم أبو الفردوس وشنق العشرة ووقف قدام السلطان حسن فقال له قدم غيرهم فتقدم ثانى عشرة يقدمهم طراف بن غانم فالتفت يقول

إلى ما قال طراف المسمى ودمع العين فوق الخد سال
على ماقد جرى فى اولاد غانم وما سوى بهم حسن الهلالى
تبدى حسن بسرعة وقال له تمهل ياوليدى ما يبال
وخنتوا الود والعشرة القديمة وتبعتوا دياب على الضلال
وخالفتم ولى الامر منكم وحامى السلطنه جاه الوبال
ومن خالف ولى الامر يشنق بشرع الله ما فى دا محال
وصلى الله ربى كل وقت على المختار من زاح الضلال

(قال الروى) فلما فرغ طراف من كلامه رد عليه حسن نظامه فقال السياف اشنق فشنق العشره فقال له قدم غيرهم فقدم عشرة غيرهم يقدمهم الهدار فأمر بشنقهم وقال قدم عشرة فقدم رابع عشرة مقدمهم سلامة بن دياب وأشار يقول صلوا على طه الرسول



السياف وهو يشنق الزغابه واحد بعد واحد

ألا ما قال الفتى الزغبي سلامة وقعنا اليوم ماحسبنا سلاما
بلا سيفا قطعنا أبو بريقع أعادنا إلى يوم القيامة
أخذ قنا بغتة من غير أسية وفعله فعل أقواما لئاما

قال من ركب فوق ضامر وكفه من بالمرهفى حساما
تبدى حسن الهلالى وقال له تميل يا وليدى يا سلاما
واسمع قول حسن سلطان عامر رماك الدهر ما صفيهم سلاما
وصلى الله ربى كل وقت على طه النبى سيد تهاما

(قال الراوى) فلما فرغ سلامه وردعليه حسن قال اشنق ياسياف فتقدم عياد إلى السلطان حسن وأشار بيا كيه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى العياد ولد بن غانم زايك علينا كان رأى فساد
وارميتنا فى الهول والضيق والأسى وجبت لروحك سائر الانكاد
فإن كنت تشنق يابن سرحان اشنق ومن بعدنا توصوا إلى الأولاد

(قال الراوى)فلما فرغ عياد قدموه للمشنقة فأشار السلطان إلى العشرة بالشنق يقول صلوا على طه الرسول

يقول ابن سرحان الدريدى ابو على ونيران قلبه زايدات شرارها
يبسطوا علينا أولاد زغبة جميعهم بافعالهم جاروا علينا مرارها
ففى الاولى قتلوا الأمير مجاجه والثانيه صغار السن فى أخذ ثارها
وفى الثالثه مناع اوراه بالقنا وخلوا عياله يندبوا عند نارها
وفى الرابعة نصب القنا فوق البنا على قصر ابو سعدة يا شين بناها
وفى الخامسة سعدة سباها بلا بطا وعادت بزغبة فى أمور عسارها
وفى السادسة حرقوا المزارع جميعهم وخلوا الرعايا زايدات سعارها
ونادى يا سياف عجل بشنقهم وعلى مشانقهم وعلى بكارها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان شنق المشاعلى التسعة وقدم ذيدان إلى الشنق فقال له السياف قدمنى للسلطان اكلمه كلمتين بعد شنق الاربعين وإذا بالأمير ابو زيد مقبل من الصيد والأمير زيدان معه فنظر زيدان ضجة فى العرب وصياح ونواح فى زغبة ورياح فرمح زيدان يم صيوان السلطان فرأى أولاده مشنوقين بالسلب على الخشب فلما رآهم زيدان واولاده وانقلب من على ظهر الجواد فقال ابو زيد شيلوه وودوه إلى صيوانه فنزلت المياه الصفرة فى عينيه واما ما كان من امر عيال زغبة ورياح ويزلا ام ديابه فانهم دخلوا إلى صيوان طوى بن مالك وتقدمت الأميرة يزلا اليه وقبلت يديه وصارت تهمل الدموع الغزازه وتنشد الأشعار وتقول صلوا على طه الرسول

نبي الهدى غيث الندى مجلي الصدا | مبيدا العدا بالمرهف الصفاح
مقالات نزلا عند ماشطها النيا | يا أمير عزى ثم سعدى راح
أبات بطول الليل تلقى حزينة | ودمعى يجرى مثل سيل ساح
فأول حزنى فقد بدر بن غانم | هدمه خليفه الفارس الجحجاح
طعنه دياب الخيل فى وسط عينه | وغاد فيكم برد التعب مرتاح
وفرحت أمارتكم فرحت جيادكم | وقد رقد فينا الأنس والافراح
وكله على سعد الأمير بن غانم | فيدوكم زغبة كلها ورياح
بجاريه حسن بالعيب يا ابن الملك | تشنق امارة خير بن ملاح
وادى ولاد كبدى معلقن على بكر | وحبل القضا تغلب به الأرياح

(قال الراوى) فلما فرغت نزلا من كلامها وطوى يسمع نظامها فبكى الامير بكاء شديدا على فقد الأمارة وقال عوضك الله خيرا ولا يبقى شيء يجيء منه ولكن أنا أتوجه إلى السلطان حسن وأتشفع فى نزل الامارة واشفع لكم فى الامير دياب وقام من وقته وساعته فركب وسار للسلطان ودخل عليه ووقف بين يديه وصار يقول صلوا على طه الرسول

إذا اعطت حكامى الورى كن عادلا | فلا بد نعد الحكم ما تعزلونها
واشفق على المساكين السائل كرمه | والاطفال والايتام لا تنهرونها
أيا بو على أست على أولاد زغبه | وفيك عشموا بالخيرات ظنوها
ياما حمونا والقنا يقرع القنا | والزان يتخيل وهما يعرفوها
وفارسهم الزغبى دياب بن غانم | يحاكى لقصر الصيد فكوا عيونها
شنقتهم يا امير أنظر حريمهم | لبسوا ثياب سود وانقدمونها
أيا أبو على يا عز قيس وعامر تسامح | لنا فى أجوادهم يدفنونا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير طوى أشار السلطان يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

دياب بقى صيدى وأنا صرت قابضه | بقيد وسبحان اللوا قيدانها
فاسمع كلامى يا طوى ابن مالك | وأما الزغابه يا أمير نزولها
ونزل مشانقهم وجهز لأمرهم | وهات لهم أكفانهم كفنونها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى | نبى عربى شدوا من أجله ضمونها

(قال الراوى) فنزل أمارة بنى زغبة غسلوهم وكفنوهم دفنوهم وقضى الأمر هذا ما كان من

امرهم وأما ما كان من أمر الأمير أبوزيد فإنه دخل صيوان السلطان حسن فرأى دياب في يد أبى الفردرس والسلطان يقول له اشنق دياب يا أباالفرس فقال أبوزيد شفاعة فى الامير دياب فقال السلطان ما فى شفاعة يا امير ابو زيد ونتر على السياف وقال له عجل بشنق دياب فقال له دياب كنت شنقتنى يوم الهيدبى والجيشمى ومفرج السبع ملوك ويوم المقدام وأنت مولى يوم الحرب أول يوم الزناتى خليفه واشاو يقول صلوا على طه الرسول

يقول أبو موسى دياب بن غانم — ولى مجلس بين الرجال سعيد
ولى همه فى الحرب ماحد نالها — ولى نان غير بن ست وسيد
ولانالها إلى ابن رزق سلامة — أبو زيد فى الحروب شديد
الا يابن سرحان كنى منك ماجرى — وماشيمة المؤمن يكون حقيد
أنا قتلت مناع ماهى غدارة — وانت بتلك الأمور شهيد
ضربته فى الميدان والسوق منتصب — وقد كان فى ذاك النهار عنيد
ومن بعدها امحلت نجد وأرضها — سنين كوامل سبعه أو تزيد
بعشم لكم راود منكم وسافروا — وكان أبو سعدة لهن رصيد
حبس الفتى مرعى ويحيى ويونس — وأبو زيد قد وفاه بالتنكيد
وقال ارحلوا ماعاد فى نجد عيشة — ولا عاد فيها ياهلال مفيد
سرنا طمسنا الارض من كل جانب — وابو زيد قيدوم لنا وقليد
اما تفتكر لما قتل من قرومكم — يجى مائة خيال وكان فريد
ضربته بحربة من لووم ابن غانم — وخليته تحت التراب لحيد
وجانى سعيد العبد فى الحال قالى — اعزيك فى أجواد لنا ياسيد
وجيت إلى جرب الزناتى خليفه — وجتنى صبايمها قنوع وريد
ثمانين عذرا يا امير ابو على — ولا واحد إلا اشتكت بقصيد
وانت إن قتلته يادياب ابن غانم — نعطيك مهما تشتهى وتريد
ونعطيك اخت ابن سرحان أبو على — من عين تورز زادب شراب بريد
وندخل احنا الكل من تحت حربتك — نجود ولا يبقى على ايدك إيد
فقلت لهم ابشروا زال كربكم — وهم ظنى ماخاب فيها نشيد
وجانى ابوسعده الزناتى خليفه — على ظهر اشهب فى الطراد يزيد
وجانى وجيته وانطوى العبد بيننا — وعاد لنا تحت العجاج رعيد

ضربته بحربة منها يخرق الحصى وخليته فى التراب وسيد
ملكيكم أرض الزناتى خليفه ولا عاش بها لاش ولاتنكيد
شنقت أخوانى وأولادعمى وعزوتى وخليت دماهم فى التراب بديه
ومازال شال الجيد يلعب به الهوى يجى لك إذا كان الزمان مديد
وخذ حذرك بالنصح ياامير ابو على أنا قاتلك مايودعك بوعيد
واخلى القنا فوق القنا يقرع القنا وأخلى دماكم فى التراب بديد
وإن كنت تشنق يا بن سرحان عجل أرى الموت أقبل من جبال وريد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه تقدم ابو غانم إلى السلطان وصار يتشفع يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى غانم بعين سخيه بدمع جرى فوق الخدود غزار
على ماجرى ياويح قلبي لما جرى وطير النيا عشش حدانا وطار
كنا بنجد فى سرور وفى هنا نكيد أعادينا ونحمى الجار
أنا والفتى سرحان عشنا سويه لما انقطع غالت الأعمار وصار
تبقى لنا الزغبه دياب يلمنا وأرميه فى حبس عميق جدار
تشفعت عندك بالنبي أشرف الورى وأصحابه العشرة مع الانصار
سامح لنا فارس الخيلين ياحسن ورب السما يرضيه الاستغفار

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه قامت زوجه بزلا إلى السلطان واشارت تشفع فى دياب تقول صلوا على طه الرسول

مقالات بزلا عند ماشطها النيا تولعت ياقلبي وزاد بلاك
من بعد سعادات وخير ونعمه ولبس زرد فوق الدروع حباك
غدوأولادكبدى نازلين من البكر وحبل القضا لرقابهم مساك
فسامح لنا وارحم قلوب حزانا عجوزه وعاجز وافقين حداك

(قال الراوى) فلما فرغت بزلا من كلامها تنبر فيهم السلطان وقال للسياف اشنق فتقدم القاضي سرور وقال إيش ثبت على دياب فقال السلطان إيش يلزمه الذى قتل النفس فى شرع سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فقال القاضى يلزمه القتل فقال السلطان حسن اسمع لى واشار يقول صلوا على طه الرسول

يقول ابن سرحان الدريدى ابوعلى وجرح النيا فغص علينا مخاطر
أكم اسامح لك يادياب ابن غانم وانت علينا باجح العقل ظافر
انا لى ثلاث دعوات وثلاثين مثلها حل الوفا مانى على الحق صابر

أول دعوة خان اخوى ابن والدى مجاجه وسكنه لحود المقابر
وثانى دعوة بأرص نجد دهيتنا بحرق الحديقه صرت خوان فاجر
وثالث دعوه أرديت منا بالقنا مناع مناع العدا بالبواتر
ورابع دعوة تنصب لمودك على قصر ابو سعدة تنهى وتأمر
وخامس دعوة هنيت سعدة حسيبتى برأيك يامجنون هينت الاكابر
وسادس دعوة قد تعديت بجهلك وعليك شهود من هلال بنى عامر

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه قال القاضى لدياب انت قتلت وحرقت الزرع وطحنت سعدة على الرحا ونصبت فقال دياب نعم فقال القاضى الله يلقيك ياذياب أنا ما قلت لك لا تغير على أحد فقال دياب وأنالى ثمان دعوات وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم وأنا إيش جهدى ماسمع وأكابر
وكان يجى الك ياهلال كتابهم تحط الصنيعة وانت مغلوب ضامر
دعواتك ستة وأنا لى ثمانية شرحت منهم واحدة بالأمابر
وبعد ماقتلت الهيدبي جا يفرح ولم بنى توزر وهجم بالعساكر
وادى ثانى الدعوات ياقاضى العرب بيتها والله للحق ناصر
أتى ابو خربية معتدى ايا ابو على فأريته لما أتى المال غاير
وأكاوه سباع البر يا أمير ابو على ومن غالكم ماغاب سوى فردطائر
وخامس الدعوات ياشيخ نجعنا يابو على الحق باين وظاهر
وسادس دعوة ذلكم من خليفة وأنتم معه كيف الغنم فى المجاور
ركبت وجبته فوق شهبة تليعة وجانى على اشهب أقب الحوافر
ضربنى بحربه سلم الله مقاتلى ومن حربتى قد صار عمى النواظر
وسابع دعوى قل حظى فى قيمتى وعار على مالى لمرجاه شاطر
تعدى على مال اخوك بن والدك بذر بن ابوك كان على المال غاير
وثامن دعوى يابن سرحان هتنى أخذتم قسمى كان بالدهر فاتر
وهذا ماجرى منك ياأمير ابو على ولكن ذا مكتوب من رب قادر
بعت روحى لاجل دعوى ابو على ومن لا يموت اليوم مات باكر

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب قال السلطان إيش ثبت على دياب قال القاضى ثبت عليه الحبس والقصاص فقال السلطان حسن أين الزحزاح

فحضر بين يديه فأشار يتسلم دياب بن غانم من السلطان إلى السجن وهو يقول



الامير دياب وهو داخل السجن

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على ولى عزم امضى من سنان رماح
تسلم أيا سجان منى ابن غانم وخشب على زنده مساء وصباح
وسير به لعندالحبس فى الف فارس من كل ليث فارس جحجاح
وقال عقابه بالضرب فى كل ليلة وثقل قيوده وافتهم وارتاح
وإن عشت ذليت أهل زغبة جميعهم وافنى أكابر قروم رياح
وراح زمان الخيرين بأهله وجينا ليالى مظلمات كفاح

(قال الراوى) فلما قال حسن هذه الابيات سار الوحزاح بدياب إلى الحبس فقعد فيه مدة من الزمان إلى أن شاء الله بما كان وهذا آخر ما أردنا ذكره فى هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؟

